

التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب

وقائع الورشة الدولية

سلسلة بحوث ودراسات إذاعية

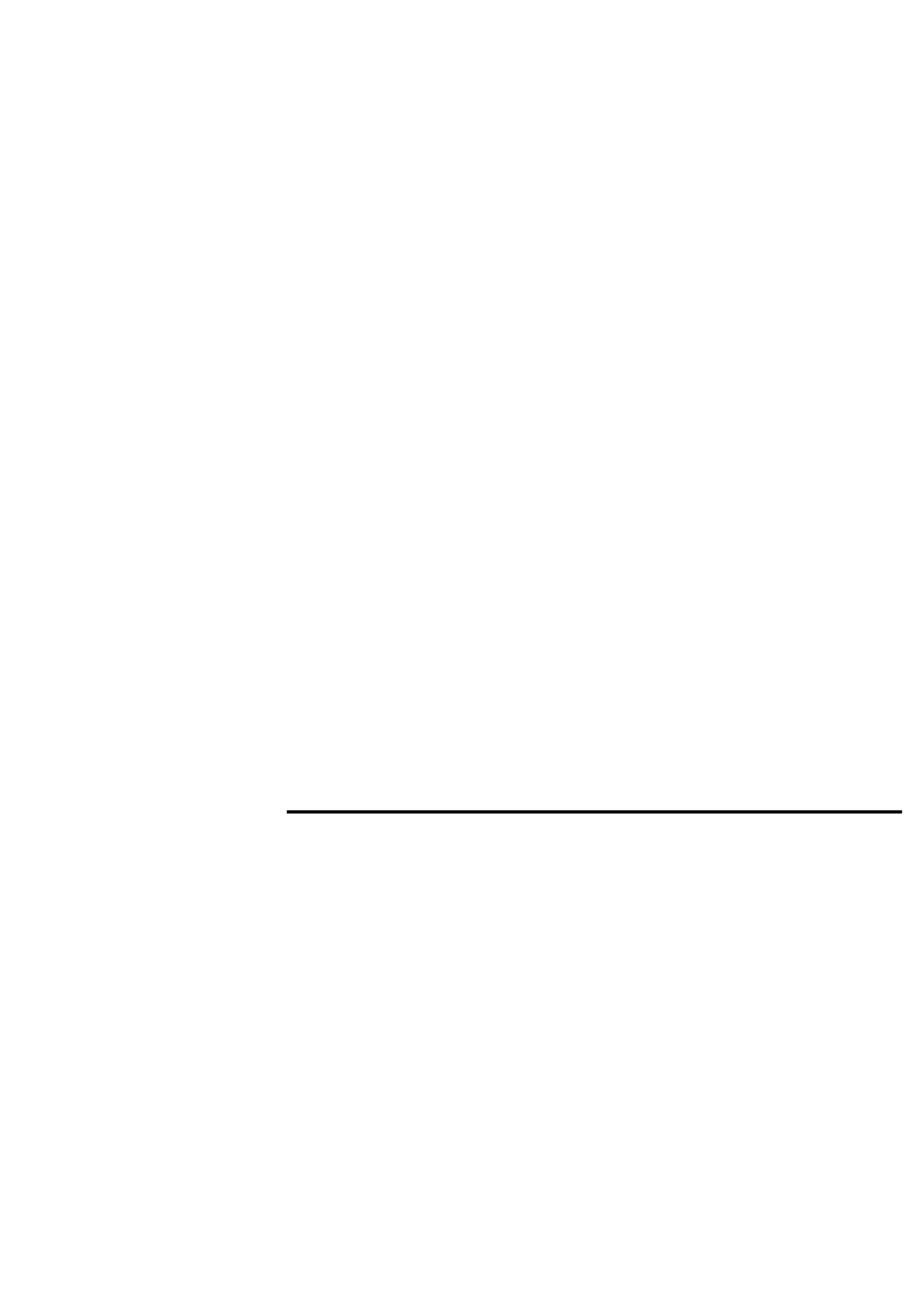
2015 - (77)



التعاطي الإعلامي
مع ظاهرة التطرّف والإرهاب

وقائع الورشة الدولية

تونس: 7-8 أبريل- نيسان 2015



الفهــرس

توطئــة

لقـد كان موضــوع الإعـلام وعلاقتـه بالإرهـاب محـلّ درس معمّـق ونقـاش واسـع في مسـتوى اتحـاد إذاعـات الـدول العربيـة وأجهزتـه الفنيـة ولجانـه الدائمـة منـذ مـا يفـوق العقـد مـن الزمـن، وعـلى امتـداد سـنة 2014 بصفـة خاصـة، حيـث تـمّ إفـراد بنـد قـار في اجتماعاتهـا يتعلّـق بمكافحـة ظاهـرة الإرهـاب والتعاطـي الإعلامـي معهـا، والبحـث في العلاقـة بـين وسـائل الإعـلام المرئيـة والمسـموعة ووسـائط الاتصـال الحديثـة والإرهــاب، وكيـف يتـصرّف القائمـون عليهـا، مع هــذه الآفــة الخطــيرة .

ويجدر التذكير في هذا الصدد بالقرارات التي صدرت عن الجمعية العامة والمجلس التنفيذي للاتحاد المنعقديـن في أواسط شهر ديسمبر / كانون الأول 2014 بدولة الكويت، وتقضي هذه القرارات باعتماد الاستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب، كإطار عام للتعاطي إعلاميا مع الظاهرة، والتعامل معها وفق آليات تنفيذية عاجلة تنطلق بسرعة، محدّدة للمفاهيم ومستخدمة لأساليب ومناهج حديثة تتناسب وخطورة الظاهرة، ومنها بث مواد مسموعة ومرئية ذات بعد عربي من قبل هيئات الإذاعة والتلفزيون وتبادلها عن طريق الاتحاد، واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بكلّ أنواعها في مكافحة الإرهاب، واستغلال فواصل عبر هذه الوسائط تحت شعار «معا ضدّ الإرهاب».

وبالموازاة مع الشروع في تنفيذ عناصر هذه الخطّة الفورية، وتجسيدا لقرارات الجمعية العامة والمجلس التنفيــذي، بادر الاتحاد إلى عقد ورشة دولية بعنوان : «**التعــاطــي الإعــلامــي مع ظاهــرة التطــرّف والإرهــاب**» وذلك يوميْ 7 و8 أبريل/ نيسان 2015 بمقرّه في تونس، وأشرف على افتتاحـهــا

المهندس عبد الرحيم سليمان المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية، كما حضرها وشارك في فعالياتها مسؤولو عدد من هيئات الإذاعة والتلفزيون الأعضاء، ومديرو الأخبار بها وجمع من الإعلاميين.



ودُعيت إلى تسيير الورشة نخبة من بين أفضل الخبـــراء والأساتذة الجامعيين المختصّين في تشخيص قضيــة الإعلام وعلاقته بالإرهاب، وهي من القضايا الشائكة التي لازالت تثير جدلا واسعا في مستوى الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية وأصحاب القرار السياسي.

الورقــة التقـديميــة

يعتبر الإرهاب ظاهرة العصر التي يعاني منها الفرد والمجتمع والدولة. وبالرغم من أن الظاهرة قديمة قدم البشرية وعرفتها الإنسانية منذ العصور الغابرة ، إلا أنها في العقود الأخيرة انتشرت بسرعة فائقة جدا، وأصبحت أداة من أدوات الممارسة السياسية ووسيلة تستعمل لطرح القضايا والمطالبة بالحقوق والوصول إلى الرأي العام المحلي والدولي ، كما أضحت بامتياز وسيلة لإدراك الرأي العام والتأثير في صناعة القرار.

ما هي العلاقة يا ترى بين وسائل الإعلام والإرهاب ؟

وكيـف تتـصرّف المؤسسـات الإعلاميـة والقائمـون عليهـا مع ظاهـرة معقّـدة لهـا انعكاسـات وتداعيات عديـدة وخطـيرة على مختلـف الأصعـدة وفي شـتى المجـالات ؟

إنّ التغطية الإعلامية التي تحظى بها الأحداث الإرهابية، والمقابلات التي تجريها القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية والصحف والمجلات مع رؤساء وقادة ومسؤولي الجماعات الإرهابية تقدّم خدمة جليلة لهم تتمثل فـي الاعتراف بهم وبمطالبهم، إذ يصبحون في مرتبة السياسيين وصنّاع القرار وصنّاع الأخبـــــار في أوساط الجمهور والرأي العام، وتصبح لديهم علنية وحضور إعلامي وحضور في أذهان وأفكار الناس وفي الرأي العام.

وهذا ما يحيل إلى أنه، ومن خلال تغطيتها للأحداث الإرهابية بطريقة تتسم بالإثارة والإطناب والتضخيم والتهويل، تقدّم وسائل الإعلام الإرهابيين ومطالبهم للرأي العامّ ما يعني الاعتراف بهم وبقضيتهم وأطروحاتهم.

فبالوصول إلى وسائل الإعلام وإلى الرأي العام لا يختلف الإرهابي عن رئيس الحزب السياسي أو الوزير أو العضو في البرلمان. حيث إنه يدخل في اتصال مباشر مع الجمهور، ومن دون أدنى شك سيجد هناك بين الملايين من يتعاطف معه أو من يشاطره الرأي، خاصة من بين أولائك المهمشين والمحرومين والفاشليــن في حياتهم.

الإشـكاليـة :

يمكن تحديد أبرز سمات المعالجة الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية وللعمليات الإرهابية فيما يلي :

- لا يتوفـر لـدى معظـم وسـائل الإعـلام العربيـة كادر إعلامـي مؤهّـل ومتخصّـص في التعاطـي مع قضايـا التطـرّف والإرهـاب متمكّـن وقـادر على تقديـم معالجـة إعلاميـة مناسـبة لهـذه الظاهـرة المعقـدة والمتشـابكة والمتعـددة الأبعـاد.

- لا تعتمـد وسـائل الإعـلام العربيـة في معظـم الأحيـان على الخـبراء والمختصّـين في المجـالات الأمنيـة والاجتماعيـة والنفسـية والثقافيـة والدينيـة والتربويـة لمعالجـة الجوانـب المختلفـة للظاهـرة الإرهابيـة.

- يهيمـن على التغطيـة الإعلاميـة العربيـة للظاهـرة الإرهابيـة الطابـع الرسـمي والاعتمـاد، في الغالـب، بشـكل مطلـق على مصـدر واحـد، وهـو المصـدر الرسـمي، وهـذا مـا يضفـي عليهـا بالتـالي طابعـاً بالـغ الرسـمية لا يتوافـق مع ديناميكيـة الإعـلام وسرعتـه.

- تتميـز التغطيـة التـي يقدّمهـا الإعـلام العربـي للظاهـرة الإرهابيـة بعـدم الانتظـام وعدم الاسـتمرارية، وتكون مناسـبتية تزداد كثافـة أثناء العمليـات والأحـداث ، ثـم تتلاشـى (حادثـة شـارلي إبـدو و11 سـبتمبر 2001).

- لا تقـوم التغطيـة الإعلاميـة العربيـة للظاهـرة الإرهابيـة، في الكثـير مـن الأحيـان على منهجيـة واسـتراتيجية واضحـة المعالـم مـن قبـل المؤسسـة الإعلاميـة ومـن قبـل الصحفـي نفسـه، وهـذا مـا يجعـل التغطيـة تتميـز بالعفويـة والارتجـال وعـدم التخطيـط، الأمـر الـذي يجعلهـا تغطيـة تفتقـر إلى الإطـار المرجعـي الـذي يحقـق لهـا تماسـكها المنهجـي.

- تفتقـر الممارسـة الإعلاميـة العربيـة إلى وجـود أيّ قـدر مـن التعـاون والتنسـيق على مسـتوى عربـي مـن أجـل تقديـم تغطيـة ذات طابـع عربـي عـام ومشـترك لهـذه الظاهـرة.

- تتعامـل وسـائل الإعـلام العربيـة في معظـم الأحيـان مع الظاهـرة الإرهابيـة باعتبارهـا حدثـا منعـزلا، وليـس كعمليـة لهـا سـياقها وإطارهـا ومحدداتهـا، تنمـو وتتطـور وتنتـشر في بيئـة لهـا خصائصهـا ومميزاتهـا ولهـا إطارهـا الأيديولوجـي والسـياسي والاقتصـادي والثقـافي...

وهنـا نلاحـظ أن وسـائل الإعـلام تعالـج الحـدث الإرهابـي كحـدث وليـس كظاهـرة، حيـث يعطـي الإعـلام العربـي اهتمامـاً للعمليـات الإرهابيـة أكثر مـن الاهتمـام الـذي يعطيـه للإرهـاب كظاهـرة لهـا أسـبابها وسـياقها وانعكاسـاتها.

- هيمنـة الطابـع الإخبـاري على التغطيـة الإعلاميـة العربيـة للعمليـات الإرهابيـة، وتقديـم تغطيـة عاجلـة وسريعـة، و سـطحية، تهتـم أساسـاً بتقديـم جـواب عـن سـؤال :

مـاذا حـدث؟ وتتجاهـل الأسـئلة المحوريـة كلمـاذا؟ ومـا هـي الخلفيـة والأبعـاد ومـا هـو الإطـار المحـلي والإقليمـي والدولي...الـخ ؟

- غيـاب التغطيـة الإعلاميـة ذات الطابـع التفسـيري والتحليـلي في معظـم الأحيـان، بالإضافـة إلى التغطيـة ذات الطابـع الاستقـصائي، الأمـر الـذي يـؤدي إلى بقـاء المعالجـة الإعلاميـة سطحيـة ولا تتميز بالتحليل والتفسـير والاسـتقصاء والاهتمـام بمعالجـة جـذور الظاهـرة الإرهابيـة وأسـبابها العميقـة، السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة والثقافيـة والعرقيـة... الخ، وهـذا مـا يجعـل الظاهـرة تبـدو وكأنهـا مجـردة ومطلقـة، وتقـع خـارج حـدود الزمـان والمـكان والمجتمـع، الأمـر الـذي يجعـل التغطيـة الإعلاميـة أيضـا بعيـدة عـن الحرفيـة والمهنيـة.

أهداف الورشة :

1. اعتمـاد اسـتراتيجية واضحـة المعالـم للتعاطـي بمهنيـة وحرفيـة مع التطـرّف والإرهـاب (خطـوات عمليـة)،

2. مناقشة المنهجية المعتمدة من قبل القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية العربية عند تعاطيها مع التطرّف والإرهاب،

3. التأكيد على ضرورة التخصص والتدريب في تغطية التطرّف والإرهاب.

استراتيجيات مواجهة الإرهاب إعلاميا :

1. تدريب العاملين بوسائل الإعلام خاصة مقدّمي البرامج التلفزيونية والقائمين على إعدادها، على التعامل مع القضايا المتعلقة بالإرهاب والأمن القومي.

2. ضرورة الرجوع إلى مصادر موثوق بها قبل نشر أيّ أخبار تتعلق بالإرهاب.

3. الاعتماد على القصص الإنسانية لجذب التعاطف الواسع من المواطنين مع أجهزة الدولة في مواجهة الإرهاب.

4. تقديم رسالة إعلامية مضمونها الأمل في المستقبل وحتمية الانتصار على الإرهابيين لرفع الروح المعنوية للمواطنين.

5. تنسيق السياسات الإعلامية بين وسائل الإعلام المختلفة ، فيما يتعلق بالقضايا ذات الصلة بالإرهاب والأمن القومي.

6. عدم تقديم تحليلات أو آراء تخدم الإرهابيين بذريعة الحياد أو حرية التعبير، فلا حياد في مواجهة الإرهاب والتخريب.

7. عدم التعامل مع الأحداث الإرهابية على أنها قصة خبرية أو سبق إعلامي، ولكن يتم التعامل معها على أنها عدوان على أمن الدولة والمواطن.

8. الابتعاد عن التهويل والتضخيم والبحث عن السبق الصحفي وزيادة المبيعات والكسب.

9. ضرورة التركيز على ما تسببه الأعمال الإرهابية من أضرار فادحة للدولة والمواطنين.

10. إبراز الأضرار المباشرة التي يتكبّدها المواطنون جراء أعمال العنف والإرهاب.

برنامج الورشة

7-8 أبريل/نيسان 2015

الافتتاح الرسمي للورشة : المهندس عبد الرحيم سليمان،
المدير العام لاتحاد إذاعات الدو ل العربية

الجلسة العلمية الأولى :

الإعلام والإرهاب بين النظرية وواقع التبعية والتوظيف

رئيس الجلسة : **أ.د مصطفى بن لطيّف** النائب الأول لرئيس الاتحاد،
والرئيس المدير العام للتلفزة التونسية

المقرّر : **د أعليّه علاّني**

- **المدخل العام : نظرية « التأطير » « framing theory »**
  والتعاطي مع التطرّف والإرهاب
  أ.د محمد قيراط
- **الفضائيات العربية والحاجة إلى التخصّص في إعلام الأزمات والإرهاب**
  أ.د أديب خضّور
- **عرض تجارب الهيئات العربية والدولية بشأن تعاطيها مع ظاهرة التطرّف والإرهاب :**
  - تجربة هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية
  - تجربة شبكة الإعلام العراقي
  - تجربة اتحاد الإذاعات الأوروبية
- **تعقيب : د أعليّه علاّني**
- **نقاش عام**

الجلسة العلمية الثانية :

تجارب عربية ودولية في تغطية الإرهاب

رئيس الجلسة : **د فلاح الكناني**

الأمين العام المساعد لمجلس وزراء الداخلية العرب

المقرّر : **أ.د محمد قيراط**

دراسة حالات :

- **تغطية الإعلام العربي والغربي لحوادث إرهابية وتعاطيه مع الأزمات والأعمال الإرهابية**

(تونس ـ مصر ـ حادثة شارلي إبدو/ نموذجا)

أ.د آمال قرامي

عرض تجارب هيئات عربية ودولية :

– التلفزة التونسية

– اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري

– قناة فرنسا France 24

– **جهود مجلس وزراء الداخلية العرب**

في مجال استخدام الإعلام لمواجهة الإرهاب

- **تعقيب : د. أعليه علاّني**
- **نقاش عام**

الجلسة العلمية الثالثة :

التخصّص والتأهيل والتدريب لمواجهة الإرهاب إعلاميا

رئيس الجلسة : **أ.صلاح الدين معاوي،**

المدير العام السابق لاتحاد إذاعات الدول العربية

ورئيس مجموعة التخطيط الاستراتيجي للاتحاد

المقرّرة : **أ.د آمال قرامي**

- **مهارات عملية في التعاطي الإعلامي مع التطرّف والإرهاب**

  أ.د هويدا مصطفى

- **الميديا الاجتماعية والإرهاب : الاستخدامات وسبل ترشيدها**

  د. الصادق الحمّامي

- **استعمال الفيديو والصور في الإعلام العربي**

  أ.د آمال قرامي

- **مفاهيم ومصطلحات للتغطية الإعلامية**

  وصياغة دليل مصطلحات موحّد

  أ.د محمد بن سعود البشر

- **نقاش عام**

الجلسة الختامية :

- **مقترحات : البرنامج التنفيذي للاستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة التطرّف والإرهاب، ومناقشة التوجهات العامة واعتمادها.**

الافتتاح الرسمي للورشة



ألقى المهندس عبد الرحيم سليمان، المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية كلمة لدى افتتاحه أعمال الورشة الدولية حول : «التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب» رحّب فيها بالأساتذة الخبراء وبمسؤولي هيئات الإذاعة والتلفزيون الأعضاء في الاتحاد وسائر الضيوف المشاركين. وممّا جاء في كلمته :

يكتسي موضوع هذه الورشة أهمية بالغة، بالنظر إلى ما تنطوي عليه الظاهرة الإرهابية اليوم من مخاطر كبرى على مجتمعاتنا العربية، وعلى سائر بلدان العالم.

وقد ازدادت هذه الآفة حدّة واستفحالا بنسق متصاعد في الفترة الأخيرة، على نحوٍ جعل أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والإلكترونية تُوليها الصدارة، وتخصّص لها مساحات واسعة ضمن شبكاتها وصفحاتها، سواء في النشرات الإخبارية، أو في الملفات والبرامج الحوارية على اختلاف أصنافها وأشكالها.

وليس من قبيل الصدفة أن يولي اتحاد إذاعات الدول العربية اهتمامه لهذه الظاهرة المشينة وأن يخصّها بالعناية المطلوبة، لاسيما وأنها باتت تشغل صانعي القرار وتُهيمن بصفة دائمة ومتلاحقة على الرأي العام العالمي.

وإنّ اتحاد إذاعات الدول العربية، إذ ينخرط في الجهود المبذولة من أجل تشخيص القضية وفهم أبعادها، ومحاولة التوصّل إلى أفضل الصيغ الإعلامية لمعالجتها، فإنه يحرص على أن يُسهم من موقعه، كبيت خبرة، في العمل على مكافحتها وتطويق تداعياتها. ويقيم الدليل في الآن نفسه على أنّ الإعلام مسؤول ويمتلك سلطة تخوّل له النهوض بدور محوريّ في الشأن.

ومن هنا، تأتي مبادرته بإقامة ورشة دولية حول «التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب»، مجسّدا بذلك القرارات الصادرة عن الدورة الأخيرة لجمعيته العامة المنعقدة في ديسمبر/ كانون الأول 2014 بالكويت.

كما أنه أراد أن تكون الورشة ذات بُعد عمليّ تطبيقي، يَعرض فيها صانعو الصورة والصوت ومنتجو الخطاب، والخبراء تجاربهم، إنْ كان ذلك عربيا أو إقليميا أو دوليا، حتى يتمّ الوقوفُ على النقائص، وتَبيّن أوجه الحِرفية والتناول المهني المتوازن والسليم.

وستوفّر هذه الورشة مناسبة لأهل الاختصاص المشهود لهم بالكفاءة العالية، حتى يقدّموا لنا مقاربات، ويطّلعوا على خبرات متنوّعة، ويناقشوا مختلف الرؤى والتصـوّرات.

ويتطلّع الاتحاد إلى تحقيق جملة من الأهداف تُختزل في العناصر التالية :

- تحديد معايير مهنية وضوابط أخلاقية للتغطية الإعلامية المنشودة، والتي تنطلق من شروط العمل الإعلامي المسؤول،

- وضع ملامح استراتيجية إعلامية عربية شاملة بإمكانها أن توفّر أرضية ملائمة للتنسيق بين مختلف الأطراف المعنية وتوحيد جهودها في مجال مكافحة التطرّف والإرهاب.

- التفكير في إنجاز دليل عربي للمصطلحات والمفاهيم الموحّدة التي يمكن توظيفها في الخطاب الإعلامي المعتمد في تغطية الأحداث الإرهابية.

- وضع خطّة عملية ترمي إلى تدريب الإعلاميين الراغبين في التخصّص في مجال تغطية الأعمال الإرهابية .



I - الإعـلام والإرهـاب بين النظريّـة واقع التبعيّـة والتوظيف



نظـريـة « التأطيـر Framing theory »
والتـعـاطـي مع التطرّف والإرهـاب



أ.د/ محمد قيراط
قسم الإعلام،كليةالآداب والعلوم
جامعة قطر

مقدّمــة

تطرح إشكالية تغطية الأحداث الإرهابية عدة تساؤلات تتعلق بكيفية وطريقة تقديم الحدث للجمهور وفي تحديد مفهوم الإرهاب في المقام الأول. تتميز الأحداث الإرهابية بخصوصيتها وخطورتها وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وبرهاناتها وتحدياتها الكبيرة. بالنسبة إلى وسائل الإعلام عملية تغطية الإرهاب عملية معقدة ومركّبة ومحفوفة بعدة تحديات من أهمها الحق في المعرفة وحماية الأمن القومي والالتزام بأخلاقيات المهنة.



ما هي العلاقة يا ترى بين وسائل الإعلام والتطرّف والإرهاب وكيف تتصرف المؤسسات الإعلامية والقائمون عليها مع ظاهرة معقدة لها انعكاسات وتداعيات كثيرة وخطيرة على مختلف الأصعدة وفي شتى المجالات. كيف تتعامل وسائل الإعلام مع التطرّف والإرهاب وهل أداؤها في هذه الظروف يختلف عن أدائها في الأوقات العادية؟ هل تكتفي وسائل الإعلام بتغطية الأزمة؟ أم تحاول أن تقدّم حلولا لها أم أنها تسيّسها وفق مصالح جهات معيّنة قد تكون السلطة، أو المعارضة، أو جهات سياسية ومالية...الخ. هل تواجه المؤسسات الإعلامية ضغوطا معيّنة عندما تتعامل مع التطرّف والإرهاب ؟ هل هناك قرارات أخلاقية يلجأ القائم بالاتصال لاتخاذها نظرا إلى الرهانات والانعكاسات والتداعيات والنتائج العديدة التي تتميز بها كل أزمة. في واقع الأمر تقوم المؤسسات الإعلامية بالتعامل مع التطرّف والإرهاب وفق منظومة محددة من الأطر تضع الحدث الإرهابي في سياق يتناغم مع الخط الافتتاحي وسياسة المؤسسة الإعلامية وكذلك خلفية الصحافي ومعتقداته وكذلك الجمهور وأخيرا ثقافة المجتمع. ومن هنا نلاحظ أن تعامل المؤسسات الإعلامية مع الإرهاب يختلف ويتباين وفق منظومة التأطير framing system لكل وسيلة إعلامية.

إنّ عملية إنتاج الأخبار تخضع في غالب الأحيان لما يسمّى بتحديد الأجندة حيث تنتقي وسائل الإعلام عددا معيّنا من الأحداث والأخبار وتقصي المئات بناءً على ما تراه أخبارا ينسجم مع أولوياتها وأهدافها ومصالحها الاقتصادية. من جهة أخرى تخضع عملية صناعة الأخبار كذلك لما يسمّى بعملية التأطير التي ما هي في حقيقة الأمر إلا عملية بناء الواقع الاجتماعي. (Sheufele, 1999: 104). **عملية التأطير إذن هي عملية وضع أطر معيّنة لإعطاء دلالة معيّنة وإطار محدد وسياق يرى الصحافي والمؤسسة الإعلامية أنه ضروري لبناء الواقع الاجتماعي وليس لتصوير هذا الواقع. فالتأطير الإعلامي هو عملية مستمرة ومتواصلة لصناعة الواقع اليومي للجمهور وإمداده بالمعلومات الضرورية التي يحتاجها في حياته اليومية. من جهة أخرى تسمح عملية التأطير للصحافيين باكتشاف وتحديد المادة الإعلامية وتعليبها بسرعة فائقة لتقديمها للجمهور (Gitlin, 1980:7).**

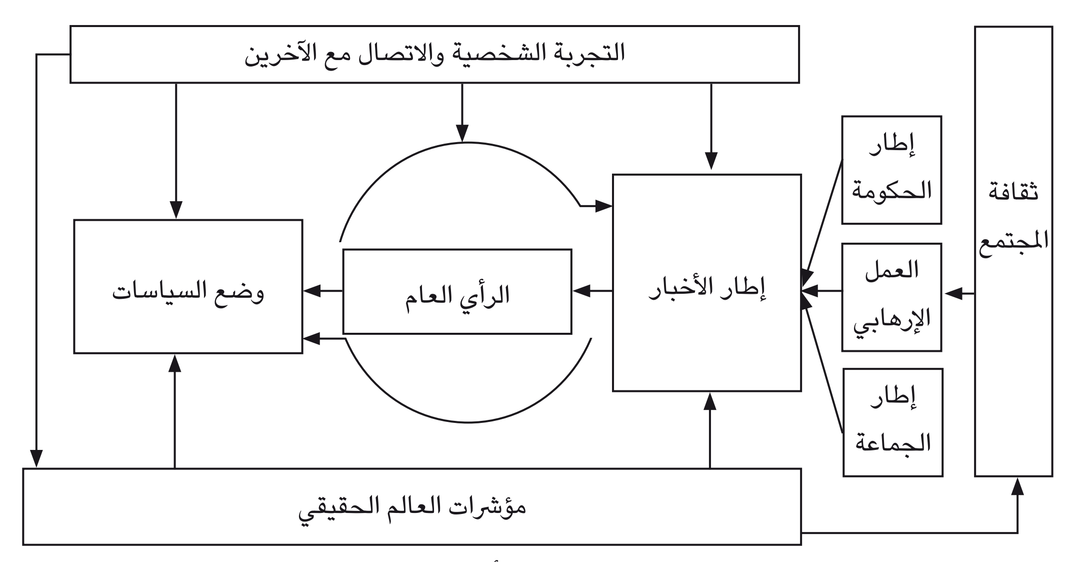
نحاول في هذه الورقة من خلال نظرية التأطيرframing theory شرح الآليات التي تحكم صناعة المنتَج الإعلامي أثناء تغطية الأعمال الإرهابية. فهناك عوامل عديدة

تحدد تعامل القائم بالاتصال والمؤسسة الإعلامية والبيئة والثقافة في تحديد ما هو إرهابي وما هو غير إرهابي وما هو الحجم وما هو التركيز الذي يجب اعتماده في تناول العمل الإرهابي.

لشرح آليات تأطير الخبر الإرهابي اعتمد الباحث على حالات دراسية تمثلت في حادثة «شارلي إبدو» والحرب على غزّة و11 سبتمبر 2001 في أمريكا و11 سبتمر 1973 في شيلي وأخيرا ظاهرة الإسلاموفوبيا.

نظرية التأطير وآليات صناعة الواقع

في الثلاثينات من القرن الماضي كان يُنظر إلى وسائل الإعلام على أنها أدوات قوية التأثير باستطاعتها التأثير في الجمهور وإقناعه، وكان يُنظر إلى الجمهور على أنه سلبي يستسلم لكل ما تقدّمه له وسائل الإعلام (Price & Feldman,2009). لكن مع مرور الزمن اكتشف العلماء أن الأمر ليس كذلك وظهرت نظرية تحديد الأولويات التي اكتشفت أن وسائل الإعلام تهتم بقضايا معيّنة وتهمل قضايا أخرى، ما يجعل الجمهور بدوره يولي أهمية أكثر للقضايا التي تطرحها وسائل الإعلام للمتابعة والنقاش. (Shah, Mcleod, Gotlieb & Lee, 2009). تقوم نظرية تحديد الأجندة أساسا على عملية «التأطير» framing حيث إن التركيز على قضايا وإهمال قضايا أخرى، يعني وضع هذه الأحداث وهذه القضايا في سياق معيّن وخلفية محددة وفق أطر يراها صانع الرسالة الإعلامية – الصحافي- والمؤسسة الإعلامية والبيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ملائمة لفهم الحدث والقضية. فالتأطير هو «انتقاء وتسليط الضوء على جوانب معيّنة من الأحداث والقضايا وإبراز الترابط بينها بهدف خلق وتطوير وتفسير وتقييم وتقديم حل للقضايا المطروحة» (Entman, 2004:5). فالأخبار ليست بريئة وليست سلعة مجردة وإنما هي منتج فكري ومعنوي تُقدّم للجمهور من الزاوية التي يراها الصحافي صحيحة وملائمة وتفي بالغرض، وعلى حد قول الصحافي الأمريكي دون شابمان « الأخبار هي ما أقرر أنا أنها أخبار». فبالنسبة إلى غوفمان عملية التأطير هي عملية بناء محدد للتوقعات التي تراها المؤسسة الإعلامية ضرورية ليدرك الجمهور الحدث (Goffman, 1974). فهي عملية مقصودة وجزء من عملية صناعة الخبر يقوم بها القائم بالاتصال من أجل تقديم الحدث وفق إدراكات وأحاسيس الناس وفهمهم لما يحيط بها محليا ودوليا.



شكل رقم 1: نموذج عملية التأطير لحادث إرهابي
(المصدر - Norris, Kern and Just -2003- Framing Terrorism)

تمرّ عملية التأطير بعدة مراحل لتقديم المنتَج الإعلامي النهائي للجمهور. فالخطوة الأولى تتمثل في حكم الصحافي وتقييمه للحدث، حيث إنه يصدر أحكاما واعية أو غير واعية، إرادية أو غير إرادية انطلاقا من البناءات الإدراكية والمعرفية وإطاره المرجعي ومعتقداته وقناعاته التي تراكمت لديه من خلال عقود من الزمن من الممارسة الإعلامية ومن خلال تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها. أما المرحلة الثانية فتتمثل في وضع الحدث وفق الأطر المهنية والقيم الخبرية والخط الافتتاحي للمؤسسة الإعلامية ونظمها الظاهرة والخفية. أما المرحلة الثالثة فهي قراءة في الأطر الخاصة بالجمهور حيث يأخذها القائم بالاتصال بعين الاعتبار في تأطير الحدث. أما المرحلة الأخيرة فهي حوصلة تشابك وتداخل السياسات والممارسات المهنية وخلفية القائم بالاتصال ونوعية الحدث وخلفياته الثقافية والسياسية والأيديولوجية وموقعه في اهتمامات الجمهور. فحسب انتمان تتكون عملية التأطير من القائم بالاتصال والنص والمتلقي والثقافة. (Entman, 1993).

يوضح لنا الشكل أعلاه كيف تتم عملية التأطير لعمل إرهابي. فالعملية تبدأ بثقافة المجتمع ونظرته للإرهاب، وهنا نلاحظ بصمة الإطار الذي تحدده الحكومة من خلال مواقفها وبياناتها وتصريحات كبار السياسيين والمسؤولين. من جهة أخرى قد تكون هناك جماعات مختلفة في المجتمع المدني قد تؤثر في صناعة الأطر التي تتبناها وتعتمدها وسائل الإعلام. إطار الأخبار إذن يتشكّل من خلال ثقافة المجتمع

والإطار الذي تشكّله الحكومة حول الحدث الإرهابي والمنظمات الفاعلة في المجتمع ولو أن تأثيرها يكون محدودا في غالب الأحيان. الإطار الذي تتبناه وسائل الإعلام في تغطية الحدث الإرهابي يشكّل الرأي العام بالإضافة إلى التجربة الشخصية للفرد وتواصله مع الآخرين ومؤشرات العالم الحقيقي. فعملية التأطير لحدث إرهابي في أيّ مجتمع تتمّ عبر ثلاثة عوامل رئيسية، تتمثل في الرهانات والقضايا التي تحيط بالحدث الإرهابي نفسه، والطريقة التي تُقدّم وتُفسّر وتُحلّل بها هذه الأحداث من قبل المصادر الرسمية في الحكومة (بيانات صحفية، خطب، مؤتمرات صحفية من قبل قادة سياسيين، ناطقين رسميين باسم الجيش، الأمن، المخابرات، وكذلك خبراء ومحللين. وأخيرا من خلال البيانات والتصريحات والمقابلات الصحفية مع المختصين الذين يقدّمون التحاليل والتفسيرات لدوافع الإرهابيين ومطالبهم.

أكدت عدة دراسات أن تغطية الأحداث الإرهابية تتسم بانحياز المؤسسة الإعلامية، من خلال «التأطير الإعلامي»، للسياسة الرسمية التي تتبناها الدولة التي تنتمي إليها، وهناك علاقة تواطؤ وعلاقة ود وتكامل بين المؤسسة الإعلامية والسلطة. (Papacharissi and Oliveira: 71). فعلى سبيل المثال اعتمدت المؤسسات الإعلامية الأمريكية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1990 على منظومة تأطيرية معيّنة تتمثل في التأكيد على سلبيات ونقائص وتناقضات الاتحاد السوفييتي والدول الشرقية. بأفول المنظومة الاشتراكية توجهت الأجندة نحو الإسلاموفوبيا وخطر الإسلام على الغرب. وبعد أحداث سبتمبر 2001 ظهرت منظومة جديدة من التأطير تتمثل في الحرب على الإرهاب تحدّد المعايير التي يتمّ التمييز من خلالها بين الأصدقاء والأعداء، وعلى حدّ تصريح الرئيس الأمريكي السابق بوش الإبن « كل أمة في كل منطقة لا بد أن تأخذ قرارا الآن. إما أنكم معنا أو أنكم مع الإرهابيين».

التأطير الإعلامي: شارلي إبدو وحادثة شابل هيل أنموذجا

الحادثة التي وقعت بمنطقة «كارولينا الشمالية“ مرت مرور الكرام ولم تُعط لها أية اهمية من قبل معظم وسائل الإعلام العالمية والغربية. فماذا لو أنّ مسلما قتل ثلاثة أشخاص غير مسلمين، هل كان سيكون هناك نفس التجاهل. ويأسف الكثير من الملاحظين من وصف القاتل بـ «المختل عقليا» وليس الإرهابي، في تمييز فاضح بين

المسلمين وغير المسلمين لـمّا يتعلق الأمر بالإرهاب، وذكّر البعض بحادثة الإرهابي النرويجي «اندريس بريفيك» والذي رغم قتله أكثر من 70 شخصا تنديدا بارتفاع عدد المسلمين في النرويج ولم تطلق عليه أبدا صفة الإرهابي.

يتساءل الكثيرون عن الآليات والعوامل التي تحدد تعاطي وسائل الإعلام مع الإرهاب. فالموضوع ليس بالبساطة التي يتصورها معظمهم، إذ أن وسائل الإعلام هي مؤسسات ربحية تصنع مادة مهمة تساهم بدرجة كبيرة في تشكيل الوعي الاجتماعي والذاكرة الجماعية والرأي العام. فما تقدّمه وسائل الإعلام للجمهور هو مادة تحمل في طياتها وثناياها قيما وثقافة وتاريخا وأيديولوجية. فالمؤسسة الإعلامية لها سياستها وأجندتها. فمجرد مقارنة بسيطة بين تعاطي الإعلام الدولي مع حادثة «شارلي إبدو» وضحايا شابل هيل يدرك المرء أنّ بالنسبة إلى وسائل الإعلام الحدث غير بريء وتختلف أهميته من مكان إلى آخر. وحسب المنظّرين وعلماء الإعلام والاتصال هناك نظريات عديدة تشرح عملية صناعة الخبر وفبركته وتقديمه للجمهور.

فصانع الرسالة الإعلامية عادة ما يقوم بـــ «تأطير» المنتَج الإعلامي - وضع الخبر في إطار- وهذا يعني أنّ ما هو خبر لمؤسسة إعلامية معيّنة قد لا يعتبر خبرا لوسيلة أخرى. فالتأطير هو تلك العملية التي من خلالها يتم توظيف النص الصحفي للربط بين مختلف المعاني في عقل القارئ اعتمادا على العناصر المختلفة لهذا النص وذلك باستثارة معاني ودلالات وأنساق وأبنية معيّنة ومخزّنة في ذاكرته تشكّل إدراكه واستجاباته للمحتوى الإعلامي. فالتأطير هو الطريقة التى يقدّم بها النص الإعلامي من طرف الصحافيين من خلفيات ثقافية وأيديولوجية وثقافية واجتماعية ويحدّد طريقة فهم وإدراك المتلقّي للنص الإعلامي انطلاقا ممّا يخزّنه من مفاهيم ومعانٍ حول هذا الموضوع أو ذاك. الإعلامي يقدّم النص بطريقة «مبروزة» انطلاقا من خلفياته الثقافية والسياسية والدينية والقيمية وبطريقة تجعل المتلقي يتقبلها كما يريد المرسل وليس حسب مرجعيات المتلقّي الذي يحدّد طريقة الفهم لدى المتلقّي هو المرسل من خلال التأطير الذي يحدثه للنص الإعلامي. فالتأطير هو التركيز على عناصر معيّنة من الخبر وإهمال عناصر أخرى. فعملية التأطير هي وضع الحدث في إطار محدد يتماشى مع قناعات الصحفي وفق سياسة المؤسسة الإعلامية والتجارية والاقتصادية وعوامل أخرى اجتماعية سياسية ثقافية أيديولوجية دينية...

الخ وكذلك الأخذ بعين الاعتبار ما يروق ويتوافق مع الذاكرة الجماعية والثقافة السائدة في المجتمع. فالإطار هنا لا يسمح بالخروج عن المتفق عليه في المجتمع. إذ هناك على سبيل المثال قضايا وحوادث تقصى وتلغى من أجندة المؤسسة الإعلامية لأنها لا تتناغم وتتناسق مع الإطار العام للمؤسسة.

فبالنسبة إلى الإعلام الدولي، حادثة شارلي إبدو جريمة إرهابية قام بها مسلمون ويجب تغطيتها بإسهاب لكن في إطار محدد وهو ربط الجريمة بالإرهاب ووفق ظاهرة الإسلاموفوبيا والتخويف والترهيب من كل ما هو إسلام. كما لا ينبغي الكلام على وفاة شرطي عربي مسلم من أصول جزائرية في نفس الحادثة وكذلك وفاة صحافي من أصل جزائري وهو عربي ومسلم يعمل فـــي نفس الجريـــدة. كما تجدر الإشارة هنا أنّ الإعلام الدولي أهمل تماما أنّ الذين قاموا بالجريمة هم مواطنون فرنسيون من إنتاج المجتمع الفرنسي وهم ضحايا التهميش والبطالة والعنصرية والتمييز.

قدّم الإعلام الدولي حادثة شارلي إبدو في إطار الثقافة السائدة في الغرب وهي الثقافة المناهضة للإسلام ولانتشار هذا الدين بسرعة فائقة في بلد يقوم على اللائكية والعلمانية وفصل الدين عن الدولة. وهنا زوايا وخلفيات عديدة تجاهلها الإعلام الغربي أو لم يقحمها في عملية التأطير، حيث إنها لا تتلاءم وتنسجم مع الأفكار والصور السائدة في المجتمعات الغربية عن الإسلام والمسلمين. وهنا يجب التأكيد على أن الخبر ليس بريئا ولا يقدّم للجمهور كما هو وإنما يُصنع ويُفبرك و«يُبروز» وفق معايير محددة.

من جهة أخرى تناسى وتجاهل الإعلام الدولي تماما خلايا الإرهاب المتواجدة في الدول الأوروبية وتجاهل خمسة آلاف شاب أوروبي التحقوا بصفوف داعش والقاعدة منهم 1300 فرنسي.

أما بالنسبة إلى حادثة شابل هيل بكارولينا الشمالية فالموضوع لا يستجيب لمقومات الخبر حسب الإعلام الدولي فهو حادثة عابرة ولذا يجب المرور عليها مرور الكرام. لأن حيثيات الحادثة تناقض جملة وتفصيلا ادعاءات هذا الإعلام العالمي والغربي الذي يؤطر ويبرز الإرهاب على أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام والمسلمين والفكر

المتخلف والمحافظ. فالأمر إذن يتعلق بتلاعب وتحكّم منهجي فيما يقدّم للجمهور وكيف يقدّم ومتى يقدّم. فقبل أكثر من 90 سنة كتب والتر ليبمان «أن وسائل الإعلام تحدد لنا ما نراه من حولنا والواقع ليس كما هو بل كما تراه هي وتحدده». (Lippman: 1923).

غزّة والإرهاب المزدوج

أقل ما كان ينتظره المراقب والمشاهد والمتابع لحرب الكيان الصهيوني على غزّة هو تقديم الواقع مثل ما هو من قبل وسائل الإعلام العالمية التي عادة ما تشكّل الرأي العام الدولي. فالصور كانت غنية عن كل تعليق وأطفال أبرياء قتلوا أمام الملأ وهم يلعبون في شواطئ غزّة. ما قدّمته وسائل الإعلام الغربية مع الأسف الشديد هو خروج عن الموضوعية وحرية التعبير والصحافة وخروج عن عمل إعلامي وإخباري محترف ومسؤول وملتزم، كما افتقر الإعلام الغربي إلى الضمير المهني وعجز عن تقديم وجهات النظر المختلفة عن ما يجري بين شعب اغتُصبت أرضه بالقوة، شعب شُرّد وطُرد من أرضه، وشعب اغتَصب أرض غيره وشرّد أهلها.

جرت العادة أن معظم الأخبار في القنوات الإعلامية الغربية الفاعلة في الفضاء الإعلامي الدولي لا تقدّم سياقا وخلفية تضع فيها الخبر في إطاره الصحيح؛ بل نلاحظ التركيز على «التأطير» framing ووضع القصة الخبرية في إطار أيديولوجي سياسي يتماشى مع أجندة المؤسسة الإعلامية السياسية والاقتصادية والتجارية. أين هي الموضوعية؟ وأين هو الضمير المهني؟ وأين هي أخلاقيات المهنة والالتزام بالبحث عن الحقيقة وتقديمها للجمهور؟ كلها مصطلحات ومفاهيم تتبخر عندما يتعلق الأمر بفلسطين والكيان الصهيوني والصراع العربي الإسرائيلي.

معظم وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية تفننت في «فبركة» واقع الحرب على غزّة، الحرب العنصرية التي تعرّض لها الشعب الفلسطيني بما يتماشى مع الموقف الرسمي لحكوماتها ودولها - وهذا أمر ليس بجديد- بحيث إنّ تعامل الغرب مع العرب والمسلمين كان دائما جزءا من الصراع العربي الإسرائيلي وموقفا لا يخرج عن الإطار الذي حددته الآلة الدعائية الصهيونية، ولا يخرج عن إطار السياسة الخارجية الأمريكية وسياسة الاتحاد الأوروبي في الشرق الأوسط ، والتي عادة ما

يرسمها صهاينة في الكونغرس والبيت الأبيض وأروقة وكواليس برلمانات الدول الأوروبية والبرلمان الأوروبي. وانطلاقا من هذا الواقع المضلّل والمزيّف و«المفبرك» أصبح الجانب الفلسطيني هو الجلاد، بينما الجانب الإسرائيلي هو الضحية. ونتيجة للتغطية المضلّلة فإن الرأي العام الغربي مقتنع تمام الاقتناع بأن الفلسطينيين هم الذين اغتصبوا أرض إسرائيل وأن الضحية هي الكيان الصهيوني، والمعتدي والجلاد والمغتصب هم الفلسطينيون. هكذا إذن أفرزت وتفرز وسائل الإعلام الغربية في تغطيتها للانتفاضة العداء والكراهية للفلسطينيين والعرب والمسلمين، حيث إنها قلبت الحقائق وعكست المنطق، إذ أظهرت أن الإسرائيليين هم الضحايا والمقاومة الفلسطينية والعرب والمسلمين هم عصابة من المتوحشين والمجرمين وقطّاع الطرق. إنّ عملية التضليل والانحياز للكيان الصهيوني ليست جديدة وإنما هي ممارسة إعلامية وإرهاب فكري منذ وعد بلفور. والتاريخ مع الأسف الشديد يعيد نفسه. صور استشهاد الطفل البريء محمد الدرّة قبل سنوات على سبيل المثال قرأتها وسائل الإعلام الأمريكية بطريقتها الخاصة وفق ما صرّحت به مادلين أولبرايت –وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك– عندما قالت بكل سخافة ووقاحة إن الطفل قُتل خلال عملية اشتباك وتبادل إطلاق النار بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والواقع والصورة يقولان غير ذلك تماما. تصرّح أولبرايت ووسائل الإعلام الأمريكية بطبيعة الحال أنّ موت محمد الدرّة كان بالخطأ وغير مقصود وكان نتيجة عملية الدفاع عن النفس. من جهتها ترى المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ومثل ما فعلت من قبلها مادلين أولبرايت، أنّ إسرائيل في حربها على غزّة تقوم بالدفاع عن النفس، الدفاع الشرعي ضد الإرهابيين وهي بذلك تقوم بعمل مشروع وليس اعتداءً على أبرياء ومدنيين عزّل.

من المفارقات العجيبة كذلك في تغطية الإعلام الغربي للحرب على غزّة هو المساواة بين دولة الإرهاب وإرهاب الدولة والمقاومة الفلسطينية من حيث الأسلحة والعتاد الحربي واللوجيستي. كما أنها لا تتكلم بتاتا عن الضحايا، وهم في معظمهم أطفال ونساء وشيوخ وأبرياء عزّل. فالضحايا الفلسطينيون هم من المدنيين العزّل وثلثهم من الأطفال، أما الضحايا الإسرائيليون الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة فهم جنود مدججون بالسلاح وليسوا من المدنيين. من جهة أخرى نلاحظ في التغطية المنحازة لوسائل الإعلام الغربية للحرب على غزّة تجاهل الأعمال الوحشية التي قام بها المستوطنون الإسرائيليون ضد المدنيين الفلسطينيين وهذا شيئ ليس بجديد

على الإطلاق في تاريخ تغطية الوسائل الإعلامية الأمريكية والغربية للصراع العربي الإسرائيلي.فالكيان الصهيوني يعتز بوجود وسائل إعلام أمريكية وغربية تشد على أياديه وتؤازره في كل الأعمال الإرهابية والوحشية التي يقوم بها. تتعمد وسائل الإعلام الغربية عدم إبراز انعدام التكافؤ الموجود بين جيش مدجج بالسلاح ومدنيين عزّل، فالكاميرات الأمريكية تركّز دائما على غضب وعصيان الأطفال الفلسطينيين وتصفهم بالهمجية والوحشية وكل الصفات السلبية، ولا تظهر الدبابات والأنواع المختلفة من الأسلحة التي تستعملها إسرائيل ضد أطفال لا يملكون سوى الحجارة وإيمانهم الراسخ باسترجاع أرضهم المغتصبة إلا نادرا، فالعنف الإسرائيلي هنا يبرّر بأنه الدفاع الشرعي عن النفس.

مختصّون وملاحظون عبّروا عن استيائهم بخصوص أخطاء مهنية تسببت فيها بعض وسائل الإعلام العالمية في تغطيتها للحرب على غزّة، مما أدى إلى نقل صورة مشوّهة للرأي العام العالمي عن الحرب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزّة. الانحياز الكبير للإعلام الغربي من قنوات إعلامية مختلفة ووكالات أنباء أدى إلى تزييف الحقائق وفبركة الوقائع وفق أجندة محددة وأطر مرسومة مسبقا. وتفاوتت فداحة تلك الأخطاء التي ارتكبتها وسائل الإعلام ، بين بث معلومات خاطئة مثل تنسيب مشاهد من الدمار الذي لحق بالمواطنين العزّل في غزّة جرّاء القصف الإسرائيلي لبيوتهم وتقديمه للمشاهد على أنه لضحايا إسرائيليين طالتهم صواريخ المقاومة الفلسطينية، وبين المساواة بين الضحية والجلاد، من خلال تصوير ما يجري على أنه حرب بين قوتين متكافئتين.فقد نقلت قناة «أي بي سي» الأمريكية خلال نشرة أخبار رئيسية معلومات مضللة، تمثلت في عرض مشاهد من الدمار الذي خلّفه القصف الإسرائيلي على قطاع غزّة، وقدّمته على أنه اعتداء وعدوان همجي من قبل المقاومة الفلسطينية. وعلّقت المذيعة بالقناة، ديان ساويير خلال بث حي لنشرة الأخبار على صور لعائلة فلسطينية، تحاول جمع بعض ممتلكاتها من بين حطام بيتها المهدّم إثر غارة إسرائيلية قائلة «إنها لأسرة إسرائيلية تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه“. وتابعت المذيعة مخاطبة المشاهدين بينما كانت القناة تعرض صورا للدمار الذي خلّفه القصف الإسرائيلي على قطاع غزّة: «نأخذكم إلى الخارج الآن، حيث الصواريخ تمطر إسرائيل اليوم، بينما تحاول إسرائيل التصدي لها.» وفي نفس الإطار وعملا بآليات التأطير المنسق والمنظم والتسييس للحدث أخطأت المذيعة في تقديم سيدة فلسطينية

تقف وسط حطام بيت مهدم قائلة «سيدة تقف عاجزة عن الكلام وسط الركام»، مما يوحي للمشاهد بأن السيدة ضحية إسرائيلية لقصف المقاومة الفلسطينية. واضطرت القناة للاعتذار لمشاهديها لاحقا عن هذا الخطأ بعد أن تمّ تداوله في شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشباب والمهتمين في جميع أنحاء العالم. كما عنونت وسائل إعلام عالمية مختلفة تقاريرها وأخبارها عما يجري بطريقة توحي للقارئ بتكافؤ القوى بين طرفيْ الصراع، فـ «وول ستريت جورنال» مثلا استخدمت العناوين التالية «صواريخ غزّة تصل العمق الإسرائيلي»، و«الغارات الجوية تهدف إلى إضعاف ترسانة حماس»، متجاهلة الأعداد المتزايدة للقتلى المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ وعجّز في قطاع غزّة. من جهتها عنونت صحيفة «نيويورك تايمز» تغطيتها للصراع «إسرائيل وحماس تتبادلان الهجمات في ظل تزايد التوتر»، و«إسرائيل وحماس تتبادلان إطلاق النار». هذه الممارسات توضح جليا عمليات التأطير و«البروزة» التي قد تكون إرادية أو عفوية في تقديم القضية الفلسطينية للجمهور في مختلف أنحاء المعمورة.

سبتمبر الأمريكي وسبتمبر التشيلي وازدواجية المعايير

قبل 42 سنة في 11 سبتمبر من عام 1973، أطاح الجيش التشيلي بقيادة الجنرال أوغستو بينوشيه بالرئيس سلفدور أليندي المنتخب ديمقراطيا. الانقلاب خُطّط له بطريقة محكمة من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، حيث لعب وزير خارجيتها آنذاك هنري كيسنجر دورا مباشرا في المؤامرة العسكرية. في الأسابيع التي سبقت الانقلاب، يشاء القدر أن أمريكا التي لعبت بمصير شعب ودولة بكاملها تُضرب في كبريائها وكرامتها بعد 28 سنة من فعلتها الشنيعة في شيلي في نفس الشهر ونفس اليوم 11 سبتمبر. والأخطر من كل هذا أن العالم بأسره يعرف تفاصيل سبتمبر الأمريكي عن ظهر قلب، لكن معظم الناس في مختلف بقاع العالم لا يعرفون شيئا عن المخابرات المركزية الأمريكية ودورها في الانقلاب ضد أليندي، وأخطر من ذلك أنهم لا يعرفون أن عدد ضحايا الانقلاب في شيلي هو عشرة أضعاف ضحايا المركز التجاري في نيويورك. وهنا نلاحظ التلاعب والتحكم في الرأي العام الدولي والكيل بمكيالين، وكأن الفرد الأمريكي أكثر أهمية وقيمة من غيره في العالم، أو يساوي عشرة أضعاف الفرد في باقي دول المعمورة وخاصة في الدول الفقيرة والمغلوب على أمرها.

عندما يذكر المرء 11 سبتمبر، يخطر ببال الناس الهجمات على برجيْ مركز التجارة العالمي في نيويورك والبنتاغون، بينما هناك سبتمبر آخر أكثر دموية وهمجية وأكثر ضرر. 11 سبتمبر جرت أحداثه في تشيلي في عام 1973، قبل 42 عاما. كان انقلابا دبّرته الولايات المتحدة الأمريكية ضد الرئيس المنتخب ديمقراطيا سلفادور أليندي، الانقلاب الهمجي والوحشي تسبب في هلاك أكثر من 40 ألف شخص بين مقتول ومفقود، ما يعني عشرة أضعاف ضحايا 11 سبتمبر الأمريكي. في الوقت الذي نلاحظ فيه أن هجمات 9/11 على الولايات المتحدة الأمريكية نجمت عنها مئات الآلاف من المقالات والتعليقات والتحليلات في جميع أنحاء العالم وفي مختلف وسائل الإعلام، نلاحظ أن الإطاحة بالرئيس الشيلي لم تلق التغطية اللازمة ومرّ الحدث بدون اهتمام عالمي يذكر. انعكاسات انقلاب شيلي كانت وخيمة على الشعب الشيلي من حيث الضحايا والاقتصاد والوضع الاجتماعي والمستوى المعيشي. فالحكم الجديد الذي جاءت به أمريكا أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الأساسية وتدهور الاقتصاد وتفشي الفقر في البلاد والبطالة والأوبئة الاجتماعية، من مخدرات وجرائم وكذلك انعدام الأمن والعدالة الاجتماعية. هذه الأمور لا تدخل في اهتمامات الإعلام الأمريكي والغربي لأنها لا تتناغم مع عناصر التأطير والتي تتمثل في القائم بالاتصال والجمهور والرسالة والثقافة.

كان الهدف الرئيسي من الانقلاب العسكري الذي دعمته الولايات المتحدة في تشيلي في نهاية المطاف هو فرض الأجندة الاقتصادية النيوليبرالية والتخلص من أي فكر سياسي وأيديولوجي قد يتعارض مع السياسة الأمريكية. فالتغيير في شيلي لم يُفرض من قبل الدائنين الخارجيين بتوجيه من صندوق النقد الدولي أو أي منظمة دولية أخرى، وإنما تم فرض «تغيير النظام» من خلال عملية استخباراتية عسكرية سرية، والتي وضعت الأساس لانقلاب عسكري أرسى «خطة لإصلاحات اقتصادية كلية واسعة» بما في ذلك الخصخصة وتحرير الأسعار وتجميد الأجور (في أوائل أكتوبر 1973) بعد بضعة أسابيع من الانقلاب العسكري. فالمجلس العسكري برئاسة الجنرال أوغستو بينوشيه أمر برفع سعر الخبز من 11 إلى 40 إسكودو، بزيادة كبيرة جدا وفي زمن قياسي، وصلت إلى 264 %. هذا "العلاج بالصدمة الاقتصادية" قد تم تصميمه من قبل مجموعة من الاقتصاديين تسمّى «شيكاغو بويز». ففي الوقت الذي ارتفعت فيه أسعار المواد الغذائية بنسب خيالية، تم تجميد الأجور لضمان «الاستقرار الاقتصادي ودرء الضغوط التضخمية». فبين عشية وضحاها دخل

الشيلــي فــي براثن الفقر. في أقل من سنة ارتفع سعر الخبز في شيلي ستا وثلاثين مرة . كما أنه بسبب الانقلاب العسكري الأمريكي أصبح 85% من الشيليين يعيشون تحت خط الفقر باسم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان. فهناك إذن اثنان 11 سبتمبر، الأول اعتدت أمريكا من خلاله على سيادة دولة مستقلة (11 سبتمبر 1973)، والثاني تم من خلاله الاعتداء على أمريكا (11سبتمبر 2001)، لكن للإعلام وصانعي الرأي العام رأي أخر، حيث إن سبتمبر الأمريكي يحظى بالإعلام والعلنية والحضور وسبتمبر تشيلي تناساه الزمن وهناك القلة القليلة التي تعرف عنه.

آليات التأطير و«البروزة» في تغطية الإسلاموفوبيا

كلما ظهرت أعمال إرهابية وجماعات إرهابية جديدة زادت نسبة الاعتداءات على المسلمين في بلاد الغرب، وزادت درجة الحقد والكراهية وارتفع حجم التضليل والتشويه والتزييف. فمنذ ظهور «داعش» وقتل الرهينة الفرنسية بطريقة وحشية في الجزائر، تحرّكت الآلة الإعلامية الغربية والجماعات العنصرية للنيل من الإسلام والمسلمين والرعايا العرب في مختلف الدول الغربية.ما يؤدي عادة إلى زيادة وارتفاع حملات التفتيش والاعتقالات والمضايقات على العرب والمسلمين الزائرين والمقيمين في العديد من الدول الغربية من قبل الأجهزة الأمنية المختلفة بسبب وبدون سبب. فمنذ أحداث 11 سبتمبر 2001 أصبحت العمليات الإرهابية والجرائم مقترنة بالعرب والمسلمين وانتشرت بذلك ثقافة الخوف من الإسلام. هذا الدين الذي تم تصويره وتقديمه للرأي العام من قبل الصناعات الإعلامية والثقافية العالمية على أنه دين القتل والعنف والإقصاء، وعلى أنه دين غير متسامح ولا يؤمن بالآخر. كما استهدفت حملات إعلامية ودعائية مغرضة ومضلّلة عديدة الدين الإسلامي من خلال التخويف من الإسلام والمسلمين والتحريض ضدهم ومطالبة أجهزة الأمن بتكثيف حملات الاعتقالات والتدخل في تفاصيل الحياة الشخصية للمسلمين المقيمين في الدول الغربية ومراقبة تنقلاتهم ونشاطهم وحتى تصرفاتهم اليومية.

وهكذا انتشرت صناعة الخوف وتفننت فيها بعض الدول والجهات التي تستهدف كل ما هو عربي ومسلم. لقد اهتزت صورة الإسلام والعرب في السنوات الأخيرة في الرأي العام الدولي بصورة خطرة جدا ساهمت في العديد من المرات في اتخاذ مواقف معادية وسلبية ضد الشعوب العربية والإسلامية. وكنتيجة لهذه الحملات

المنظمة والتشويه والتضليل المنظم أصبح الرأي العام في الدول الغربية معاديا ومتخوفا من الإسلام والمسلمين والعرب. وأضحى، وفق عمليات التأطير التي قُدّمت له، يؤمن بصراع الحضارات وصدامها. والأخطر من هذا فإنّ قادة الرأي وصنّاع القرار والساسة وحتى نسبة كبيرة من المثقفين انضموا إلى قافلة التهجم على الإسلام واستهدافه وتشويهه. وبات العديد ينظّر ويفسّر في شؤون الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية عن جهل وبثقافة الحقد والكراهية والانتقام.

أكدت معظم الدراسات والأبحاث العلمية أن وسائل الإعلام الغربية وخاصة الأمريكية منها، من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما وحتى الكتب الدراسية، ترسم صورة مشوّهة وسلبية وغير صحيحة عن الإسلام والعرب في مختلف المجالات والمضامين. وهذه الصور النمطية تكون في معظم الأحيان نتيجة لأفكار مسبقة ولحقد على الأمة العربية ولجهل تاريخ العرب وحضارتهم وثقافتهم وأخيرا للصراع الحضاري بين الغرب والإسلام. من أهم المشاكل التي تواجه التغطية الإعلامية للعرب والإسلام هو التباين الثقافي بين العرب والغرب. فالقائم بالاتصال الغربي الذي يغطي منطقة الشرق الأوسط أو المغرب العربي لا يعرف الكثير عن تاريخ وثقافة العرب. لكن أكثر من هذا فإنه يستند إلى أفكاره المسبقة وقيم وأحكام وتقاليد نظامه في تغطية العرب والمجتمع العربي. والكثير من هؤلاء الصحفيين الذين توكل إليهم مهمة تغطية بلاد العرب لا يعرفون اللغة العربية ولا الدين الإسلامي ولا التاريخ والحضارة الإسلامية. وفي هذه الحالة **يستعمل القائم بالاتصال آليات التنميط والتأطير ويقدّم الخبر وفق قناعات وأفكار وقيم تركّز على زوايا محددة تصبّ في قناعاته أولا، ثم قناعات المؤسسة الإعلامية والجمهور والثقافة السائدة في المجتمع.**

الإعلام العربي وتغطية التطرّف والإرهاب

المتأمل في الإعلام العربي خلال السنوات الأخيرة وتعامله مع ظاهرة الإرهاب يلاحظ غياب استراتيجية واضحة وهادفة، ويلاحظ أن وكالات الأنباء العالمية هي التي تحدّد الأجندة والأولويات حسب ما يحلو لها وحسب مفهومها للإرهاب وحسب قيمها ومعتقداتها وسياساتها وأيديولوجيتها. من الملاحظ كذلك غياب استراتيجية إعلامية لدى الدول العربية ضحية الإرهاب، الأمر الذي أدى إلى عدة مغالطات وإلى حجم كبير من التشويه والتزييف سواء للإسلام أو للعرب بصفة عامة. ومن المعروف أن أحد

الأهداف الرئيسية للإرهابيين هو الوصول إلى الرأي العام، وبذلك التأثير فيه لكسبه سواء محليا أو دوليا. وهنا نلاحظ التعامل العشوائي وغير المسؤول لوسائل الإعلام العربية مع الأحداث الإرهابية المختلفة، وفي بعض الأحيان نشكك حتى في أهداف ونوايا الكثير من المؤسسات الإعلامية العربية.

وسائل الإعلام العربية مطالبة بالتفاعل والتعاطي مع الأحداث الإرهابية بروح المسؤولية والمصداقية والموضوعية ودراية تامة بالخلفيات والأبعاد وعدم الخضوع والتبعية التامة لوسائل الإعلام ووكالات الأنباء الغربية. فوسائل الإعلام العربية مطالبة أكثر من أي وقت مضى للدفاع عن العقيدة الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية والعادات والتقاليد التي تتسم بالتسامح والمحبة والوئام.

يمكن التذكير بأبرز سمات المعالجة الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية وللعمليات الإرهابية فيما يلي : لا يتوفر لدى معظم وسائل الإعلام العربية كادر إعلامي مؤهل ومتخصص في التعاطي مع قضايا التطرّف والإرهاب، قادر ومتمكّن على تقديم معالجة إعلامية مناسبة لهذه الظاهرة المعقدة. كما لا تعتمد وسائل الإعلام العربية، في غالب الأحيان على الخبراء والمختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية والتربوية لمعالجة الجوانب المختلفة للظاهرة الإرهابية. من جهة أخرى، يغلب على التغطية الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية الطابع الرسمي، والاعتماد، في الغالب، بشكل مطلق على مصدر واحد، وهو المصدر الرسمي، وهذا ما يضفي عليها طابعاً بالغ الرسمية، وربما الجمود، لا يتوافق مع ديناميكية الإعلام وسرعته. تتميز التغطية التي يقدّمها الإعلام العربي للظاهرة الإرهابية كذلك بعدم الانتظام وعدم الاستمرارية، وتكون مناسبتية تزداد كثافة أثناء العمليات والأحداث ، ثم تتلاشى (حادثة شارلي إبدو و11 سبتمبر 2001). **لا تقوم التغطية الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية، في الكثير من الأحيان على منهجية واستراتيجية واضحة المعالم من قبل المؤسسة الإعلامية ومن قبل الصحفي نفسه، وهذا ما يجعل التغطية تتميز بالعفوية والارتجال وعدم التخطيط، الأمر الذي يجعلها تغطية تفتقر إلى الإطار المرجعي الذي يحقق لها تماسكها المنهجي. كما تفتقر الممارسة الإعلامية العربية إلى وجود أيّ قدر من التعاون والتنسيق على مستوى عربي من أجل تقديم تغطية ذات طابع عربي عام ومشترك لهذه الظاهرة.**

تتعامل وسائل الإعلام العربية في معظم الأحيان مع الظاهرة الإرهابية باعتبارها حدثا منعزلا، وليس كعملية لها سياقها وإطارها ومحدداتها، تنمو وتتطور وتنتشر في بيئة لها خصائصها ومميزاتها ولها إطارها الأيديولوجي والسياسي والاقتصادي والثقافي... وهنا نلاحظ **أنّ وسائل الإعلام تعالج الحدث الإرهابي كحدث وليس كظاهرة، حيث يعطي الإعلام العربي اهتماماً للعمليات الإرهابية أكثر من الاهتمام الذي يعطيه للإرهاب كظاهرة لها أسبابها وسياقها وانعكاساتها. وهنا نلاحظ كذلك هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية العربية للعمليات الإرهابية، وتقديم تغطية عاجلة وسريعة، وسطحية، تهتم أساساً بتقديم جواب عن سؤال : ماذا حدث؟ وتتجاهل الأسئلة المحورية كلماذا؟ وما هي الخلفية والأبعاد وما هو الإطار المحلي والإقليمي والدولي...الخ. في معظم الأحيان نلاحظ غياب التغطية الإعلامية ذات الطابع التفسيري والتحليلي، كما تغيب التغطية ذات الطابع الاستقصائي، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية سطحية ولا تتميز بالتحليل والتفسير والاستقصاء والاهتمام بمعالجة جذور الظاهرة الإرهابية وأسبابها العميقة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعرقية ...الخ، وهذا ما يجعل الظاهرة تبدو وكأنها مجردة ومطلقة، وتقع خارج حدود الزمان والمكان والمجتمع، وهذا ما يجعل التغطية الإعلامية بعيدة عن الحرفية والمهنية.**

الخــاتمة :

استعرضنا في هذه الورقة نظرية التأطير وآليات تغطية التطرّف والإرهاب وفق محددات تفرضها عدة عوامل، من أهمها خلفية القائم بالاتصال وسياسة المؤسسة الإعلامية والإطار الاجتماعي والثقافي وبيئة المتلقي...الخ. فالتغطية الإعلامية للتطرّف والإرهاب ليست بريئة، بل هي مركّب من الآليات المهنية والأيديولوجية والاجتماعية والثقافية يجب فهمها جيدا لإدراك كيف تشكّل وتحدد وسائل الإعلام فهمنا للواقع. فمن خلال استعراض تغطية حادثة شارلي إبدو وشابل هيل وكذلك الحرب على غزّة وحادثة 11 سبتمبر 2001 و11 سبتمبر 1973 في شيلي وكذلك ظاهرة الإسلاموفوبيا وتناولها من قبل الإعلام الغربي، تمّ شرح الأطر المختلفة التي يستعملها الإعلام أثناء تغطيته للتطرف والإرهاب. ففي حادثة شارلي إبدو ركزت وسائل الإعلام على عملية

اقتراف الجريمة من قبل الإرهابيين لكنها أهملت جوانب عدة من الحادثة ولم تضعها في سياقها الصحيح ولم تحاول الإجابة عن عدة أسئلة مهمّة.

أما بالنسبة إلى حادثة شارلي إبدو فعلّقت عليها الصحافية الأمريكية سالي كوهين، وهي كاتبة رأي بموقع «ديلي بوست» ومعلّقة سياسية على شبكة "CNN"، في سلسلة تغريدات، «لقد غطت وسائل الإعلام الأمريكية خبر قيام مسلمين بقتل آخرين في فرنسا بشكل متواصل لعدة أيام، لكن لا تغطية مماثلة لمقتل مسلمين هنا في أمريكا». وتابعت كوهين، «مهاجم إسلامي يساوي إرهابي، مهاجم أسود يساوي بلطجي، مهاجم أبيض يساوي مجرد خلاف على مكان ركن السيارة»، متسائلة بغضب عن سبب غياب التغطية الواسعة في أمريكا لما يجري قائلة، «لو أن مسلماً قتل 3 طلاب من أصحاب البشرة البيضاء لكانت القضية اليوم تهيمن على التغطية الإعلامية». أما بالنسبة إلى الحرب على غزّة وانطلاقا من نظرية التأطير، فلقد أصبح الجانب الفلسطيني هو المعتدي، بينما الجانب الإسرائيلي هو الطرف الحريص على الأمن وهو الضحية والمعتدى عليه، كما نسبت وسائل إعلام غربية مشاهد من الدمار الذي لحق بالمواطنين العزّل في غزّة جرّاء القصف الإسرائيلي لبيوتهم وتقديمه للمشاهد على أنه لضحايا إسرائيليين طالتهم صواريخ المقاومة الفلسطينية.

أما بالنسبة إلى 11 سبتمبر الشيلي والأمريكي، فالتأطير الإعلامي جعل من 9/11 والذي راح ضحيته 4000 شخص على لسان العام والخاص فـي العــالم بأسـره، أما 11 سبتمبر 1973 والذي راح ضحيته 40 ألف شخص فلقد صنّفته وسائل الإعلام في خزائن النسيان.

أما بالنسبة إلى ظاهرة الإسلاموفوبيا فأصبحت كلمة العرب والمسلمين مرادفة للإرهاب والجهل والتعصب وإقصاء الأخر، وصارت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها وأنواعها تنسج وتبني صورا نمطية وأنظمة فكرية ومعتقدات وإدراكات تجعل من العربي ومن المسلم معاديا للإنسانية وللبشرية وللأخلاق وللقيم السامية. فالعالم يشاهد تناميا كبيرا لهذه الظاهرة في ظل تشويه وتزييف وتضليل منهجي ومنظّم.

المراجع

• حوات، محمد علي، (2002) «الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر»، الدراسات الإعلامية، عدد 109، أكتوبر-ديسمبر، ص.ص: 12-51.

• رشوان، حسين عبد الحميد، (1997) التطرّف والإرهاب من منظور علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

• سليمان، أحمد إبراهيم مصطفى، (2006)الإرهاب والجريمة المنظمة: التجريم وسبل المواجهة. القاهرة: دار الفكر العربي.

• العموش، أحمد فلاح، (2006) مستقبل الإرهاب في هذا القرن. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث.

• عوني، مالك، (2003) «الإرهاب وحق تقرير المصير ومقاومة الاحتلال: الحدود الملتبسة» شؤون خليجية، العدد 35، ص ص : 75 - 91.

• الغامدين، عبد العزيز بن صقر، وآخرون، (2005) «الإذاعة والتلفزيون والتصدي لظاهرة الإرهاب»، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، نوفمبر،العدد 63، ص ص : 35 - 45.

• قاسم، مسعد عبد الرحمن، (2007) الإرهاب في ضوء القانون الدولي. القاهرة: دار الكتب القانونية.

• قيراط، محمد (2012)، «الإعلام والإرهاب: بين الوطنية وحق المعرفة والابتزاز»، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، أعمال مؤتمر الإعلام والأزمات: الرهانات والتحديات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الشارقة ، ص.ص: 51-78.

• قيراط، محمد (2011) «الإعلام والإرهاب: المعادلة الصعبة»، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، ص.ص: 67-74.

• قيراط، محمد (2011) الإرهاب:دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته، مقاربة إعلامية. الطبعة الأولى. الرياض: مركز الدراسات والبحوث،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

• قيراط، محمد، (2001) الإعلام والمجتمع: الرهانات والتحديات، الطبعة الأولى، عمّان: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

• Blondheim, M., and T. Liebes. 2003. “From Disaster Marathon to Media Event: Live Television’s Performance on September 11, 2001, and September 11, 2002.” In Crisis Communications: Lessons from September 11 , ed. A.M. Noll, 185–97. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.

• Cappella, J., and K.H. Jamieson. 1996. “News Frames, Political Cynicism, and Media Cynicism.” Annals of the American Academy of Political and Social Science 546:71–85.

• Cappella, J., and K.H. Jamieson. 1997. Spiral of Cynicism:The Press and the Public Good.New York: Oxford University Press.

• Chicago: University of Chicago Press.
• Cobb, R. W., & Elder, C. (1971). The politics of agenda-building: An alternative perspective for modern democratic theory. Journal of Politics, 33, 892–915.
• Cohen, E.L., S.J. Ball-Rokeach, J.-Y. Jung, and Y.-C. Kim. 2003. "Civic Actions after September 11: A Communication Infrastructure Perspective." In Crisis Communications: Lessons from September 11, ed. A.M. Noll, 31–43. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
• Cohen-Almagor, R. (2005), "Media Coverage of Acts of Terrorism: Troubling Episodes and Suggested Guidelines," Canadian Journal of Communication, Volume 30, No. 3, pp. 383- 409.
• Cohen-Almagor, R. 2005. "Media coverage of acts of terrorism: Troubling Episodes and Suggested Guidelines." Canadian Journal of Communication 30:383–409.
• Communications: Lessons from September 11, ed. A.M. Noll, 17–30. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
• Conway, M. (2006), "Terrorism and the Internet: New Media – New Threat?," Parliamentary Affairs, Volume 59, No. 2, p. 283-298.
• Cooke, T. 2003. "Paramilitaries and the Press in Northern Ireland." In Framing Terrorism: The News Media, the Government, and the Public , ed. P. Norris, M. Kern, and M. Just, 75–92. New York: Routledge.
• Cram, I. (2006), "Regulating the Media: Some Neglected Freedom of Expression Issues in the United Kingdom's Counter-Terrorism Strategy," Terrorism and Political Violence, Volume 18, No. 2, p. 335-355.
• Debatin, B. 2002. "'Plane Wreck with Spectators': Terrorism and Media Attention." In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11 , ed. B.S. Greenberg, 163–74.Cresskill, NJ: Hampton Press.
• Domke, D., et al. (2006), "Going Public as Political Strategy: The Bush Administration, an Echoing Press, and Passage of the Patriot Act," Political Communication, Volume 23, p 291-312.
• Dooley, K.J., and S.R. Corman. 2002. "The Dynamics of Electronic Media Coverage." In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11, ed. B.S. Greenberg, 121–35. Cresskill, NJ: Hampton Press.
• Entman, R. M. (1991). Framing United-States coverage of international news—

Contrasts in narratives of the KAL and Iran Air incidents. Journal of Communication, 41(4), 6–27.
• Entman, R. M. (1993). Framing: Towards clarification of a fractured paradigm. Journal of Communication, 43(4), 51–58.
• Fairhurst, G.T., and R.A. Sarr. 1996. The Art of Framing: Managing the Language of Leadership. San Francisco: Jossey-Bass Publishers.
• Gans, H. (1979). Deciding what's news. New York: Pantheon Books.
• Gitlin, T.(1980). The whole World is watching: Mass Media in the Making and Unmaking of the New Left. Berkeley: University of California Press.
• Gerbner, G., & Gross, L. (1974). System of cultural indicators. Public Opinion Quarterly, 38, 460–461.
• Goffman, E. (1974). Frame analysis: An essay on the organization of experience. New York: Harper & Row.
• Greenberg, B.S., ed. 2002. Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11. Cresskill, NJ: Hampton Press.
• Greenberg, B.S., L. Hofschire, and K. Lachlan. 2002. "Diffusion, Media Use and Interpersonal Communication Behaviors." In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11, ed. B.S. Greenberg, 3–16. Cresskill, NJ: Hampton Press.
• Haes, J.W.H. 2003. "September 11 in Germany and the United States: Reporting, Reception, and Interpretation." In Crisis Communications: Lessons from September 11 , ed. A.M. Noll, 125–32. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
• Hart, W.B.I., and F. Hassencahl. 2002. "Dehumanizing the Enemy in Editorial Cartoons." In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11,ed. B.S. Greenberg, 137–51.Cresskill, NJ: Hampton Press.
• http://is.muni.cz/el/1423/podzim2013/SOC571E/um/E.Goffman-FrameAnalysis.pdf (Retrieved March 28th, 2015).
• http://tigger.uic.edu/~zizi/Site/Research_files/NewsFramesTerrorism.pdf. (Retrieved March 28th, 2015).
• Iyengar, S. (1991). Is anyone responsible? How television frames political issues. Chicago: University of Chicago Press.
• Iyengar, S., & Kinder, D. R. (1987). News that matters: Television and American opinion.

• Jackson, G. 1990. “Terrorism and the News Media.” Terrorism & Political Violence 2(4):521–28.

• Jasperson, A.E., and M.O. El-Kikhia. 2003. “CNN and al Jazeera’s Media Coverage of America’s War in Afghanistan.” In Framing Terrorism:The News Media, the Government, and the Public , ed. P. Norris, M. Kern, and M. Just, 113–32. New York: Routledge.

• Liebes, T., and A. First. 2003. “Framing the Palestinian-Israeli Conflict.” In Framing Terrorism: The News Media, the Government, and the Public, ed. P. Norris, M. Kern, and M. Just, 59–74.New York: Routledge.

• McCombs, M. and Ghanem, S. 2001. “The Convergence of Agenda Setting and Framing.” In Framing Public Life , ed. S. Reese, A. Grant, and O. Gandy. Mahwah, NJ: LEA.

• Mogensen, K., L. Lindsay, X. Li, J. Perkins, and M. Beardsley. 2002. “How TV News Covered the Crisis: The Content of CNN, CBS, ABC, NBC and Fox.” In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11, ed. B.S. Greenberg, 101–19. Cresskill, NJ: Hampton Press.

• Nacos, B.L. (2000), “Accomplice or Witness? The Media’s Role in Terrorism,” Current History, Volume 99, No. 636, April 2000, p. 174-178.

• Nacos, B.L. (2006), “Terrorism and Media in the Age of Global Communication,” In: Hamilton, D.S., (Ed.), Terrorism and International Relations, Washington, DC: Center for Transatlantic Relations, p. 81-102.

• Nacos, B.L. (2007), Mass-Mediated Terrorism: The Central Role of the Media in Terrorism and Counterterrorism, (2nd edition), Lanham, Md.: Rowman & Littlefield Publishers, Inc.

• Nacos, B.L. 2002. Mass-mediated Terrorism: The Central Role of the Media in Terrorism and Counterterrorism. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.

• Nacos, B.L., and O.Torres-Reyna. 2003. “Framing Muslim-Americans Before and After 9/11.”In Framing Terrorism: The News Media, the Government, and the Public , ed. P. Norris, M. Kern, and M. Just, 93–112. New York: Routledge.

• Nacos, B.L., Bloch-Elkon, Y., and Shapiro, R.Y. (2007), “Post-9/11 Terrorism Threats, News Coverage, and Public Perceptions in the United States,” International Journal of Conflict and Violence, Volume 1, No. 2, 2007, p. 106-126.

• Nacos, Brigitte L.(1994) Terrorism & the Media, New York, Columbia University Press.
• Noll, A.M., ed. 2003. Crisis Communications: Lessons from September 11. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
• Norris, P., Just, M.R., and Kern, M. (2003), Framing terrorism: The News Media, the Government and the Public, Londen: Routledge.
• Norris, P., M. Kern, and M. Just. 2003. "Framing Terrorism." In Framing Terrorism:The News Media, the Government, and the Public , ed. P. Norris, M. Kern, and M. Just, 3–26. New York: Routledge.
• Ockrent, C. (2006), "Media and Terrorism," In: Hamilton, D.S., Ed. (2006), Terrorism and International Relations, Washington, DC: Center for Transnational Relations, p. 73-80.
• Perse, E., N. Signorielli, J. Courtright, W. Samter, S. Caplan, and J. Lambe. 2002. "Public Perceptions of Media Functions at the Beginning of the War on Terrorism." In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11, ed. B.S. Greenberg, 39–52. Cresskill, NJ: Hampton Press. Picard, R.G. 1993.
• Ruggiero, T., and J. Glascock, J. 2002. "Tracking Media Use and Gratifications." In Communication and Terrorism: Public and Media Responses to 9/11, ed. B.S. Greenberg, 65–74. Cresskill, NJ: Hampton Press.
• Schaefer, T. 2003. "Framing the U.S. Embassy Bombings and September 11 Attacks in African and U.S. Newspapers." In Framing Terrorism:The News Media, the Government, and the Public, ed. P. Norris, M. Kern, and M. Just, 93–112. New York: Routledge.
• Scheufele, D.A., and Tewksbury, D. (2007), "Framing, Agenda Setting, and Priming: The Evolution of Three Media Effects Models," Journal of Communication, Volume 57, p. 9-20.
• Schmid, A.P., and De Graaf, J. (1982), Violence as Communication, Insurgent Terrorism and the Western News Media, London: Sage Publications.
• Slone, M. (2000), "Responses to Media Coverage of Terrorism," Journal of Conflict Resolution, Volume 44, No. 4, August 2000, p. 508-522.
• Stempel, G.H., III, and T. Hargrove. 2002. "Media Sources of Information and Attitudes about Terrorism." In Communication and Terrorism: Public and Media Res-

ponses to 9/11, ed. B.S. Greenberg, 17–26. Cresskill, NJ: Hampton Press.
• Stewart, K.B., and Marlin, L.C. (2004), "Terrorism, War, and Freedom of the Press: Suppression and Manipulation in Times of Crisis," in: Cohen, D.B. (2004), American national security and civil liberties in an era of terrorism, New York: Palgrave MacMillan, p. 167-184.
• Stohl, M. 1988. Demystifying Terrorism: The Myths and Realities of Contemporary Political Terrorism. In The Politics of Terrorism , ed. M. Stohl, 1–28. New York: Marcel Dekker.
• Terell, R.L. and Ross, K. (1988), "Terrorism, censorship and the U.S. press corps", Gazette 42, p. 33-51. 72 Press/Politics 13(1) Winter 2008
• Wilkinson, Paul (1974). Political Terrorism. Cambridge, MA: Harvard University Press.

تعليق رئيس الجلسة :

أ.د مصطفى بن لطيّف

كانت المحاضرة قيّمة، بلورت ملامح نظريّة التأطير Framing Theory، وراوحت كما هو منتظر بين الجانب النظريّ والمقترحات العمليّة. وكان هناك تحليل مجسّم لأمثلة حيّة منها بالخصوص: Charlie Hebdo وغيرها....

سألاحظ أنّ المحاضر قدّم ثلاثة مقترحات مرّتيْن، وأكّد أنّ التعامل مع الإرهاب ينبغي أن لا يكون وكأنه التعامل مع Show. وإنما الظاهرة معقّدة وتفترض استراتيجيّة إعلاميّة واضحة في التعاطي مع الظاهرة. والحلّ يكون في التخصّص. وأكاد أضيف أنّ المشكلة يمكن أن تكون في ضعف الصحافة الاستقصائيّة في الإعلام العربي بصفة عامّة.

ولعلّ أسباب غياب الصحافة الاستقصائيّة تتجاوز الصحافة نفسها، وترتبط بالمناخ الثقافي والسياسي والاجتماعي. وظاهرة الحق في المعلومة والشفافية في المعلومة في بلداننا العربية تثير إشكاليات أخرى. وغياب استراتيجية إعلامية واضحة في التعاطي مع الظاهرة الإرهابية ربما يطرح أيضا إشكالية : هل لدينا استراتيجية سياسية عربية موحّدة في التعاطي مع الإرهاب؟ لا يبدو لي الأمر كذلك. وعلى الأقل في عدد من البلدان، لا تبدو الاستراتيجية واضحة المعالم. لعلّ هناك تردّدًا بين المعالجة الأمنية البحتة، وبين المعالجة الاقتصادية الاجتماعية والثقافية إلخ..

الفضائيات العربيّة والحاجة إلى التّخصص في إعلام الأزمات والإرهاب

أ.د. أديب خضّور
أستاذ الإعلام بجامعة الشرق الأوسط
عمّان – الأردن

لا تطرحُ الحياةُ الإعلامية مهمةً لا تتوفر الشروطُ الموضوعية والذاتية لإنجازها. وفي ضوء هذه الحقيقة، يمكن التأكيد، أن الإعلام المتخصص في مجال معيّن، هو انعكاس وتجسيد موضوعيان لتطوّر معطيات هذا المجال، وتحوّله إلى حياة كاملة، مزدحمة بالأحداث والظواهر والتطوّرات والأزمات والمشاكل، ذات الطبيعة الخاصة، التي تميّز هذا المجال عن غيره من المجالات الأخرى، وتجعل الإعلام العام التقليدي عاجزاً عن تقديم المعالجة الإعلامية المناسبة لهذا المجال.



وتتم عمليتا الانعكاس والتجسيد هاتان عبر صيرورة ممتدة ومعقدة في المجتمع وفي التاريخ، تنتهي بامتلاك الإعلام المتخصص مقوماته الواضحة والمتميّزة، والتي هي بالتحديد:

- المجال المتميّز
- والموضوع المتميّز
- والحدث المتميّز
- والمصادر المتميّزة
- والجمهور المتميّز
- وأساليب المعالجة المتميّزة
- وأخيراً الكادر الصحفي المتميّز.

لا يشكّل مجالا الأزمات والإرهاب استثناء في هذا السياق.

تشكّل حالة الأزمة وضعاً خاصاً تبرز فيه المقوّمات السابقة للإعلام المتخصص. يتميّز الوضع الخاص للأزمة بالاستثنائية المتمثلة في بروز المجال الذي تقع فيه الأزمة، وكثافة الأحداث، وتسارع إيقاعها، وتنوّع مصادرها، وعمق مضامينها ودلالاتها. كما تتميّز بتعاظم أهمية وسائل الإعلام، واتساع جماهيرها، وكثافة التعرّض لها، وبكثرة الحاجات الإعلامية وتنوّعها بالنسبة إلى مختلف الشرائح الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي،موضوعياً، إلى تعثّر أساليب التغطية التقليدية في الاستجابة لهذا الوضع الاستثنائي، وبالتالي، عجز الكادر الصحفي العام والعادي عن تقديم التغطية الإعلامية المتخصصة، القادرة على الاستجابة لكافة مقوّمات الأزمة ومعطياتها، وعن الإجابة على الأسئلة المختلفة التي تبرز في أذهان الجماهير المعنيّة بها.

يحدث هذا في المجتمعات المستقرة، التي تشهد أزمات (اجتماعية أو طبيعية) مؤقتة وعابرة. أما بالنسبة إلى الـمجتمعات العربية، فإن المسألة تصبح أكثر تعقيداً، وذلك نظراً لأن المجتمعات العربية لا تشهد أزمات مؤقتة وعابرة، بل هي، حقيقةً، تعيش واقعاً مأزوماً، يشمل مناحي الحياة كافة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وحتى اللغوية. وذلك لأننا الأمة الوحيدة التي لم تحدّد خياراتها، ولم تنجز مهامها، ولم تمتلك مشروعها. وربما هذا ما قد يلقي ضوء على واقع هذه

الأمة. وبالتأكيد، إنّ ما عجزت السياسة والاقتصاد والثقافة عن إنجازه، سوف لن يستطيع الإعلام إنجازه، خاصة وأن الإعلام العربي هو، بمنظور ما، انعكاس لحالة الإحباط والفشل هذه، وتجسيد لها، باعتباره، في الأعم والأغلب، معبّراً عن القوى المعنية بها، والمسؤولة عنها.

وتبدو الأمور أكثر وضوحاً بالنسبة إلى مجال لإرهاب، الذي تحوَّل على الأرض العربية إلى مجال خاص بامتياز، يمتلك مقوّمات بالغة الفرادة والتميّز والخصوصية. أصبح الإرهاب في المجتمعات العربية الشاشة التي تظهر عليها، وتتفاعل، وتتصارع جميع السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية، والتي تطال،بالتالي، جميع جوانب حياة المجتمع، وتعني جميع الشرائح الاجتماعية، وتهمّ جميع القوى المحلية، والإقليمية، والدولية. وصار، بالتالي، حياة كاملة وناضجة، مشحونة بالأحداث، والصراعات، والظواهر، والقوى، والتطوّرات. امتلكت هذه الحياة مقوّماتها الخاصة المتميّزة. ولكن لم تمتلك بعد إعلامها المتخصّص.

كيف عالجت الفضائيات العربية «الأزمات» و «الإرهاب»؟

لقد فاجأت معطيات الواقع العربي المأزوم، وخاصة تطوراتها الساخنة والمتلاحقة وربما العاصفة في العقد الأخير، ليس فقط الفضائيات العربية، بل فاجأت الإعلام العربي بمجمله، تماماً كما فاجأت الفكر العربي.

تطور الواقع العربي المأزوم، كما تطور الإرهاب على الأرض العربية، بإيقاع أسرع من إيقاع تطور الفكر المطلوب لفهمه، واستيعابه، وكذلك أسرع من تطور الفكر والممارسة الإعلاميين الضروريين لمعالجته.

وبات واضحاً تعثّر معظم الفضائيات العربية وارتباكها، وربما عجزها، عن تقديم تغطية إعلامية قادرة على تقديم المعالجة الإعلامية المناسبة لواقعٍ عربي مأزوم، ومزدحم بالأزمات، ولظاهرةِ إرهابٍ تحولتْ إلى حياة كاملة غنيةٍ وناضجة، وعن تقديم تناول إعلامي قادر على الاستجابة لعمق هاتين الظاهرتين وتعقيدهما، وقادر على تقديم رسائل إعلامية تستطيع إشباع الحاجات الإعلامية المتعددة والمتنوّعة لشرائح اجتماعية متعددة ومتنوّعة.

اندفعت المحطات الفضائية العربية لتغطية هذا الارتباك باتجاهين:

الأول، هو الاستفادة من الخبراء والمختصين في المجالات المختلفة، الذين حظوا بحضور كثيف غير مسبوق على شاشات الفضائيات العربية، وأصبحوا عنصراً فاعلاً قويّ الحضور حتى في التغطية الإخبارية الصرفة المعتمدة على الأخبار والتقارير الإخبارية والتحقيقات.

وحين بدا أنّ هذا التوظيف للخبراء والمختصين غير كافٍ، اندفعت الفضائيات العربية باتجاه الاعتماد بقدر كبير من المبالغة على البرامج الحوارية التي تستضيف فيها الخبراء والمختصين لمعالجة موضوعيْ الأزمات والإرهاب.

توهمت الفضائيات العربية، أو اعتقدت، أن اندفاعها باتجاهيْ الاعتماد على الخبراء والمختصين في التغطية الإخبارية، وعلى البرامج الحوارية، أنه طوق نجاة يعوّض افتقارها إلى امتلاك كادر إعلامي مؤهّل ومتخصص، وقادر على أن يقدّم المعالجة الإعلامية المطلوبة لمجاليْ الأزمات والإرهاب.

كان من المأمول أن تستفيد الفضائيات من هذه الاندفاعة وتوظيفها بوصفها فترة لالتقاط الأنفاس، يتم خلالها رسم السياسات، ووضع الخطط والبرامج الكفيلة بتأِهيل كادر إعلامي متخصص في هذين المجالين.

حصلت تطوّرات عاصفة أحدثت تحوّلات بنيوية في تغطية الفضائيات العربية لمجاليْ الأزمات والإرهاب. حصلت سلسلة من الانفجارات في الواقع العربي المأزوم، خلقت واقعاً جديداً، شهد اصطفاف قوى جديدة، ودرجة غير مسبوقة من الصراعات الساخنة المحلية والإقليمية والدولية. أهم ما أدت إليه هذه التطوّرات العاصفة هو أنها نقلت المحطات الفضائية العربية من مملكة الإعلام إلى مملكة السياسة، ونقلت،بالتالي،خطابها من مملكة الإعلام إلى مملكة العلاقات العامة والدعاية السياسية. لم تعد هذه المحطات ناقلاً أو شاهداً، بل أصبحت موضوعياً طرفاً وشريكاً، وربما أحياناً صانعاً. أمسى الخطاب الإعلامي ذاتيّ المرجع، وأضحى فريق العمل فيه لا يتوسط في تقديم القصص لنا، بل غدا هو نفسه صانع القصة. **أصبحت الفضائيات تقوم، كما كتب أحد الباحثين، بدور الجيوش. ولم تعد هذه المحطات،بالتالي، معنية أساساً بالهموم الإعلامية، وساعية أساساً إلى الالتزام**

بالضوابط الإعلامية المهنية والاحترافية. ولم يعد، في الأعم والأغلب، ولاء هذه المحطات سواء للحقيقة أو للمتلقّي، بل للجهة المالكة والمموّلة.انتقلت الممارسة من عالم الإعلام إلى عالم العلاقات العامة، وحتى وفق المفاهيم والنظريات المتخلّفة للعلاقات العامة.

تواري الأمل بتأهيل كوادر متخصصة باعتباره الاستجابة الإعلامية المهنية على مستوى تطور مجاليْ الأزمات والإرهاب، وهيمنت قيم الخضوع والموالاة، وسادت أساليب التحريض والإثارةِ، وسيطرت طرق الخداع والتضليل. **هيمن إعلام الضجيج، وتحوّلت التغطية الإعلامية، ليس فقط إلى نوع من العنف الرمزي، بل إلى نوع من الإرهاب الفكري والبصري والقيمي، وتحوّل المشهد الفضائي العربي إلى لوحة سيريالية، تؤطرها قيم وأساليب الفوضى غير الخلاقة، إلى حد دفع أحد الباحثين المهنيين إلى عنونة كتابه: «الفضائيات العربية: الطريق إلى الجهل».**

اندفعت الفضائيات العربية إلى تقديم خطاب مغلق، يوفر إمكانية قراءة واحدة. تحوّلت المحطة إلى جهاز أيديولوجي، يهتدي بالأيديولوجيا المهيمنة، التي تعتمد بدورها على أيديولوجيا أخرى، سياسية أو دينية مسيطرة في المجتمعات العربية في لحظة تاريخية معيّنة. انهمكت الفضائيات في تقديم سيل من الرسائل المُصنّعة أيديولوجياً. ولاحظ، وبحق، الكثير من الباحثين وجود حركة مزدوجة للخطاب الأيديولوجي الذي تقدّمه الفضائيات؛ حركة نحو الدعاية، وحركة نحو الأسطورة.

لم تعد الرسالة، بشقّيها المرئي والملفوظ، معنية بخلق المعنى، بل بتأكيد الموقف السياسي وتكريسه. واستغلت الفضائيات التقنيات الجديدة في التصوير والمونتاج، واندفعت بشكل محموم لترحيل المعنى إلى الجانب البصري، نظراً إلى ما يتيحه العالم الرقمي الافتراضي من فرص واسعة لتقديم صورة مصنَّعة مهمتها الأساسية جعل الرسالة تبدو طبيعية وواقعية. واستخدمت أساليب التحرير وخاصة ما يتعلق بعمليات الانتقاء، وإعادة البناء، وإضفاء الطابع الدرامي، تماماً كما استخدمت تقنيات بناء اللقطات والقواعد التي تحكم تجاورها وتسلسلها، ليس فقط من أجل تقديم واقع ملوَّن أو مزيف، بل لتقديم واقع يزعم أنه بديل للواقع الواقعي. محققة مقولة فيلسوف ما بعد الحداثة والمنظّر الإعلامي فرانسوا بودريار بأنه ليس هناك واقع خارج عن وسائل الإعلام، فواقعها هو الواقع الفائق (Real Hyper)،

أي الواقع الواقعي أكثر من الواقع الحقيقي. ولكن المفارقة المرعبة تكمن في حقيقة أن الفضائيات الإخبارية العربية الأكثر أهمية تستخدم ممارسات إعلامية ما بعد حداثية لتقديم خطاب إعلامي ما قبل حداثي، ولمخاطبة مجتمعات أيضاً ما قبل حداثية، وهذا ما سيترك آثاره المهمة التي نأمل أن يهتم بها الباحثون الإعلاميون العرب. وزاد من حدة هذه الآثار استخدام الفضائيات العربية النظرية السردية التلفزيونية، المعنيّة أساساً بالانتشار والانبهار أكثر من اهتمامها بالتتابع والبحث المعرفي، والمعنية بالإدراك الحسي وليس بالوعي العقلي.

ماذا كانت النتيجة؟ خضوع الإعلامي الكامل والمطلق للسياسي، وتآكل قيم المهنية والاحترافية، وبروز كادر إعلامي «بيروقراطي، تقني» انتهازي، وغياب المعنى، وتحوّل الفضائيات من أداة للتنوير والمعرفة إلى وسيلة للتشويش وربما للتعمية في هذا السياق من الأزمات وتصاعد المد الإرهابي، الذي يبرز فيه دور الفضائيات، وتزداد حاجة الجمهور إليها.وبهذا تكون هذه الفضائيات قد أساءت لنفسها ولواقعها ولجمهورها.

لست بصدد تقديم دراسة نقدية لتعاطي الفضائيات العربية مع الأزمات والإرهاب. ولذلك أكتفي بهذه الملاحظات السريعة، لأعود إلى موضوع المداخلة وهو حاجة الفضائيات العربية إلى كادر إعلامي متخصص في إعلام الأزمات والإرهاب.

لا يكفي أن نكون محكومين بالأمل، بل يجب أن نعمل من أجل إبقاء هذا الأمل موجوداً، إن كنا عاجزين عن تحقيقه الآن. ولذلك **نعود لتأكيد حقيقة أن تحوّل الأزمات والإرهاب وتطوّرهما إلى حياة كاملة، تفرض على الفضائيات العربية ضرورة تأهيل كادر إعلامي مؤهل ومختص في هذين المجالين. كادر يفهم بقدر كبير من الشمولية والعمق مجاليْ الأزمات والإرهاب، ويمتلك في الوقت ذاته مهارات إعلامية تمكّنه من معالجة معطيات هذين المجالين معالجة إعلامية تستجيب لطبيعتهما، وتشبع الحاجات الإعلامية لجمهور معني ومتعلّم ومثقف.**

كيف يمكن تأهيل هذا الكادر؟

إذا ما استبعدنا الشعارات والتوصيات العامة والحلول التقليدية، أعتقد أن الجواب عن هذا السؤال ليس سهلاً، وذلك لعدة اعتبارات أبرزها :

- درجة صعوبة مجاليْ الأزمات والإرهاب وتعقيدهما.

- عدم اهتمام الجهات الرسمية المعنية الكافي بالتأهيل.

- عدم اقتناع المسؤولين عن المحطات الفضائية الكافي بأهمية وجود كادر متخصص.

- هيمنة التغطية المسيّسة والمؤدلجة لهذين المجالين، كما أوضحنا سابقاً.

- الافتقار إلى مدربين أكفاء قادرين على تأهيل كوادر متخصصة. مـمّـا يجعل الحاجة ماسة للبدء بتأهيل مدربين. ولكن من يدرّب هؤلاء المدربين. تبدو صعوبة الإجابة بسبب افتقار الكثير من الإعلاميين الميدانيين للمقدرة، أو حتى للرغبة في هذا النوع من العمل، وكذلك بسبب اكتظاظ كليات الإعلام العربية بحملة الشهادات وحفظة النظريات، الذين يفتقر معظمهم إلى الخبرة العملية وإلى الإبداع الإعلامي الفكري، مـمّـا يجعل جدوى إسهامهم في تأهيل الكوادر المتخصصة متواضعاً. وهذا ما تظهره الكثير من بحوث التقييم.

لا أريد إغلاق نوافذ الأمل، بقدر ما أؤكد أنني أتحدث عن خبرة ومعرفة بواقع التأهيل الإعلامي في بلداننا العربية. ورغم أنّ هناك بعض الجامعات والهيئات العربية قد نظمت مؤتمرات وندوات وورشات عمل حول الموضوع، إلا أنّ النتائج كانت أيضاً متواضعة. ولهذا أقترح و حتى للرغبة في تأهيل أو إعادة طرح الموضوع، سواء عبر ندوات علمية يشترك فيها خبراء وأكاديميون وممارسون، أو طرح الموضوع للنقاش المعمق عبر المجلات الإعلامية المتخصصة.

وأكتفي بالتأكيد أنّ تأهيل كوادر إعلامية متخصصة لا بد أن يقوم على أساس الاستفادة من الخبرة العالمية في هذين المجالين (الأسس، والسياسات، والنظريات، ونتائج البحوث العلمية)، والعمل المبدع والخلاّق لفهم خصوصية تجلّي الأزمات وظهورها في مجتمعاتنا العربية. **وأرى ضرورة أن تقوم عملية تأهيل الكوادر المتخصصة على دعامتين أساسيتين. تتمثل الأولى في الدراسة العلمية المنهجية الشاملة والعميقة لموضوعيْ الأزمات والإرهاب، التي تتجاوز الاكتفاء بتقديم المعلومات المدرسية الشائعة والمعروفة.**

ففيما يتعلق بالأزمة : يجب أن يشمل تأهيل الكوادر تدريس السياق العام الذي أنتج الأزمة في مجتمعاتنا، وما الأسباب العميقة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، للأزمة، وعلم نفس الأزمات، وعلم اجتماع الأزمات.

أما الدعامة الثانية فهي التدريس المبدع والخلاّق لعلم إعلام الأزمات. إذ من المؤكد أن الأزمة بصفتها مجالاً متميّزاً، قد امتلكت موضوعها المتميّز، وحدثها المتميّز، ومصادرها المتميّزة، وجمهورها المتميّز، وأساليب تغطية وتصميم رسائل متميّزة، وبالتالي لا بد أن تمتلك كادراً إعلامياً متخصصاً ومتميّزاً، يمتلك مهارات علمية وإعلامية متميّزة تمكّنه من أن يطوّع قوانين الإعلام، ونظرياته، وأنواعه، وأساليب التحرير والتصوير والتقديم، بما يتناسب مع خصوصية مجال الأزمة وخصائصها، وطبيعتها.

أما فيما يتعلق بموضوع الإرهاب، فقد تكون المهمة أكثر تعقيداً، ولكن يمكن استخدام المنهجية ذاتها :

الانطلاق من الاستفادة من الخبرة العالمية في دراسة ظاهرة الإرهاب باتجاه فهم خصوصية هذه الظاهرة، وخاصة في تجلياتها الجديدة، في مجتمعاتنا. ما السياق العام لبروز الظاهرة، وما القضايا التي تتبناها، وما الأسس الفكرية التي تقوم عليها، وما الخطاب السياسي والديني الذي تقدّمه ؟

وفيما يخص الجانب الإعلامي، ينبغي أن ندرس بعمق الاستراتيجية الإعلامية للمنظمات الإرهابية، ونوعية المنظومة الإعلامية التي تستخدمها، وطبيعة الخطاب الإعلامي الذي تقدّمه هذه المنظمات، والجماهير التي تستهدفها، ومضامين الرسائل الإعلامية التي توجهها إلى هذه الجماهير، والمداخل الإقناعية وآليات التأثير التي تستخدمها للوصول إلى الجماهير المؤيدة لها، أو إلى الجماهير الصامتة والمحايدة، أو إلى الجماهير المعارضة لها. تأهيل الكوادر المتخصصة يجب أن يشمل دراسة جميع هذه الأمور، كما يجب أن يشمل كيفية تطويع أساليب التحرير والتصوير والعرض والتقديم لتلائم خصوصية هذا الموضوع المتميّز، ولتبتعد عن الممارسة النمطية التقليدية التي يقدّمها الإعلام التقليدي العام.

أرجو أن تسهم هذه الملاحظات السريعة في وضع الأساس أو الإطار العلمي لتأهيل كوادر إعلامية متخصصة في مجاليْ الأزمات والإرهاب.

أختم مداخلتي بتأكيد عدة حقائق :

إنّ عصرنا هو عصر الفكرة بامتياز، على عكس كل ما يقال عن أننا نعيش عصر الصورة، وحتى لو صح ذلك فإن الصورة تستمد أساساً قيمتها من مضمونها الاتصالي، أي من الفكرة التي تتضمنها، وتسعى إلى نقلها.

والحقيقة الثانية التي تترتب على الحقيقة الأولى هي أن أذهان البشر أصبحت ساحة الصراع، ومركز الرهان. وهذا ما يفسر الأهمية المتعاظمة للإعلام في المجتمعات المعاصرة.

والحقيقة الثالثة، هي أنه، وبالرغم من التطور التقني في مجال الإعلام، ما زال العنصر البشري، أي الكادر الإعلامي هو الحلقة الأهم في العمل الإعلامي، وهذا ما يفسر الاهتمام العالمي بتأهيل كوادر إعلامية متخصصة لمواجهة بروز مجالات وظواهر جديدة بالغة الأهمية في حياة الفرد والمجتمع.

وفي ضوء ذلك **يمكن أن نفهم مدى خطورة وجدية مسألة تأهيل كوادر متخصّصة في مجالي الأزمات والإرهاب، تكون قادرة على تقديم تغطية إعلامية مناسبة لهذين الموضوعين، ليس فقط في الفضائيات العربية، بل في الإعلام العربي عموماً، هذا، بالطبع، إذا ما أتيح لهذه الكوادر أن تعمل بمهنية وحرفية.**

تعليق رئيس الجلسة :

ختم الدكتور بالتعرّض لمسألة النظريّات ودوْر المكوّنين والجانب الأكاديمي النظري، والسؤال: هل المشكل في المكوِّنين أمْ هو في المناخ ؟ إذا كانت لديك نبتة أو نظريات التربة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية غير ناضجة، كيف ستعطي هذه النبتة ثمارها ؟، سيكون الفشل.

الإشكال يبدو لي أبعد من مسألة المثقفين ومسألة الإطار الجامعي. إنها مسألة مناخ عربي عام غير مساعد. مازال لدينا التعتيم في الإعلام العربي. مازالت لدينا محاصرة المعلومة وحجبها. وهذا يصعّب كثيرًا مهمّة الصحفي، ويعطّل هذه النظريات عن أن تكون فعّالة، ولا يعين على تطوّر الإعلام الاستقصائي. وأعتقد أنّ الأستاذ أشار بصورة خاصة إلى افتقاد إطارات كفأة وكادر متخصّص في هذا المجال. وقد طرح الإشكالية التقليدية الكبيرة، وهي ما أسمّيه بثلاثي برميدا : المال – السياسة – الإعلام.

المال كلّما دخل كثيرا في الإعلام أفسده.

السياسة كلّما تدخّلت كثيرا في الإعلام أفسدته. هذه الثلاثية أدّت إلى ما سمّاه د.خضّور :فوضى غير خلاّقة، وربما أدّت إلى الجهل. على كل حال أثار إشكاليات عديدة ستثير نقاشا عميقًا.

عرض تجارب الهيئات العربية والدولية بشأن تعاطيها مع الظاهرة الإرهابية



تجربة هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وتدمير مركز التجارة العالميّ، وظهور تنظيم القاعدة، أدركت القيادة السعودية خطر ظاهرة الإرهاب على أمنها واستقرارها، وكذلك على الأمن العربيّ، وعلى الإسلام. فواجهت المملكة، على كافة المستويات السياسية والاجتماعية، ظاهرة الإرهاب بكلّ حزْم. ووقفت وسائل الإعلام السعوديّة جنبًا إلى جنب، مع موقف الدولة، باعتبارها أداة استراتيجيّة قادرة على توليد الانتماء الوطني، ومحفِّزًا للتعريف بالقيَم الدينية والاجتماعية المختلفة، وكأداة فاعلة لمحاربة الفكْر الضالّ، والتصدّي للهجمات الإعلامية من الخارج .

ومن أبرز ملامح السياسة التي انتهجها الإعلام السعوديّ في التصدّي للإرهاب :

1 – المبادرة بنقل الأحداث وأخبار الهجمات الإرهابيّة التي تعرّضت لها بعض المنشآت وبعض مناطق المملكة، وعرضها بسرعة وشفافيّة، بما أسهم في وضع

المواطن السعودي والمقيم على أرض المملكة في الصورة الصحيحة، وقطع الطريق على وسائل الإعلام المغرضة، التي تعمَد إلى تزوير وقلب الحقائق. ومن أمثلة تلك التغطيات :

- تفجير المجمّع السكنيّ عام2003

- استهداف مبنى الإدارة العامّة للمرور عام2004 بسيارة مفخّخة

- اقتحام مجموعة مسلّحة مجمّع الواحة السكنيّ في مدينة الخُبَر في29مايو2004 واحتجاز 45 رهينة وقتل العشرات من المتساكنين

- العمليتان المتزامنتان : استهدفت الأولى مقرّ وزارة الداخليّة في الرياض عبر انتحاريّ فجّر سيارة. واستهدفت الثانية مقرّ مركز تدريب قوّات الطوارئ الخاصة بالرياض في 29 ديسمبر 2004 .

- المتابعة الإعلاميّة للجريمة الإرهابيّة التي شهدها مركز سويب الحدوديّ بمنطقة الحدود الشماليّة في 05يناير2015.

2- دعم الموقف الحكوميّ وإبراز جهود القيادة السعودية وتصريحاتها، وزيارة قياديّين إلى مواقع الأحداث .

3- إبراز جهود المملكة الداخليّة والخارجيّة، ومخاطبتها المجتمع المدنيّ الدوليّ، لنبْذ الإرهاب ودعوتها إلى عقد مؤتمر دولي لمواجهة الإرهاب، وإنشاء مركز لمواجهة العنف .

4 - النقل المباشر والمتابعة الحيّة لوقائع المؤتمرات الوطنيّة والإقليميّة والدوليّة المعنيّة بالإرهاب.

5 - إعداد برامج إعلامية إرشاديّة وتوعوية، للتصدّي لمشكلة الإرهاب داخل السعوديّة والوطن العربيّ. ومن أبرز هذه البرامج : البرنامج التلفزيونيّ «مع الأحداث»، وبرنامج «99»، وبرنامج «المواجهة»، وبرنامج «أمن وأمان»، وكذلك برنامج «دائرة الظلام».

6- إجراء لقاءات مع المغرّر بهم، وكذلك مع العائدين من مواقع القتال المنتمين إلى تنظيم القاعدة للمساهمة بكشف زيف معتقدات وأفكار الفئة الضالّة.

7 – إنتاج العديد من الإضاءات والفلاشات التوعويّة، منها : الفلاش التلفزيوني : «وطنٌ لا نحْميه، لا نستحقّ العيش فيه»، وأيضًا : «وطنُنا أمانة»

8- إدخال قوالب ومضامين جديدة للمعالجات الإعلاميّة لظاهرة الإرهاب خاصة في مجال الدراما.

9- اعتمد الإعلام السعودي في برامجه التلفزيونيّة منها والإذاعيّة على علماء ومفكرين من المملكة وخارجها لإثبات خطر وخطورة الإرهاب. وكذلك بثّ خطب الجمعة من المسجد الحرام والمسجد النبوي.

10 - إبراز البيانات التي تصدرها وزارة الداخليّة السعوديّة والتأكيد على العزم والمضيّ في ملاحقة جميع عناصر الإجرام، والعمل على القضاء على جميع الخلايا الإرهابيّة بأدواتها ورموزها، والتأكيد على عدم التسامح أو التساهل مع كلّ من يقوم باحتضانها أو مساندتها أو تمويلها.

11 - إبراز الأهمّيّة الوطنيّة والفكريّة لمركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، وجهوده في استيعاب المتورّطين في الفكر الضالّ، وإعادة إدماجهم في المجتمع، وتصحيح مفاهيمهم.

وعلى نفس النهج، ونحو نفس الغاية، سارت الإذاعات السعوديّة، وقدّمت العديد من البرامج والفلاشات التوعوية والمسلسلات.

تجربة شبكة الإعلام العراقـــي في التعاطي مع الإرهاب

د. عبّاس عبّود سالم
مدير الأخبار
النائب الأول لرئيس اللجنة الدائمة للأخبار بالاتحاد

على مدى أكثر من عقد من الزمن، أخذت شبكة الإعلام العراقي على عاتقها التعامل مع واقع ملتبس حاولت الجماعات الإرهابية فيه استخدام الإعلام بأقصى درجة ممكنة، مستفيدة من نقل رسائلها عبر عدد من الفضائيات العربية، ومن خلال استغلال شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت الأخرى.

ووضعت الشبكة استراتيجية بعيدة المدى لمواجهة الإرهاب بمختلف أشكاله وصوره تضمنت خططا مرحلية وأهدافا بعيدة المدى تقوم على ما يأتي:



• الحفاظ على معنويات الجمهور ودعمه.

• دحر الإرهاب إعلاميا من خلال تفكيك المنظومة الفكرية التي يستند عليها وتفنيدها، أي مهاجمة المفاتيح الأساسية للتمويل والتجنيد والتعبئة الفكرية والعقائدية التي يمارسها الإرهاب لتبرير جرائمه.

• خلق مجال سياسي والعمل على تحقيق المصالحة المجتمعية وفق خطاب إعلامي متوازن.

الجمهور المستهدف

• المواطنون، بما يجمعهم من شراكة مجتمعية، شراكة في الآمال والآلام والمخاوف، وبالالتزام بالأمن والعدالة والقيم الإنسانية المشتركة.

• الإرهابيون بما يجمعهم من شراكة في العزلة والجنون والضياع والإثم والذنب واللعنة.

وسائل تحقيق الاهداف :

أولا: تنظيم حملات واسعة تشمل تغطيات خبرية متواصلة وتقارير ميدانية وبرامج حوارية وفواصل وسبوتات لدعم القوات المسلّحة وكشف جرائم ومخططات الإرهابيين وفق الأهداف المبينة في استراتيجية شبكة الإعلام العراقي، مثل :

حملة (أمننا بكم)

وهي حملة خصّصت لدعم القوات الأمنية ورفع معنويات المقاتلين وتكسير الهالة التي وضعتها عصابات (داعش) لنفسها، ونجحت الحملة في رفع عدد المتطوعين للجيش بشكل هائل بعد أن كان عدد كبير من المقاتلين يتسرّب إليهم ضعف المعنويات ويتركون العمل العسكري.

حملة (الحياة تتحدى الإرهاب)

وهي خاصة بعرض مظاهر الحياة في بغداد ومدن العراق، وذلك ردا على ما تعرّضت

له العاصمة من هجمة بالسيارات المفخّخة، وكان لهذه الحملة أثر في تسابق الناس لممارسة مظاهر حياتهم اليومية دون التأثر بكثرة التفجيرات، وبالتالي نجحت الحملة في إفشال غايات الإرهابيين في إيقاف عجلة الحياة

(حملة بكم ننتصر)

خاصة برفع معنويات أبناء القوات المسلّحة وتقديم الدعم الإعلامي للعمليات العسكرية لمطاردة عصابات (داعش) وتطهير عدد من المدن العراقية المغتصبة، ونجحت الحملة في تعبئة الرأي العام مع الجيش والمتطوعين من المواطنين.

ثانيا : التغطيات الخبريـــة المستمرّة

• الاهتمام بتغطية الملف الأمني، لاسيما الجهد العسكري الإيجابي وعدم إغفال ما يحدث من تفجيرات وخروقات أمنية وإظهارها من زاوية بشاعة الجريمة، دون عرض صور كثيرة، والتركيز على إصرار المواطنين وتماسكهم وقوتهم في تحدي الإرهاب ضمن مسرح الجريمة نفسها حتى لاتتحول الفضائية إلى وسط ناقل لرسائل الإرهابيين، وهو ما يهدفون إليه من خلال جريمتهم.

• إنتاج سلسلة تقارير إخبارية ووثائقية مخصّصة لتفنيد الجهد الإعلامي (لداعش) وكشف زيف وأباطيل التنظيم الإرهابي وجرائمه ضد الإنسانية.

• الاهتمام بجرائم التنظيم الإرهابي ضد الأقليات الدينية والطائفية وضد النساء والأطفال، والتركيز على جرائم سرقة الآثار وتدمير المعالم الأثرية والأضرحة الدينية والكنائس والأديرة والمساجد التاريخية المهمّة.

• استضافة محللين وخبراء عراقيين وعرب ليحلّلوا ظاهرة (داعش) التي تجاوزت كل حدود الجرائم عبر التاريخ.

• 5.إنتاج برامج حوارية متخصّصة بتحليل وتكفير الظاهرة الإرهابية وسلوكها وجرائمها ومستقبلها الأسود.

• التركيز على الخطاب الديني الإيجابي الذي يفنّد مزاعم (داعش) في داخل العراق وخارجه.

- متابعة ورصد اليوتيوب والفيسبوك وتوظيف كل ما يبثّ عبر وسائل التواصل الاجتماعية لخدمة الاستراتيجية الأمنية للشبكة.

ثالثا: السخرية

انتبهت شبكة الإعلام العراقي إلى أنّ السخرية من (داعش) أمر هام جدا لرفع معنويات الجمهور، ولتحطيم الهالة التي يحاول التنظيم الإرهابي صناعتها. وبناء على ذلك تمّ إنتاج سلسلة تقارير في نشرات الأخبار وتقارير أخرى وإنتاج مسلسل (دولة الخرفة) الذي انتشر بشكل كبير بين أوساط الجمهور.

رابعا: المراسلون الحربيون

زجّت قناة العراقية بعدد من مراسليها الشباب لتغطية الجهد الأمني ميدانيا من خلال مراسليها الحربيين الذين تحوّلوا إلى نجوم في مجال الإعلام، لما حققوه من إنجازات في مواكبة الجهد الميداني على خطوط التّماس، ترافقهم سيارات النقل الخارجي اينما تحرّكوا، وقد تعرّض عدد منهم إلى الإصابة، ممّا أكسبهم تعاطف الجمهور.

خـاتمـة

نتيجة جهد إعلامي متواصل لعقد من الزمن للتعاطي مع الإرهاب كجريمة وكفكر وكظاهرة، تحققت لشبكة الإعلام العراقي خبرة متراكمة ودروس هامة من ضمنها:

- إنّ الإعلام يشكّل الجزء الأكبر في المعركة مع الإرهابيين، إذا كسبنا هذه المعركة فخسارة الإرهاب ميدانيا أمر حتمي لا محالة.

- أنّ الإرهاب يستند على مبرّرات واهية يشرّعها رجال الفتوى في التنظيم ويروّج لها السذّج من كوادر التنظيم. فمن المفيد جدا الاعتماد على رجال دين أقوياء الحجّة لتفنيد هذه الأباطيل.

- الانتباه إلى أنْ لا تتحوّل وسيلة الإعلام إلى وسط ناقل لرسالة التنظيم الإرهابي، كونه يحرص على بثّ رسالة رعب للعالم وبث رسالة تطرّف ديني تمكّنه من كسب المأزومين نفسيا والمتشددين من كل أنحاء العالم.

- الانتباه إلى أنّ الإرهاب يستخدم قاموس مفردات خاصّا بها يقتبسها من العصور الإسلامية الأولى، من بينها كنى الإرهابيين وأوصافهم وأسماء عملياتهم وقاموس مفرداتهم اليومي. ومن المهم أن لا تستخدم وسائل الإعلام هذا القاموس الإرهابي للمفردات والعمل على إنتاج مفردات مضادّة.

1. أنّ تنظيم (داعش) بذل جهودا كبيرة لتسويق مصطلح الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية، وهو في حال تسويقه سيكون أكبر ضربة يتلقّاها الإسلام في العالم، كون مصطلح الدولة الإسلامية سيقترن بالذبح والقتل والاغتصاب والعبث، لذلك استخدام مفردة (داعش) هو ضربة للتنظيم الإرهابي.

2. أنّ التنظيمات الإرهابية حريصة على إظهار جثث قتلاها بأوضاع خاصة تظهر فيه مبتسمة الوجوه، حتى تتمكّن من إيهام السذّج أنهم ينتقلون إلى الجنة. ومن أشدّ الأشياء التي تحاصر التنظيم الإرهابي هو عرض جثث قتلاه عبر شاشات الفضائيات أو على صفحات مواقع التواصل.

تجربة اتحاد الإذاعات الأوروبيّة

تقديم : أ.هانس لارواس Hans Laroes
رئيس فريق العمل المكلّف بمتابعة تطبيق قيم الإعلام العمومي
لدى الهيئات الأعضاء في الاتحاد

يضمّ اتحاد الإذاعات الأوروبيّة ثلاثة وخمسين عضوًا، ولذلك يجدر التنبيه منذ البداية إلى تنوّع المعالجات والمقاربات والخلفيّات والرؤى الصحفيّة، في صلب الاتحاد، إزاء الإرهاب. وأودّ أن أتقاسم معكم الحديث في هذا الموضوع، من منطلق تجربتي كرئيس تبادل الأخبار، تنافست مع زملائي في جمع المعلومات واستقصاء الأنباء والنقاش في الموضوع، ولكن فقط فيما يخصّ منطقتنا الأوروبيّة.

ولذلك أراني سعيدًا بالوجود بينكم لتبادل الأفكار والتجارب. أنا أمثّل مصالح عموميّة



في قطاع الإعلام، وخلال العشر سنوات التي اشتغلت فيها، كنت مستقلا، وكنت أحسّ بتلك الاستقلاليّة دائمًا، وأعمل على أن أقدّم كلّ ما في وسعي لكيْ أصل إلى الكفاءة العُليا والامتياز في مجال الصحافة.

وكنت أنا وزملائي في الاتحاد نشتغل من أجل كلّ مستمعينا ومشاهدينا، دون أن نخضع لسيطرة الدولة. رأْسمالنا الوحيد هو أن نقوم بعملنا على أساس المصداقية والثقة التي وضعها فينا الجمهور، حتى نبلّغهم الأخبار في أشكال إعلاميّة سليمة سواء أكان الموضوع : الضربات الإرهابيّة، أو غيره من المواضيع.

وكنّا نراجع باستمرار أداءنا، ونسعى جاهدين لتحقيق الجودة والاستقلاليّة والحياديّة الإعلاميّة. وقد بدأنا في مستهلّ هذه السنة باعتماد تقارير تطوّعيّة، تقوم بمراجعة وتقييم مستوى المعلومات المقدَّمة. وكصحافي، أقول إنّ الهدف الأساسي من عملنا هو أن ننتج روايات حقيقية، لها محتوى ومضمون، ولها قاعدة صحيحة. ومن المهمّ أن تكون رواياتنا للأحداث قادرة على مساعدة المشاهدين والمستمعين لفهم الحقيقة. ولا نريد أن نعطيَهم آراءنا بقدْر ما نسعى إلى منحهم المعرفة حتى يتمكنوا من بناء آرائهم الخاصّة. ومن أهمّ الصعوبات في كشف الحقيقة هي الافتقار إلى المعرفة والمعلومة الصحيحة. ولسنا هنا كصحافيّين، لمساعدة الحكومات أو مؤسسات الدولة، أو لدعْم الحكّام. كما أنّنا لسنا لدعم مؤسسات الإرهاب.

نحن ندْعم مشاهدينا ومستمعينا. ويضيق المقام في هذا الحيّز الزمنيّ القصير لإعطائكم عيّنات من تجربتنا في هذا السياق. ولكنّ الأهمّ في موضوعنا، هو : ما نوعُ الإرهاب الذي نتحدّث عنه ؟. هل هو داعش، أم عمليّة باريس، أم قتل مخرج السينما في هولندا مؤخّرًا ؟..

من السهل جدًّا أن نستعمل كلمة «إرهاب»، ولكن «الإرهاب» ليس هو العنف فقط، وإنما هو ظاهرة ذات بُعْد اجتماعيّ، ودينيّ، وعنصريّ، .. وتناوله ذو علاقة بقضيّة استقبال البلدان الغربيّة لمهاجرين من مجتمعات أخرى، وبخوْف السياسيّين من هؤلاء الوافدين، وهو ما أثّر في الرأي العامّ.

وهناك فكرة ليس لها معنى، وهي أنّ هناك حرْبًا على الإسلام، وأنّ أوروبا لمْ تُغلق حدودها فقط، وإنما أغلقت كذلك ذهنها وفكرها. ليس هناك شيء من هذا القبيل،

ولكن هذا موجود في الأذهان فقط، وينبغي معالجته. مع التذكير بأن هيئة الإذاعات البريطانيّة تفيد بأنها تعيش تحت ضغط الرأي العامّ، بأن لا يتمّ نشر أحداث الإرهاب، بل يجب أن تبقى في دائرة مغلقة لأنها مدمّرة. وتجدر الإشارة إلى نقطة مهمّة هنا وهو أنّ اتحاد الإذاعات الأوروبيّة يسعى للتواصل مع الأشخاص الذين يعتبرهم البعض مواطنين من درجة ثانية، ساعيًا إلى تجاوز هذه الخلفيّة الخاطئة.

وعلينا كصحافيّين أن نكون واعين بأننا لا نعبّر عن لوْن الأحداث التي ننقلها، وعلينا أن ننشغل بالأحداث التي تقع في مناطق أخرى من العالم، ونكون واعين بأنّ هناك مقاربات مختلفة، ومسارات متغايرة، ويمكن أن نستعملها في معالجة مسائل كالتي حصلت في كارولاينا الشماليّة، ونحن لنا ممثلون في هذا الجزء من العالم، ولكن لا نرى أن مثل هذه الأحداث من أولويّات الإعلام في بلداننا. فعلينا إذن أن نوسّع نطاق الحوار والتعاون بين اتحاد الإذاعات الأوروبيّة واتحاد إذاعات الدول العربيّة وغيره من الاتحادات والمنظمات. فمن المهمّ جدًّا بالنسبة إلى اتحاد أوروبا تبادل الأخبار، وإيجاد طرق جديدة لتبادل المعرفة والخبرات.



لست أدري كيف ذلك ولكن علينا أن نفكّر في ذلك مليّا. لقد ذكرت سابقا أننا منظمة عموميّة، ونقدّم خدماتنا للعموم، وحينئذ من المهمّ جدًّا أن نكون أحرارًا لتحدّي الحكومات والإجراءات التي تتخذها، لأنها تقاوم الإرهاب بالقوّات الأمنيّة والمخابراتيّة، ولا يعني هذا أنها تقوم بالعمل الجيّد.

هناك مسافة لا بُدّ أن توجد بيننا وبين هذه المؤسسات. كمنظمة صحافيّين علينا أن تكون لنا جداول وبرامج عمل على المدى الطويل. ليست مهمتنا فقط معرفة الروايات السطحيّة، ومواكبة الندوات الصحفيّة، وإنما كذلك العمل على معرفة ما يحدث وراء تلك القضايا المتعلقة بالتعليم والتربية والتنمية الاقتصاديّة وسائر المشاكل اليوميّة.

والعمل الصحفيّ ليس بالطبع عملاً يقدّم صورة ناصعة عن كلّ شيء، بل هو شيء آخر. لابدّ أن نحسّ رواية الأحداث، لابدّ أن نتحدّث إلى الناس، لابُدّ أن نعْلم كل الخفايا. لا يتعلق الأمر بأخذ الميكروفون وطرح أسئلة وكفَى، وإنما هو عمل بحثيّ واستقصائيّ إلى أبعد الحدود.

من المهمّ جدًّا أن يكون أداؤكم أداءً جيّدًا لمعرفة كلّ الروايات وبذلك ستكسبون ثقة المتلقين. ولسنا الوحيدين الذين ينقلون الأحداث، بل هناك اليوم شبكات التواصل الاجتماعيّ، ولكن إذا كانت تلك الثقة فسيتلقى الجمهور المعلومة منّا نحن. ولعلّ الأصعب في العمل الصحفيّ هو كيف يصوغ الصحافيّ جدول أعماله حينما لا تكون هناك أحداث.

ولا أبالغ إذا قلت إننا نقوم كلّ يوم بعد شريط الأنباء بتخيّل عمليّة كارثيّة بيضاء، وننطلق في تصوّر كيفيّة معالجة أحداثها، ونشتغل على الأدوات التي ستكون موجودة، وعلى مراحل عمل الصحفيّ. وأعتقد أن هذه المقاربة هي مقاربة مهنيّة للغاية، ويمكن للناس أن يرغبوا في متابعة عملكم. وأعتقد أنه لا بدّ من تحسين عمل الصحفيّ، وتعزيز تلك الثقة، وهكذا كلما كان الجمهور يستثيقنا، استطعنا مقاومة الإرهاب.

تعليق رئيس الجلسة :

تركزت المداخلة على محور لا نتعرّض له إلى حدّ الآن، وهو مسألة قيَم وأخلاقيات إعلام المرفق العامّ أو الإعلام العمومي. وقد أكّد الأستاذ على إشكالية تُطرَح بحدّة في بلداننا في حربنا على الإرهاب. فالحرب على الإرهاب يصاحبها دائما شعار: لا حياد مع الإرهاب في الإعلام العمومي. ولكن فترات الحرب على الإرهاب والأزمات تفتح الباب في كثير من الأحيان في بلداننا، كما في البلدان الديمقراطية العريقة على مسألة الضغط على وسائل الإعلام والحدّ من حرّية الإعلام العمومي واستقلاليته باسم الأمن القومي والمصلحة العليا للبلد. هذه إشكالية حقيقية نعيشها اليوم في بلداننا ، ومنها البلد الذي يستضيف هذه الورشة.

أمام هذه المخاطر الإعلامية وعند المشاهد الإرهابية كثيرا ما يتغير التعاطي، وينعكس ذلك على تعامل السلط العمومية والسياسية والجهات الرسمية مع المؤسسات الإعلامية وبصورة خاصة مؤسسات الإعلام العمومي. فنشعر أن هامش حريّة الإعلام واستقلالية الإعلام العمومي يتراجع كثيرا. وهذه مسألة حقيقية أعتقد أنها من المسائل المهمّة لبناء إعلام عمومي عربي يرتقي إلى مستوى تحديات المرحلة، ولا يكون أداة دعاية، أو ناطقاً رسميا باسم الحاكم، بقدر ما يكون إعلام الموضوعيّة والمهنيّة والجوْدة كما ذكّر به المتدخل. وهناك إشارة مهمّة إلى جهل الرأي العام الغربي لواقع بلداننا العربية وثقافتها، وهو ماولّد الخوف من المسلمين والعرب بوصفهم إرهابيين. وهي دعوة ملحّة لمزيد الحوار بين اتحادنا والاتحاد الأوروبي كي نكرّس فكرة حوار الحضارات كبديل حقيقي عن الشعارات الخطِرة جدًّا ، شعارات الموت والصدام بين الحضارات.

تعقيب د. أعليّه علاّني
حول تجارب الهيئات العربية والدولية



أستاذ جامعي، خبير في القضايا الأمنية

إنّ الهدف من الرسالة الإعلاميّة في مقاومة الإرهاب، هو أن تعيد الأمل في المستقبل وتزرع فكرة الانتصار على الإرهابيّين، لأنّ هذا الإرهاب ينتشر إعلاميًّا وينهزم إعلاميًّا وأمنيًّا وبمعطيات أخرى سنذكرها.

فالقضاء على الإرهاب أو الحدّ من الظاهرة الإرهابيّة، ينبغي أن يتأسّسا على مقاربة شاملة تنبني على:

- الحوْكمة الرشيدة
- التعليم الجيّد الذي يُطوّر ملَكة النقد ويمنح المتلقي القدرة على تنسيب الأمور ويُبعده عن الفكر المطلق الذي يؤدي إلى التطرّف والتشدّد
- توفير فرص الشغل
- توفير الترفيه

وقد فشلت كل الأنظمة العربيّة في السابق في مقاومة الإرهاب حين اعتمدت ثقافة المقاربة الأمنيّة، لأن المقاربة الشاملة هي الأساس وهي الأصعب، وهي التي يجب أن تهتم بها المنظمات والاتحادات ووسائل الإعلام وتكون السبّاقة إلى التأكيد عليها. ولا تستهينوا بظاهرة الانقطاع المدرسي، فقد تعاظمت خاصة بعد الربيع العربي

من 60ألف إلى 100ألف. وداعش لا تنتدب الكهول، وإنما غالبًا ما تنتدب الشبّان العاطلين عن العمل من أصحاب الشهادات العليا أو تلك الجحافل من المنقطعين عن الدراسة. وارتفاعُ ظاهرة هذا الانقطاع أحدُ الأسباب التي تساهم في تغذية الظاهرة الإرهابية .

إذن لا بُدّ من مقاومة الانقطاع المدرسي وتوفير فضاءات الترفيه وربط التعليم بسوق الشغل وتقديم منتوج فكري إسلامي مبسّط متكامل. نحن الآن إما أن نستمع إلى خطاب وعظي، وكلٌّ يعظ على طريقته وبأسلوبه، وإما أن نستمع إلى خطاب ضدّ الهويّة يستفزّ أصحابها. كلّ هذا من الأسباب التي تشحن التطرّف.

وفي رأيي، **خطا الإعلام السعودي خطوات مهمّة في مقاومة التطرّف،** وأقام عدة برامج للتأهيل. وهذا أمر ضروري وإيجابي ومن المتحتّم مواصلته. ولكن لا يزال يحتاج إلى إصلاحات عميقة في مجال تشريك الشباب في سلطة القرار وفي مجال دعم المملكة لمشروع إصلاح الفكر الديني.

فالموقع الديني الخاص للمملكة يؤهّلها للقيام بدور أكبر في هذا المجال. وقد شرحتُ هذه المسائل على العديد من القنوات العربية، وقلتُ لا بدّ من تكوين هيأة تضمّ علماء دين واجتماع ونفس واقتصاد باعتبار الفتاوى التي تصدر أحيانا ولها علاقة بالاقتصاد. وتكون هذه اللجنة على مستوى عال. ويمكن للدول الكبرى مثل المملكة والخليج ودول شمال إفريقيا أن تنشطها وتموّلها.

وتكون من مهامّها الأساسية مراجعة الأرضية الأيديولوجية للفكر الديني في بعض المفاهيم العامة مثل : التكفير والجهاد وعلاقة الدين بالدولة. والتكفير هو مقدمة الإرهاب، يؤدي إلى التصفيات الجسدية. كما أن الجهاد اليوم ليس بالسيف، إذ نصْف المسلمين الذين يتجاوزون المليار اليوم دخلوا الإسلام عن طريق التجارة. فعلى علمائنا والمتخصصين في علوم الدين أن يعدّلوا من هذه المفاهيم ويستبدلوها بمفاهيم الجهاد ضدّ الفقر والتخلف والأمّيّة. وهذا سيطمئن العالم إلى رسالة الإسلام وسيقلص من الظاهرة الإرهابية.

هناك أحزاب دينيّة وحتى أحزاب سلفيّة بدأت تتحدث عن الديمقراطية، ولكن أرضيتها الأيديولوجية لا علاقة لها تماما بمسألة مقاومة الإرهاب.

لقد زرتُ العراق قبل داعش وبعدها، **وما لمستُه في الإعلام العراقي أنه يغلُب عليه أحيانًا اللون الطائفي أكثر من التعدد الفكري.** هناك أحزاب لها قنواتها ومن حقها ذلك، ولكن عندما تُعطى المعلومة ينبغي أن تكون محايدة. هناك قنوات محايدة ولكنها قليلة. والمواطن في العراق أو في تونس أو في الكثير من البلدان العربية دائما يبحث عن صحة المعلومة ويبحث كيف يتفاعل مع المعلومة. وهذه القنوات غير المحايدة تشجع على الاصطفاف الطائفي سواء أكان شيعيًّا أو سنّيًّا أو كرديًّا. والإعلام العراقي في تناوله لقضايا الإرهاب من القاعدة إلى داعش نجده يقاوم أصل المشكل لا جوهر المشكل.

ومن حسن الحظ أنه في الفترة الأخيرة عندما تحققت بعض الانتصارات للعراقيين باسترجاع تكريت وصلاح الدين، أعاد الإعلام العراقي البسمة لعموم العراقيين شيعة وسنّة، وركّز على فكرة رئيسية بقيَت في ذهن المتلقي وهي أن تكريت المفخّخة والمدمّرة والمحتاجة إلى الملايير لإعادة إعمارها، تنبّه إلى أن الاصطفافات الطائفية والمشاكل العرقية تنذر، إذا ما تواصلت، بدمار كلّ المدن العراقية وسائر المدن العربية التي ينتشر فيها الإرهاب. وفي اعتقادى المطلوب من الإعلام العراقي اليوم أن يقوّي الشعور بالمواطنة لأن ذلك هو الذي يضرب الشحن الطائفي.

إن تجربة داعش المرّة مع العراقيين والشعوب العربية يجب أن تشكّل صدمة في لاوَعْينا، وفي مسلّماتنا، وفي مرجعياتنا، وفي برامجنا التي غابت عنها التنمية المستدامة والتعليم الجيّد والفكر الديني المستنير. صدمة لا تقل عن صدمة نابليون بونابرت في مصر.

ولكن يجب أن تكون في الاتجاه الصحيح، في اتجاه العقلانية والحداثة والحرّيّة. والإعلام يجب أن يواكب مثل هذه القضايا. فالخطاب الإعلامي ضد إرهاب الدواعش يجب أن يؤدي إلى إخراج المكوّنات الداعشيّة في ثقافتنا الدينية وخطابنا السياسي ومنظومتنا التربوية. كما يجب أن يتضمّن توصيفًا حقيقيًّا، ويتضمّن أهدافا وآليات عمل، وخطة تقييم مستمرة لمردودية هذه الأهداف.

والإعلام العراقي قادر بعد التجربة القاسية مع الإرهاب على إقناع مختلف فئات المجتمع بأن التوجّه نحو مجتمع المواطنة هو الحلّ، وغيرُ ذلك هو الدمار. وتعني المواطنة أن يحترم الحقوق الفردية العامّة بما في ذلك الحق في التنمية لكل المناطق.

أما فيما يخص تجربة اتحاد الإذاعات الأوروبية فنقول إن هذه المحطات تتعامل إعلاميًّا مع الظاهرة الإرهابية استنادا إلى ثلاثة أمور :

- وجود جالية عربية إسلامية متفاوتة العدد في البلدان الأوروبية، لهذا يهتمون بهم .. ولهذه الجاليات جمعيات ومنظمات،
- وجود استقطاب لمجموعات أوروبية في النشاطات الإرهابية للقاعدة وداعش، حيث يذهب 2000أوروبي شهريًّا إلى ساحات القتال في سوريا والعراق،
- النظر في خطة جديدة لإدماج هذه الجاليات في المجتمعات الأوروبية لأن من بين عوامل هذا الإرهاب هو فشل الإدماج. فأفراد الجاليات العربية لا يفكرون في الانضمام مثلا إلى البرلمانات الأوروبية أو الأمريكية بقدر ما يبقوْن متقوقعين على منظماتهم وجمعياتهم الإسلامية التي ترفض في برامجها فكرة الاندماج وتحرص على أن تجعل من أعضائها وجالياتها مجتمع المفاصلة، ونحن نعرف ما ينجرّ عن هذه المفاصلة.

إنّ الإعلام الأوروبي ينطلق من خلفيّة ثقافية تكون أحيانا مصيبة وأحيانا مخطئة. لكن إجمالاً نجد أن الإعلام الأوروبي أكثر إقناعا في العالم العربي، ونحن نعرف تجربة BBC ومونتكارلو و MEDI 1.

ويمكن أن نستأنس بميثاق صحفي جديد في تلفزاتنا وإذاعاتنا العربية تُقدَّم فيه الخبرات الأساسية ليكون التعاطي مع ظاهرة الإرهاب أكثر حرَفية ومهَنيّة. ونحن الأقدر على ضرب الظاهرة الإرهابية وليس الأوروبيين، فنحن نعرف تاريخنا والخطوط الحُمر، ونعرف المحطات المضيئة وغير المضيئة. ويكفي أن تكون لنا إمكانيات ماديّة وتدريبات وورشات يمكن أن يتكفل بها اتحادإذاعات الدول العربية حتى نحقق الأفضل ونقاوم الإرهاب بنجاعة.

تعليق رئيس الجلسة :

أشاطر الدكتور في كلّ ماذهب إليه إلا نقطة واحدة وهي : أن تكون للأحزاب إذاعات وقنوات خاصة بها. فهذا لا وجود له في البلدان الديمقراطية. لن تجد حزبًا جمهوريًّا أو ديمقراطيًّا في أمريكا يمتلك قناة. ليس هناك أحزاب في أوروبا تملك قنوات.

هذه ظاهرة خطيرة جدًّا أدت إلى ما أدت إليه. وفي تونس هناك نقاش مفتوح حول العلاقة بين السياسة والإعلام.

خلاصة النقاش العام

استُهلّ النقاش بالتأكيد على أهميّة مفهوم الإطار في العمليّة الإعلاميّة، مع وجود رؤية ما لدى الإعلاميّ. فلا يمكن فصل الممارسة الإعلاميّة عن الرؤية الأيديولوجيّة. وبسبب تنوّع الرؤى الأيديولوجيّة،أصبح مفهوم «الإرهاب» اليوم متلوّنًا ومتغيّرًا. وقد صُوّبت المعلومة التي أفادت بأنّ السعوديّة بدأت في مقاومة الإرهاب بعد 2001، والحقيقة أنّ ذلك بدأ مع عملية 1996 الإرهابيّة. وطُرِحت، في هذا السياق، أسئلة حيرة في الأجندات وراء الموجات الإرهابيّة :

لماذا نؤرّخ لظاهرة الإرهاب بسنة2001، في حين بدأ منذ1979 بحرب أفغانستان، وأطلقت حينها وسائل الإعلام الغربيّة، والأمريكية أساسًا، عبارة «الجهاديون العرَب»، ووصفت هؤلاء بــ «ملائكة السلام» الذين سيخلّصون البشريّة من السوفيات «أعداء الله» ؟. ومن الغريب أن هؤلاء «المجاهدين» لمْ يتوجّهوا إلى قضيّة فلسطين العادلة. ثمّ لماذا تزامنت بين1980 و1988 حرْبان اثنتان :

بين «المجاهدين» ونظام نجيب الله الشيوعيّ، وبين العراق وإيران ؟ ولفائدة مَن كانت هاتان الحرْبان ؟ ومَن الذي سمّى الاحتلال الأمريكيّ للعراق بـِ : «دخول القوّات الأمريكيّة» ؟ وإذا كانت عناصر تنظيمي داعش والقاعدة استوْلوْا على أسلحة صدام حسين والقذافي، مِن أين تأتي ذخائر السلاح الضخمة والجديدة إلى هؤلاء، اليوم ؟

ولا يمكن أن يتقدّم التعاطي الإعلاميّ والعمل الصحفيّ في هذا المجال دون تحديد مفهوم «الإرهاب»، والأخطر هو :إرهاب الدولة، إرهاب اللوبيّات ،...

كما عُرضت إشكاليّة المعالجة الإعلاميّة الصعبة للظاهرة الإرهابيّة، في ظلّ تشتّت الاستراتيجيات والمقاربات بين مختلف الدول العربيّة، إلى جانب هيمنة الحكومات والأجهزة الأمنيّة على وسائل الإعلام، مع التخلي عن الاتفاقيات التي صيغت معًا في هذا المجال.

واقترح المناقشون على اتحاد الإذاعات العربيّة ما يلي :

- عقد ورشات عمل للمهنيين فـــي الهيئـــات الإذاعيّـــة والتلفزيّـة، لإحكام الربط بين الظاهرة وأسبابها الفكريّة والأيديولوجيّـة،

- إقـــامة دورات تدريبيّة للإعلاميّين فـــي علوم التربية والنفس، بغرض تثقيفهم في ترشيد عملهم والإحاطة بمختلف جوانبه،

- تأهيل الكوادر الإعلاميّة حتى يكون هناك إعلام متخصّص في الإرهاب، وفي الأزمات، يفهم علم نفس الأزمات، وعلم اقتصاد الأزمات، وعلم اجتماع الأزمات،

- إعداد مدوّنة سلوك إعلاميّة متكاملة، تلزم كلّ الإعلاميّين في القطاعيْن العامّ والخاصّ، وفـي أيّ مجال من مجالات عملهم الإعلاميّ، وتؤطّرهم مهنيًّا وأخلاقيًّا، حتى تُؤمّن مقاربة إعلاميّة شاملة، ويُتدارك الفراغ الذي تشكو منه المؤسسات الإعلاميّة في التعامل مع مشكلة الإرهاب،

- إعداد دليل في التعاطي الإعلاميّ مع الظاهرة،

- إصدار دليل لتوحيد المصطلحات العربيّة في الموضوع وتعميمه على الإذاعات العربيّة،

- تشكيل لجنة دائمة استشاريّة عربيّة، تتواصل فيما بينها عبر وسائط الإنترنت، وتنظر، باستمرار وعلى مدار الساعة، في الأحداث وتوظيفها.



II - تجارب عربية ودولية في تغطية الإرهاب

(دراسة حالات)



تغطية الإعلام العربي للحوادث الإرهابية وتعاطيه مع الأزمات والأعمال الإرهابية

تونس ومصر و « حادثة شارلي إبدو » نموذجا



أ.د آمال قرامي
أستاذة متخصّصة في الفكر الإسلامي
جامعة منّوبة، تونس

أثارت «حادثة شارلي إبدو» ردود فعل مختلفة بين مُستنكر، ومُدين، ومُتفهّم للأسباب التي تدفع الشباب إلى الانخراط في الإرهاب، كما أنّها شغلت المحلّلين والدارسين، بصفة خاصّة، والرأي العامّ العالمي لمدّة أسابيع :

كلّ تناول الموضوع من منظور محدّد، وحاول تقديم قراءة تعكس رؤيته أو تعبّر عن أيديولوجيته أو القناعة الراسخة لديه. ونظرا إلى أنّ هذه الحادثة هيمنت على الإعلام الغربي والعربي على حدّ سواء، وجعلته المسؤول بشكل أو بآخر عن نقل صورة أو صناعة رأي عامّ محدّد فقد انكبّ عدد من المهتمين بالمجال الإعلامي، والمختصّين في «علوم الميديا» على تقييم طرق معالجة الحوادث الإرهابية عربيا وغربيّا فنظروا في عدّة مسائل تتصل بالحياد والموضوعية، ومدى جدوى نشر الصور، والرسوم إلى غير ذلك.

ولعلّ من أكثر المسائل التي تستدعي النقاش الرصين بعد مرور الأزمة ، وتسمح باتّخاذ المسافة بين الحدث والتحليل هي كيفيّة تغطية الإعلام العربي لهذه الحادثة، وطريقة تفاعله مع الأزمات المتتالية، وعلى رأسها العمليّات الإرهابية.

ولـمّا كان يعسر على الباحث/ة الواحد تناول هذا الموضوع نظرا إلى تعدّد الوسائل الإعلامية(مرئية، مسموعة، رقمية، تقليدية/جديدة...) من جهة،وتنوّع التجارب العربية،

والغربية، من جهة أخرى، فقد ارتأينا أن نقصر معالجتنا على دراسة مثالين: التغطية الإعلامية المصرية والتغطية الإعلامية التونسية. ويجد اختيارنا ما يبرّره في عاملين: أوّلهما عراقة الإعلام المصري، وتجربته الطويلة في مجال تغطية العمليات الإرهابية والتي تهيّؤه أكثر من غيره لمراعاة الضوابط المهنية،[1] وثانيهما حداثة عهد الإعلام التونسي بتغطية العمليات الإرهابية، وخوضه تجارب جديدة من أجل فرض الذات لاسيما بعد تحرّر الإعلاميين من قبضة النظام الحاكم، وحرصهم على النهوض بالقطاع الإعلامي.

فإلى أيّ مدى وُفّق كلّ من الإعلام المصري والإعلام التونسي في تغطية حادثة شارلي إبدو تغطية تتطابق مع المعايير الناظمة للعمل المهني، والأخلاقيات التي تفرض معالجة مخصوصة تؤسس لإعلام الأزمات؟

1 - تسمية الأشياء بمسمّياتها

لئن اعتمدت مختلف وسائل الإعلام المصرية والتونسية اللغة العربية أو اللهجات المحلية التي تمثّل الرصيد المشترك بين العرب فإنّها لم تتفق على توصيف ما وقع، ومن ثمّة تسمية الأشياء بما يعبّر عن رؤية مشتركة ،وموقف واحد . فمن الصحفيين مَنْ وصف ما حدث بأنه «مجزرة»، «مذبحة» (الشروق التونسية، الصباح نيوز التونسية، التونسية، جريدة الفجر المصرية)...ومنهم من اعتبره «هجوما» (المصريون -الصباح نيوز التونسية radio express fm, radiom fm) والبعض تحدّث عن «اعتداء» (موقع كلمتي المصري، مركز تونس لحرية الصحافة) أو «اقتحام» المجلة، في حين اكتفى آخرون بالحديث عن عمليّة أو حادثة (www.tunimedia.tn الصباح).

وليس يخفى أنّ الطابع ‹المثير› للحدث يبرّر انتقاء عبارتيْ المجزرة والمذبحة لتدلاّ على طريقة التفاعل، ولتعكسا أثر ما حدث في نفوس الإعلاميين من غضب وأسى... كما أنّ هذه العبارات تُدرج التغطية في إطار النقل ‹الحار› في مقابل محاولة اتّخاذ الموضوعية والاتجاه صوب تغطية› باردة›(حادثة، عمليّة...).فالمجزر في اللغة هو موضع ذبح البهائم. أمّا المذبحة فهي عمليّة قتل جماعة من النَّاس بوحشيَّة وفي ذلك تشديد على الطابع الدمويّ، واللاإنساني للعمليّة. وبالإضافة إلى التردّد في انتقاء الألفاظ تبرز الاعتباطية في تداول العبارات ، وعدم السعي إلى توحيد

المصطلحات. ففي قناة الزيتونة التونسية مثلا قُدّم الحادث تارة على أنّه عمليّة في حين أنّه اعتبر في برنامج آخر ،وفي نفس القناة ، اعتداء، وشتّان بين العملية والاعتداء.[2]

ولا يختلف الأمر بالنسبة إلى وصف الفاعلين. فالبعض يعتبرهم إرهابيين، أو «مهاجمين» المجلّة (جريدة الفجر المصرية) أو منفّذي العمليّة (الشروق التونسية، الصباح نيوز التونسية، تلفزة الزيتونة التونسية، www.altelescope.com)، والبعض الآخر يفضّل تقديمهم على أنّهم مسلّحون (موقع كلمتي المصري) أو متّهمون، في حين رأى البعض أنّهم قتلة(أحمد المسلماني،تلفزيون الحياة)[3] .ويتّضح من خلال اختلاف الإعلاميين حول التسميات الملائمة والنعوت، حرص البعض على توخّي الحذر والاحتراز، في حين يميل البعض الآخر إلى التأكيد على قدرته على معرفة هويّة الفاعلين، ومن ثمّة إدراجهم في خانة الإرهابيين. وهكذا يتحوّل الإعلاميّ من ناقل للخبر إلى حاكم مصدر للأحكام.

يقول عبد السلام المسدي في مقاله ‹بين سلطة السياسة وسلطة اللغة›: إنّ ‹ استخدام الإنسان لأيّ لفظة من ألفاظ اللغة لا يقوم على اختيار اعتباطي بل لا يقوم فقط على انتقاء وجهة معيّنة من الدلالة، وإنما هو يحمل بين طيـــاته الخفيـــة موقفا محددا من الحدث الذي يقع التداول في شأنه أو من الظاهرة التي يرام وصفها والتحدث فيها.›[4]

يُثير هذا الاختلاف على مستوى انتقاء الألفاظ ، والعبارات، والمصطلحات تباينا في وجهات النظر من جهة، وتشويشا على مستوى الخطاب، من جهة أخرى.

فغياب معجم موحّد يمكّن الإعلاميين العرب من توحيد مصطلحاتهم، وتحرّي الدقّة في استعمال المفاهيم جعل عمليّة استيعاب الفروق بين مفاهيم مثل الإرهاب، الذي يهدف إلى قتل المدنيين بشكل عشوائي، والتطرّف الذي يهدف إلى التغيير الراديكالي،›[5] والتمييز بين الأفراد المسلحين الذين يواجهون قوّات محتلة، والإرهابيين مسألة صعبة. وإذا أدركنا العلاقة العضويّة بين ما يقال وكيف يقال، وأنّ فعل التسمية هو جزء من الاستراتيجية تأكّد لدينا أنّ التعاطي الإعلامي العربي مع الإرهاب لا يستند إلى تصوّر دقيق ورؤية واضحة.

وإذا تأمّلنا في كفاءة الإعلاميين، ومدى نجاحهم في صياغة الخطاب أدركنا تضارب الخطابات من جهة، وهيمنة خطابات انفعاليّة تنزاح عن المطلوب، من جهة أخرى. فقد اتّخذ عدد من الإعلاميين ما حدث في فرنسا مطيّة لتحليل حوادث إرهاب مماثلة وقعت في بلدانهم (مصر، تونس) وانساقوا وراء ما يشغلهم، وما يلبّي حاجة لدى فئة من المتقبّلين لخطابهم، ونعني بذلك الإشارة إلى تورّط جماعة الإخوان في عمليات إرهابيّة في مصر منذ أكثر من سنة.

وبناء على ذلك صار الخطاب مولّدا لخطاب موجّه إلى الخصوم،و آلية من آليات ممارسة القوّة .ولا عجب في ذلك فما يحكم الخطاب هو السياق الزمني والمكاني والنسق المعرفي، والأيدولوجيا، فكلّ هذه العناصر تساهم في تنظيم المواقف، وإبرازها في صورة ما ولغاية ما. كما أنّ وظيفة الخطاب وأهدافه ولغته... تحدّد مجال انتمائه، ونعني بذلك الانتصار لهذا الشقّ أو ذاك في معركة أيديولوجية.

ولئن ذهب بعض الإعلاميين إلى اتّخاذ حادثة شارلي إبدو مناسبة للخوض في موضوع الإرهاب في مصر، فإنّ البعض الآخر لم يكتف بذلك بل أكّد أنّ الصراع هو مع تنظيم داعش. فقد اعتبر أحمد المسلماني أنّ داعش هي التي قتلت الصحفيين الفرنسيين،[6] وعلى هذا الأساس لم يعد تنظيم القاعدة هو المسؤول ولم يكلّف نفسه الكشف عن المصادر التي جعلته يقدّم هذا الاستنتاج.

وليس يخفى أنّ الكلام يحمّل صاحبه مسؤولية محدّدة حين يتفوّه به، حتى وإن أوهمنا صاحبه أنّه مجرد واصف أو ناقل أو محلّل للأحداث.

تشير هذه الأمثلة إلى تحوّل بعض الخطابات الإعلامية إلى خطابات تجييش، ولعلّ السبب يعود إلى عدم التخصّص، وضعف التكوين المعرفيّ للعناصر الإعلاميّة التي تتعامل مع ظواهر العنف، والإرهاب.

وبالإضافة إلى ما سبق لاحظنا خطابا إعلاميّا يتماهى مع الخطاب الأمنيّ الرسمي، ويستنسخ ما ورد في الخطاب الإعلاميّ الغربيّ بل يكاد يكتفي بترجمته ، الأمر الذي أثّر في طرق المعالجة، وحوّل غالبها إلى تقارير.

2 - طرق تغطية الحدث

أ - الانفعالية والانغماس في الذاتية

تبرز هذه السّمة لدى فئة من الإعلاميين المصريين بالخصوص. فتامر أمين صرّح في برنامجه «من الآخر» على قناة «روتانا مصرية» أنّ: «هذه العملية الإرهابية الأولى في المناطق الأوروبية ولن تكون الأخيرة، فمن المتوقّع أن تحدث هجمات إرهابية قريبا في أمريكا، فالغرب سيتجرّع من نفس الكأس الذي أذاق منه المصريين». وأضاف: «أنا سعيد بهذه الحادثة لأنّها ستغيّر وجهة نظر الغرب في التعامل مع داعش، فهم علموا الآن أنّ الإرهاب من الممكن أن يطولهم، فهذه الواقعة ستجني ثمارها ونحن المستفيدين(كذا) منها، فالإرهاب الذي نحاربه لن يكون له ملاذا(كذا) الآن في أي بلد». وينسب إلى تامر أمين قوله: «للأسف بعض المجلات وبعض الصحف الغربية عندها حرّية التعبير في حدّ ذاتها دين.

لا يجوز لأحد أن يقترب من حرّية التعبير... وبالتالي يمكنهم في الغرب أن يقولوا ما يريدون». واستمر تامر في التشفّي من الغرب بقوله: «هم يستاهلون-كذا- ما حصل لهم. أنا طول الوقت أقول لكم : لا توجد حاجة اسمها حرّية تعبير غير محدودة، كلّ حاجة في الدنيا لها التزاماتها ومسؤولياتها وخطوطها الحمراء».[7]

ولم يختلف الوضع في قناة تلفزيون «أون تي في» المصرية، إذ تمّت مساواة الجناة بالصحفيين في مجلّة «شارلي إبدو» التي أساءت إلى الدين وبالتالي فإنّ هؤلاء هم «متطرّفون قتلوا متطرّفين»، وقد علّق المذيع يوسف الحسيني على هذا الاعتداء قائلا: «لا يوجد أيّ اختلاف بين الاثنين» ثمّ تدارك الأمر فقال : «الحلول لم تكن أبدًا هي إراقة الدماء».[8]

و في السياق نفسه، ذهب إبراهيم عيسى في برنامجه 30/25 على شاشة «أون تي في»، إلى «أنّ حكومة فرنسا تدفع ثمن وقوفها إلى جانب «الإخوان المسلمين» وإلى جانب «حزب النهضة» في تونس، وأنّها وقفت ضدّ إرادة الشعب المصري في 30 يونيو، والآن الشعب الفرنسي هو الذي يدفع الثمن»[9].

أما الصحفي أحمد موسى فقد اتّهم جماعة الإخوان صراحة بالوقوف وراء الحادث، مؤكدا

أنّه من الخطأ الاعتقاد بأنّ تنظيم الدولة هو المسؤول عن هذا العمل الإرهابيّ، بل هم الإخـوان. وأردف قائلا «إنّ الجـانبين شيء واحـد، وإنّ زعيم تنظيم الدولـة الإسلاميـة كان عضوا بجماعة الإخوان، على حدّ قوله».[01]

وفي السياق ذاته جاء في بوابة «جريدة الأهرام» وفي العنوان الرئيس: «شارلى إبدو» مجلّة فرنسية هزلية.. نقد حرّ أم استفزاز قاتل وعدائية عمياء؟»، وعلى هذا الأساس انقلبت التغطية إلى تعداد «تجاوزات» المجلّة في حقّ النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وذكر المعارك التي خاضتها في مواجهة الجالية المسلمة أمام المحاكم الفرنسية، وكأنّ «الأهرام» تؤكّد أنّ ما حدث هو النتيجة «الطبيعيّة» لهذه الاستفزازات. والجدير بالذكر أنّ مدير مكتب الأهرام في باريس تدخّل على الهواء على قناة «التحرير» ليصف المجلّة بـ «القذرة» لمهاجمتها الأنبياء جميعاً، بل ومهاجمة الذات الإلهية.

أمّا موقع «المصريون»، ذو الميول الإسلامية، فقد نشر تقريرا بعنوان «شارلي إبدو: نقد حرّ أم استفزاز قاتل؟»وجاء في عنوان موقع «البرقية التونسية : «شارلي إبدو وعادت حليمة إلى عادتها القديمة... ما الغاية من تأجيج مشاعر المسلمين؟»[11] .

تأتي هذه العناوين إذن منسجمة مع توجّه يرى أنّ ما حدث هو مجرد ردّ فعل على حدث أعظم، وهو سخرية المجلّة من الرسول، وبدل التركيز على ضحايا العمل الإرهابيّ، أي الحدث الآني تمّ تحويل وجهة الحدث ليغدو الأمر اللآفت للانتباه هو معاناة المسلمين، فهم ضحايا الاستفزاز، والسخرية والاعتداء على المقدسات، وهي أساليب توخّاها الغرب في عديد المناسبات إلى أن طفح الكيل. وفق هذا الطرح نفهم لِم ارتأت صحيفة الشروق المصرية نشر تاريخ «الإساءات» الكاريكاتورية في الصحف، والمجلات الأوروبية في محاولة منها لتفعيل ذاكرة المسلمين علّهم يتفهّمون الموقف، ويلتمسون العذر لهؤلاء «الغيورين على الإسلام».

ولم تتخلّف جريدة «الوطن» عن مجاراة هذا التوجّه، فقد آثرت وضع رئيس تحرير «شارلي إبدو» ستيفان شاربونييه في مركز الاهتمام لتحمّله المسؤولية .فهو «المتباهي بالإساءة للإسلام»، و يفخر بمعاداته للإسلام... يتباهى بنشر رسوم مسيئة للرسول محمّد، يتفنّن في كيفيّة إثارة مشاعر مسلمي العالم منذ أن رأس جريدة شارلي إبدو قبل ستّ سنوات... هدفه في الحيـــاة أن تكون السخرية من الإســـلام أمراً شائعـاً

بين الناس.[21] وليس يخفى أنّ إدانة رئيس التحرير تحجب الإدانة الأصلية التي ينبغي أن تُوجّه إلى مرتكبي الحادثة الإرهابية.

وبالاطلاع على عدد من الصحف المصرية نلحظ أنّها قد ركّزت على شارلي إبدو «المجلّة المسيئة للرسول»، أكثر من اهتمامها بفظاعة الحدث الإرهابيّ، وخطورته، ورمزيته فجاء عنوان الأهرام – أكبر وأقدم الصحف المصرية : «شارلي إبدو».. تجربة صحيفة ساخرة... تجرّأت للتعرّض للديانات، والإساءة للنبي فانتهت بالحرق والقتل»[31] وعلى هذا الاعتبار تضمّن هذا العنوان رسالة إلى كلّ من تُسوّل له نفسه الاستهزاء بالإسلام.

ومن المفارقات الواردة في التغطية الإعلامية للخبر في قناة الزيتونة التونسية التي تزعم أنّها تقدّم ‹قراءة هادئة ورصينة› ما جاء في التقرير: «لن ينسى الفرنسيون هذه الصور ولن يُمحى من ذاكرة فرنسا تاريخ 7 جانفي / يناير 2015، اليوم الذي ضرب فيه الإرهاب قلب باريس، وزعزع أمن بلاد الإفرنج، وأزعج ساكن الإيليزي».[41] وليس يخفى أنّ اختيار الألفاظ والعبارات والأسلوب، واستحضار لفظة الإفرنج التي لم تعد متداولة في الخطاب يعكس الهنات على مستوى التغطية باعتبار أنها تنخرط في مواجهة أيديولوجية بين المسلمين والغرب.

تُبين هذه الأمثلة عن إغراق في الذاتيّة ، وإن تظاهر الإعلاميون بأنهم يدينون الحادث الإرهابي، ولكنّ العبارات المنتقاة، والتراكيب تذكّر القارئ، والمشاهد بالاستفزاز الذي صدر عن المجلّة في مجموعة من الرسومات الكاريكاتورية فيكون ردّ فعله لا الإدانة وإنّما تفهّم الأسباب التي جعلت هذين الشابين يُقدمان على ارتكاب هذه العمليّة، إن لم يكن التعاطف معهما. وبدل أن تكون التغطية مندرجة في إطار نبذ العنف، تغدو مبرّرة له بل مجارية لمشاعر الانتقام أو مفنّدة نسبة هذه العملية إلى القاعدة.

ويفسّر هذا الإغراق في الذاتية بضعف الكفاءة المهنيّة التي تجعل الإعلامي يقدّم تغطية متعجّلة وسريعة، وربما أحياناً سطحية، تعنى أساساً بالنظر في انعكاسات ما حدث على المسلمين فتجعلهم في المركز في حين يتّخذ الآخر موقع الهامش.

وهكذا تغيب في الغالب، التغطية الإعلامية الموضوعيّة وذات الطابع التحليليّ التي تنظر في جذور الظاهرة الإرهابية، وأسبابها العميقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

والدينيّة. وهكذا أفضت هذه الهنات إلى تقديم تغطية إعلامية عاجزة عن الإقناع، وغير مسؤولة.[51]

إذا علمنا أنّ قياديي الإرهاب يبحثون عن الأضواء، ويتسلّحون بالإعلام لتسويق غاياته رغبة في بثّ الرعب في النفوس أدركنا أنّ بعض وسائل الإعلام، وأحياناً من دون قصد، تقع في فخّ الإرهابيين فتخدم غاياتهم لاسيما حين تركّز على نقل الصور.

وهو ما حدث في تغطية «شارلي إبدو» إذ عمدت عديد المواقع إلى نشر فيديو قتل أحمد مرابط التونسي، والحال أنّنا لم نر صور الضحايا في التغطية الغربية، واقتصرت المتابعات، والتقارير الإخبارية على العمليات الأمنيّة .

إنّ عنف الصورة، وعنف الخطاب لهما آثار سلبيّة على المتقبّل، وهما يمثّلان جزءا لا يتجزّأ من الأنساق السياسية ،والدينية، والأيديولوجية، والاجتماعية والثقافية.

ويتّضح من خلال خطابات العنف المبطّنة أو الظاهرة أنّ بعض وسائل الإعلام، قد تنتج من خلال بعض أساليب تغطية الحوادث الإرهابية المتعاطفة، خطابا إيحائيا، وتخييليا، وتحفيزيّا لفئة من الشبّان فتدفعهم إلى الانضمام إلى المجموعات الإرهابية أو تشكيل أخرى،ومعنى هذا أنّ صيغة التغطية الإعلامية قد تتسبّب في استنباط أفكار، ومشروعات إرهابية جديدة.

ب : الاصطفاف وراء المؤسسة الدينيّة

أدركت فئة من الإعلاميين مخاطر الانحياز، وما سيترتّب على الانسياق وراء خطاب العنف من نتائج فآثرت عدم نشر رسوم شارلي إبدو. والواقع أنّ كبريات الصحف العالمية امتنعت هي أيضا عن ذلك. وعلى هذا الأساس اختارت «الشروق الجديد» في عنوانها الرئيس «الأزهر للمسلمين: تجاهلوا ‹شارلي إبدو›».

ولم تتخلّف «الأهرام» المصرية بدورها، عن تعزيز قيم التسامح، واحترام جميع الأديان. فقالت: «إذا كان القائمون على أمر مجلّة شارلي إبدو يؤمنون -كما يقولون- بحرّية نقد كلّ ما هو مقدّس في أيّ ديانة أو ثقافة، فإنّهم لابد أن يدركوا أنّ المجتمعات

الإسلامية لن تقبل أن تتم السخرية من الله أو رسول الله صلـى اللـه عليه وسلـم، أو زوجاته، أو أصحابه، وأن يبحثوا لقرّائهم عن مادة أخرى للتسلية.» [61]

وجاء في عنوان جريدة «الدستور»: «رغم نشرها صوراً مسيئة للرسول.. الأزهر يدين الهجوم على شارلي إبدو بباريس».[71] وينمّ هذا الاختيار عن رغبة في إبراز تفوّق الأزهر وعلوّ أخلاق المسلمين الذين يصفحون ولا يحملون الضغينة لمن آذاهم.

ويمكن القول إنّ هذا التوجّه الذي ارتآه عدد من الإعلاميين الذين يريدون النأي بأنفسهم عن الانخراط في التجييش على أساس الدين يعكس مخاوف هؤلاء من ردود أفعال المتطرّفين، ورغبتهم أيضا في الابتعاد عن منطق «التبرير»، وأسلوب «التخفيف» من هول الحدث، أو التناول الجاف التقريريّ له.[81]

وممّا لاشكّ فيه أنّ مجاراة خطاب الأزهر له بعد رمزيّ هامّ، إذ تحاول التغطية الإعلامية أن تتطابق مع خطاب وسطيّ ينبذ العنف مهما كان مأتاه، ويُعلي من منظومة القيم الدينية الكونيّة. ولا أحد ينكر انعكاسات الرُهاب القائم على المماهاة بين الإسلام والإرهاب على المشهد الاتصاليّ الدوليّ، ممّا يجعل الإعلاميين المنتمين إلى الإسلام واعين بالآثار التي ستنجم عن هذه الحادثة، ومن ثمّة كان على هؤلاء إبراز القيم الإنسانية الواردة في النصوص الدينيّة.

وعلاوة على الإغراق في الذاتية، والتماهي مع الخطاب الدينيّ الرسميّ اكتست بعض التغطيات طابع التضامن مع صحفي شارلي إبدو. فصحيفة «المصري اليوم» نشرت تحت عنوان « رسّامو «المصري اليوم» يكتبون ويرسمون تضامنا مع شارلي إبدو»مشيرة إلى أهميّة احترام عمل الصحفيين ، ومساهمته في تشكيل الوعي الفردي والجمعيّ، وصياغة الإدراك السياسي والاجتماعي لهذا الحدث.

نحو عقلنة التغطية الإعلاميـة

لـمّا كانت الحادثة الإرهابيّة رسالة تنتظر فكّ الشفرات للتوصّل إلى فهم مقاصد الإرهابيين، تعيّن على الإعلاميين تقديم مختلف القراءات الممكنة التي تساعد المتقبّل على فهم ما جرى. فهل مكّنتنا التغطية العربية من النفاذ إلى الرسالة، والوقوف عند الدلالة الرمزية؟

لابدّ من الإقرار، حسب نبيل عبد الفتاح «بمساهمة الإعلام الحرّ في إشاعة وعي سياسي بخطورة الأنشطة الإرهابية، والعنف الدينيّ، والعرقي، على الأمن والاستقرار، وعلى الأبرياء والمبدعين، وخلق رأي عامّ مضاد للجماعات الراديكالية التي تمارس العنف والإرهاب أيّاً كانت. ثمّة دور هامّ لعبته بعض وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمكتوبة والنتية، في تحليل جذور العنف والإرهاب، وكيفيّة مواجهتها، وقدّمت رؤى بعض الخبراء والباحثين للإدلاء بآرائهم، وتحليلاتهم، إلى جانب رجال الساسة، والأمن والأديان»[91]. بيد أنّ تغطية الأحداث الأخيرة أثبتت وجود شكل من أشكال الفوضى الإعلامية في التعامل مع قضية الإرهاب.

وترجع أسباب افتقار التغطية الإعلامية لحادثة شارلي إبدو، وغيرها من الأحداث الإرهابية إلى الضوابط المهنيّة وإلى عدم توفّر إعلاميين مؤهّلين لتغطية العمليات الإرهابية، ومختصّين في تحليلها، وقادرين على تقديم معالجة إعلاميّة مناسبة لهذه الظاهرة المعقّدة والمتشابكة، والمتعدّدة الأبعاد. وقد ترتّب على غياب الإطار المتخصّص اتّسام هذه التغطية بالعفوية، والارتجال، وعدم التخطيط، الأمر الذي يجعلها تغطية تفتقر إلى الإطار المرجعي الذي يحقّق لها التماسك المنهجيّ. ونظرا إلى أنّ التغطية للظاهرة الإرهابية تتصف بعدم الانتظام، وعدم الاستمرارية، إذ كانت، في الغالب، «مُناسبتية» (تزداد كثافة أثناء العمليات الإرهابية ثمّ سرعان ما تضعف، وتتوارى، وربّما تختفي نهائياً) فإنّ تأثيرها ظلّ محدودا .

أمّا السبب الذي **جعل التعامل مع الخبر بعيدا عن الموضوعية راغبا في الإثارة** فإنّه يعود في تقديرنا ،إلى **تداخل الذاتيّ، والأيديولوجيّ، وإكراهات السياق في عمل الإعلامي، ممّا جعله/ه غير مدرك للرسالة الأساسية للإعلام في السياق الحالي الذي تمرّ به مختلف المجتمعات. فكلّ عامل في هذه المؤسسة يتعيّن عليه أن يكون مُدينا لوحشيّة الإرهاب مهما كان هدفه ومصدره عاملا من أجل المحافظة على اللحمة الاجتماعية ،وتعزيز دور المؤسسات الأمنيّة بغض النظر عن ميوله الفرديّة. والأهمّ من كلّ ذلك أن يفوّت الإعلامي الفرصة على الإرهابيّ فلا يستأثر بالأضواء التي يبحث عنها، وهنا تكمن مسؤوليّة وسائل الإعلام.**

وليس من قبيل المبالغة القول **إنّ الممارسة الإعلامية العربية تفتقر، في الغالب، إلى وجود قدر من التعاون، والتنسيق على المستوى العربي. فلا نكاد نعثر على تغطية ذات طابع عربي عامّ، ومشترك لظاهرة الإرهاب. أضف إلى ذلك أنّ تأطير الإعلاميين في مجال التغطية الإرهابية بغية تجويد أدائهم الإعلامي، وتمكينهم من المهارات المطلوبة لا يزال في بداياته، خاصّة في البلدان التي عرفت انطلاق العمليات الإرهابية بعد الثورات والانتفاضات العربية.**

وبغضّ النظر عن الهنات المذكورة كالتحيّز ، والمبالغة، وضبابية الرؤية، وإطلاق الأحكام فإنّ الانجذاب وراء مسرحة الأحداث الإرهابية ، والتأكيد على المشهدية يؤجج العواطف، ويثير المشــاعر، ولا يحقّق الجدوى المنتظرة من التغطية الإعلاميـــة، وعلى هذا الأساس كانت الدعوة إلى عقلنة المواقف ملحّة. **فالإعلامي/ة مطالب بالتموقع لا في موقف الدفاع أو الانفعال أو الردّ بل السيطرة على الموقف، والتفطّن إلى أبعاد النشاط الإرهابيّ، وإحباط مقاصد الإرهابيين ، ونعني بذلك توظيفهم الإعلام لخدمة أهدافهم. وبدل أن يكون الإرهابي هو صانع الخبر يتعيّن على الإعلامي/ة أن يكون متّخذا زمام المبادرة بتوجيه رسائل تفنّد مزاعم الإرهابيين، ومن هنا يخرج من وضع المتقبّل إلى وضع الباثّ المسؤول.**

وممّا لا شكّ فيه أنّه **بدون وضع استراتيجية إعلامية واضحة في التعامل مع الأحداث الإرهابية ، فإنّ خطط المواجهة لن تكون ذات جدوى، فبدون وعي حقيقي بخطورة الحرب التي تواجهها الشعوب لا يتسنّى للإعلاميين التصدّي بكلّ حرفية لهذا المارد.**

ويمكن أن نجمع التوصيات المقترحة في هذا السياق في الآتي:

- **ضرورة تنسيق السياسات الإعلامية بين مختلف وسائل الإعلام فيما يتعلّق بالقضايا المتعلّقة بالإرهاب، والأمن القوميّ، إن كان ذلك على المستوى الوطني أو العربي.**
- **الالتزام بعدم تقديم تحليلات أو آراء تخدم الإرهابيين بدعوى الحياد أو حرّية التعبير، فلا حياد في مواجهة الإرهاب، ذلك أنّ المسؤولية، حسب عدد من الإعلاميين، تقتضي العمل من أجل الحدّ من هذا الخطر.**

- **عدم التعامل مع الأحداث الإرهابية على أساس أنّها قصّة خبرية أو سبق إعلامي، ولكن باعتبارها خطرا يستهدف القضاء على الدولة والمجتمع.**

- **عدم التركيز على المظاهرات المؤيدة للإرهاب.**

- **ضرورة التركيز على ما تسبّبه الأعمال الإرهابية من أضرار فادحة للدولة والمجتمع**

- **إبراز ما يترتّب على أعمال العنف والإرهاب من أضرار بحيث تصبح القضية الرئيسية هي الحدّ من خطر الإرهاب، وهي مسؤولية الجميع.**

- **تدريب العاملين بوسائل الإعلام على التعامل مع القضايا المتعلّقة بالإرهاب والأمن القومي بحرفية.**

- **ضرورة الرجوع إلي المصادر الموثوق بها قبل نشر أيّ أخبار تتعلق بالإرهاب، والقيام باستقصاء قبل بثّ التقرير.** [20]

- **الاعتماد على القصص الإنسانية لجذب التعاطف الواسع من المواطنين مع أجهزة الدولة في مواجهة الإرهاب.**

- **تقديم رسالة إعلامية مضمونها الأمل في المستقبل وحتمية الانتصار على الإرهابيين لرفع الروح المعنوية للمواطنين** [21]**.**

وجماع القول إنّ أشكال تغطية حادثة « شارلي إبدو » تعكس رواية الحدث وفق سردية معبّرة عن موقف ثقافي وأيديولوجي تتجاوز في عديد الحالات، المعايير المهنيّة. **ولا سبيل لمعالجة هذه الهنات إلاّ بتعديل المؤسسات الإعلاميّة نفسها من خلال التقييم المستمرّ للأداء الإعلامي «المختص» في مواجهة الإرهاب.**

ويتعيّن في هذا الصدد اعتماد مجموعة من الآليات والأسس التي تُعدّ المنطلق لتصحيح المسار الإعلاميّ بصفة مستمرّة حتى يتواءم مع المتطلبات الأمنية للمنطقة العربية.

قائمة المراجع المعتمدة

1 – يطرح اليوم تساؤل بشأن مدى أداء الإعلام المصري دوره في التعامل الوظيفي- المهني- مع ظواهر العنف والإرهاب فى مرحلة المواجهة بين النظام والجماعات الإسلامية الراديكالية في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، والسنوات الماضية من الألفية الجديدة، ثم بعد الانتفاضات الثورية في 25 يناير 2011، و30 يونيو 2013.

2 – انظر موقع اليوتوب : www.youtube.com/watch?v=CLMs00w0Hag

3 – صوت القاهرة – أحمد المسلماني « داعش الإرهابية تقتل صحيفة « شارلى إبدو « في باريس www.youtube.com/watch?v=7yh1pGvTol

4 - http://www.mafhoum.com/press9270/C34.htm

5 – ثمة غموض، وتعميم ، وخلط، وتشويش ...يصاحب التعريفات التي أسندت ‹للإرهاب›، و›الإرهابي›، سواء على مستوى ضبط الاصطلاح ودلالته أو حدوده السائلة. ولا يقتصر الغموض والعمومية على المستوى السياسي، بل شمل ذلك المستوى القانوني، والمستوى الإعلامي.

6 – انظر موقع اليوتوب : www.youtube.com/watch?v=7yh1pGvTols

7 – ياسمين سعد،تامر أمين يعلّق على حادث «تشارلي إبدو»: أنا سعيد، بتاريخ 07-01-2015 http://www.almasryalyoum.com/news/details/623635

8 – كريم الجوهري، ترجمة: رائد الباش، موقع قنطرة 2015 %/http://ar.qantara.de/content

9 – elwatannews.com

10 -//www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/201513/1/

11 – أحمد عزيز ، البرقية التونسية /

http://www.ladepechetunisienne.com(142015-01-)

12 – أحمد ندا، الإعلام المصري عن مذبحة «شارلي إبدو»: «البادي أظلم»(8-1-2015)

www.almodon.com/media/

13 شارلي إبدو».. تجربة صحيفة ساخرة.. تجرّأت للتعرّض للديانات والإساءة للنبي فانتهت بالحرق والقتل (7-1-2015)

http://gate.ahram.org.eg/News/581872.aspx

14 – انظر موقع اليوتوب:

://www.youtube.com/watch?v=uDoIrrKvf6A

15 – أديب محمد خضّور، معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب،الرياض 2007، صص 8-11

http://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/

16 - الصحف العربية بين تجاهل مجلة شارلي إبدو وإدانتها،15 يناير/ كانون الثاني 2015

http://www.bbc.co.uk/arabic/inthepress/2015150115/01/_press_arabic_thurdsay

17 - أحمد ندا،الإعلام المصري عن مذبحة «شارلي إبدو»: «البادي أظلم»،2015/01/08

http://www.almodon.com/print/

18 - www.correspondents.org/ar/node

19 - نبيل عبد الفتاح، الرؤى الملتبسة : الإعلام والإرهاب. 05/أبريل/2014

http://www.acrseg.org/3703

20 - انظر:

Raphael CohenAlmagor; Media Coverage of Acts of Terrorism: Troubling Episodes and Suggested Guidelines; CANADIAN JOURNAL OF COMMUNICATION, VOL 30, NO 3 (2005)

21 - الإعلام والإرهاب .. استراتيجية المواجهة ،

http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=86425#.VV4q3_l_Oko

تعليق رئيس الجلسة

د. فـلاح الكنـاني

الدراسة قيّمة ، تناولت محاور مهمة وعديدة. واستوقفتني نقاط عدّة منها :

- مسألة انتقاء المفردات وشخصنة المصطلحات.

- إخضاع الإعلام الأمني للتقييم . وهنا أشير إلى وجود مكتب عربي للإعلام الأمني يعمل في نطاق الأمانة العامّة لمجلس وزراء الداخلية العرب. وهذا المكتب يمارس دوره الإعلامي بالتنسيق مع وسائل الإعلام العربي.

تجربة التلفزة التونسية في التعاطي مع الإرهاب

أ.سعيد الخزامي
إعلامي - معدّ ومقدّم برامج سياسية

يتفق التونسيون على أن الحرّية هي الكسب الأكبر من الثورة التي أطاحوا بها النظام السابق في عام 2011... هذه الحرّية استفاد منها الإعلام في تونس، ليس فقط لإطلاق العقول والألسن من أجل التعبير الحر، ولكن أيضا للاستقلال عن القرار السياسي الذي كان يوجّه الإعلام وفق مصالحه وأهدافه بل وحتى أهوائه، ويضع من أجل ذلك الخطوط الحمر والقائمات السوداء.

ومثل ما هو الأمر بالنسبة إلى سائر مؤسسات الإعلام العمومي، فضلا عن الخاص، سعت التلفزة الوطنية التونسية إلى ممارسة استقلالية كاملة عن السلطة السياسية وأذرعها الإدارية، وهكذا أصبح لرئيس تحرير الأخبار ومنتجي النشرات والصحفيين حريّة المبادرة والحق في اتخاذ القرار بشأن مضامين المواد الإخبارية وطرق تغطية الأحداث، إلا أن هذا الأمر وضع التلفزة الوطنية، وغرفة الأخبار تحديدا، أمام اختبار صعب إزاء المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب نتيجة الأسباب التالية:

- الإرهاب ظاهرة جديدة أطلت برأسها حديثا في تونس
- عدم وجود مهارات عملية لدى صحفيي التلفزة للتعاطي مع الإرهاب
- خضوع التلفزة الوطنية لتجاذبات تيارات سياسية لم يكن جميعها يتفق على مفهوم الإرهاب والتطرّف.

جملة هذه العوائق قابلتها، عند المشرفين على العملية الإخبارية، محفّزات للاهتمام بالأعمال الإرهابية أهمّها، مبدأ الحقّ في المعلومة والسبق الصحفي. لكن المحفّزات

بقدر ما دفعت إلى الحماس والاجتهاد، أوقعت أيضا في إخفاقات من جهة تغطية الهجمات الإرهابية، حتى أنه بدا أحيانا كما لو أنّ التلفزة الوطنية تساعد الإرهاب على تحقيق أهدافه في الوصول إلى العلنية وإلى التخويف وكسب العواطف أكثر من أن تعرّي إجرامه وفكره المناقض للحياة. وفي هذا أمثلة عديدة.

في مساء 29 جويلية – يوليو 2013 بدأت التلفزة التونسية نشرتها الرئيسية للساعة الثامنة بخبر عملية إرهابية قَتل فيها مسلحون تسعة جنود في كمين بمنطقة الشعانبــي من ولاية القصرين المتاخمة للحدود مع الجزائر.

كانت الحادثة قد وقعت للتّو، فتمّ الاكتفاء بالاتصال بالمراسل في القصرين الذي أفاد ببعض المعلومات عمّا جرى. وفي نشرة منتصف الليل كانت أولى الصور قد وصلت فتمّ بثها كاملة ومن دون تثبّت بعد أن قدّم لها المذيع بتنويه ينصح الأطفال بعدم مشاهدتها كونها تحمل مناظر «مؤثرة».

صور نشرة منتصف الليل

جثث جنود قتلى وآخرين مضرّجين بالدماء، وقد جيء بهم إلى المستشفى الجهوي بالقصرين وسط نحيب زملائهم وصراخهم وذهولهم، أعطى انطباعا بضعف معنويات الجيش الوطني وهشاشة استعداده للتعامل مع مواقف مماثلة، الأمر الذي أحدث ردود فعل غاضبة في الشارع التونسي ولدى أوساط سياسية وصحفية.

وتلقت إدارة التلفزة وصحفيّو غرفة الأخبار بسبب ذلك سيلا من النقد، فتم اللجوء إلى تدارك الأمر في نشرات اليوم الموالي بإخفاء وجوه الجنود القتلى والجرحى، وموقع الإصابات، وبقع الدم، إنما مع إبقاء أصوات العويل والصراخ وسيارات الإسعاف.

صور تقرير نشرة الثامنة

أدرك المشرفون على الأخبار والصحفيون وسط النقد أنّ بثّ مشاهد العمليات الإرهابية للبحث عن السبق الصحفي أو لتغلّب الاندفاع العاطفي أنه، مع كونه يكشف بشاعة ممارسة الإرهابيين، لا يساهم بالضرورة في احتواء ظاهرة الإرهاب، بل ربما يظهر تواطئا معها للانتشار وبلوغ مقاصدها.

فتكرار صورة الدم، كما وقع في تغطيات عديدة منها تغطية حوادث الاغتيالات السياسية تخلق مع الوقت حالة من التشبع، يصبح المشهد معها مألوفاً لا يثير التعاطف.

وتُعلمنا الدول التي تملك إعلاما متقدما أن هناك قواعد للعبة الإعلامية حين يتعلق الأمر بكيفية استغلال صور الضحايا.

فمثلا لم نر جثة واحدة عرضتها الولايات المتحدة لضحايا 11 سبتمبر. ولم نر جثة عرضتها إسرائيل لأحد قتلاها، لأنّ هذه الدول تعلم أنّ عرض الصور سوف يجعل العين تعتاد الدم والموت، ما يضعف القضية التي تعرض الصور من أجل خدمتها.

لهذا اختلفت تغطية التلفزة الوطنية للحادثة الإرهابية في متحف باردو يوم 18 مارس/ آذار2015. فكان الحذر شديدا إزاء عدم إظهار مشاهد الدم وصور جثث الضحايا لا جثث المعتدين، وكان الحرص أيضا على استخدام صياغة إخبارية مجرّدة من العاطفة.

تغطية نشرة الثامنة لحادثة باردو

بيد أنّ تطوّر تجربة التلفزة التونسية في التعاطي الإعلامي مع الإرهاب لم يقتصر على كيفية ملاحقة العمليات الإرهابية، بل شمل أيضا محاورة المختصين الأمنيين والخبراء، وعرض أقوال الإرهابيين من أجل التعرّف عليهم وعلى طرق تمويلهم وتسلّحهم وتجنيدهم الشبان.

ففي شهر أوت ـ أُغسطس 2013 انتظرت التلفزة الوطنية حتى تحصل على موافقة قضائية من المحكمة الابتدائية بالعاصمة لكي تتمكن من عرض اعترافات اثنيْن من سبعة مشتبه فيهم بالمشاركة في عمليات إرهابية تم التحقيق معهم بحضور التلفزة الوطنية من دون أن تتدخل في الاستنطاق.

عند عرض الاعترافات وقع إخفاء وجه المشتبه فيهما، بحيث يصعب التعرف عليهما من خلال الشاشة، وتم أيضا إخضاع الاعترافات لعملية مونتاج حذفت بها أسماء أشخاص ذكرهم المتحدّثان.

وبالرغم من أنّ إدارة التلفزة الوطنية قد دافعت عن قانونية سبقها الصحفي بالقول إنها، بإخفاء الوجوه وبعملية المونتاج قد التزمت ببنود مدوّنة السلوك الخاصة بها وتجنّبت التأثير على سير التحقيق، فإن الأمر يثير التساؤل عمّا إذا ما قامت به، في إطار التعاطي مع الإرهاب، يتوافق مع أخلاقيات المهنة الصحفية ومقتضيات المحاكمة العادلة.

ويبدو منطقيا أنّ مبدأ لا حياد ولا تسامح مع الإرهاب الذي يلتقي عنده كثير من التونسيين يعطي للتلفزة التونسية الحق في المساهمة في محاربة الإرهاب من خلال السماح لنفسها بعرض اعترافات المشتبه فيهما على أنه عملية استثنائية. مبرَرة قانونيا وفق الفصل 61 من المرسوم 115 المتعلق بالنشر في تونس والذي يشترط الإذن القضائي لبثّ مثل تلك الاعترافات، لكن القانون ينص في المقابل على عدم بثّ أو نشر معطيات قبل ختم البحث ووضوح الرؤية في القضية التي ينبغي حماية قرائن البراءة فيها.

كان يجب على التلفزة إذن أن تنتظر حتى توجيه الاتهام إلى المشتبه فيهما كي تبثّ الاعترافات لا أن تبثها أثناء التحقيقات الأولية، لأنّ من شأن هذا أن يؤثر على القضية. وفضلا عن هذا، فإنّ الاعترافات ربما تكون قد وقعت تحت الإكراه المادي والمعنوي. ثم هل كان بإمكان المشتبه فيهما اصطحاب محامين أثناء التحقيق معهما، مثلما تنصّ عليه مجلّة الإجراءات الجزائية في تونس؟

ألا تورّط هذه الأمور التلفزة الوطنية لا سيما إذا ما انتهت القضية إلى براءة فتصبح التلفزة إذن شاهد زور ؟

لقد أثبتت تجربة التعاطي الإعلامي للتلفزة التونسية مع الإرهاب أنّ الحريّة تطلق العنان للانخراط في مقاومة الارهاب باجتهاد، لكن الاجتهاد بدأت الأجهزة الأمنية والعسكرية تضيق به بعد حادثة باردو حجّتها أنه يُفسد عليها خططها بالمباغتة في الحرب على الجماعات الإرهابية، ما قد يؤشّر على بدء المنع، وهذا أثر سيّء آخر للإرهاب.

تعليــق رئيـس الـجلسة

تمّ تناول محاور عديدة في عرض التجربة.

ومن هذه المحاور المهمة الاستقلالية الكاملة في اتخاذ القرار وتغطية الأحـداث. وما نحتــاجه في الحقيقــة ليس نقل الأحداث فحسب، وإنما نحن بحاجة إلى تحليل وحوار يرافقان التغطية الكاملة للحدث من موقعه.

ونلاحظ في بعض القنوات التخبّط وانعدام المصداقية، ممّا لا يقدّم الصورة الحقيقية والدقيقة للحدث . ومدوّنة السلوك أمر ضروري ومتفق عليه.

تجربة اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري

تقديم : أ.خالد محمد مهنّـــي حسن
رئيس الإدارة المركزية لأخبار التلفزيون

كان لاتحاد الإذاعة والتفزيون المصريّ دورٌ بارز على عدّة مستويات . فقد خصّص الإعلام المصريّ مساحات كبيرة لتقديم تطوّرات ما تشهده البلاد من حوادث إرهابيّة، حيث قام الاتحاد بحملة برامجيّة في الإذاعة والتلفزيون تحت عنوان : مصر تحت الإرهاب، أهمّ أهدافها :

تقديم الحقيقة العارية والشفّافة ، لأن إظهار الحقائق أولى الخطوات لضرب الإرهاب، ولأنّ الإرهاب، عادةً، يعمل في الظلام. وتتضمّن الحملة تحليلات للخبراء حول تفسير سلوك التطرّف والإرهاب، وإبراز تضحيات الجيش والشرطة في مواجهة الإرهاب، وإجراء لقاءات مع أُسَر الشهداء، وذلك لتكوين رأي عام مساند للدولة في حربها على الإرهاب ، وكذلك رأي مضادّ للإرهاب بكافّة اتجاهاته.

وركّزت الحملة على إبراز استنكار الرأي العامّ المصريّ لأعمال الإرهاب ، التي تستهدف المجتمع وقدراته، وذلك لإيجاد رأي عامّ مساعد للدولة في مواجهة التطرّف والإرهاب. وتضمّنت الحملة أيضًا تقارير إخباريّة يوميّة لمتابعة الأحداث الإرهابيّة، وصولاً إلى أحداث المحاكمات وتحقيقات النيابة بشأن ما ارتُكِب من أعمال إرهابيّة في حق المجتمع.

كما تضمّنت الحملة إعداد وبثّ مجموعة من الفواصل التلفزيونيّة التي تُظهر الأعمال الإرهابيّة وسبل التصدّي لها.

وركّزت حملة : «مصر تحت الإرهاب» ، كذلك ، على ثقافة السلام، ومفهوم «الوسطيّة» في الإسلام، وإبراز الفكر المستنير ، وإقرار حق الاختلاف في الرأي، وذلك من خلال برامج ولقاءات مع كبار العلماء بالجامع الأزهر الشريف، وبروموهات لشيخ الأزهر والشيخ الشعراوي.

كما تضمّنت الحملة عقد دورات تكوينيّة للمعدّين والمذيعين، خاصة بتغطية الحوادث الإرهابيّة، وكيفيّة معالجتها في معهد الإذاعة والتلفزيون، وفي كليّة الإعلام، وفي غيرها من مراكز التكوين. كما وُضِعت خطط نوعيّة عن دوْر الإعلام في تنمية سيناء وغيرها

توصيات من اتحاد الإذاعة والتلفزيون لورشة التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب

- يشكّل الإرهاب والتطرّف تهديدًا مستمرًّا للسلم وأمن واستقرار البلدان والشعوب ، ويجب إدانتهما والتصدّي لهما بصورة مستمرّة من خلال اعتماد استراتيجيّة إعلاميّة عربيّة موحّدة فيما يتعلّق بقضايا الإرهاب والأمن القوميّ .

- تقوية التحرّك الإعلاميّ العربيّ وفق أجندات عربيّة موحّدة لمواجهة التحديات الهائلة في إطار مخطط الشرق الأوْسط الكبير

- توحيد المصطلحات المستخدَمة في مجال ظاهرة الإرهاب ، والاتفاق على ستايل بوك ، والاستفادة منه كمرجع مشترك في التناول الإخباريّ للظاهرة.

تجربة قناة فرنسا 24

تقديم : أ. خليل البشير
رئيس تحرير قناة فرنسا 24

قناة فرنسا 24 مؤسسة إعلاميّة عموميّة تتبع الخارجيّة الفرنسيّة التي تستعمل مصطلح «داعش» . وقد خضنا نحن الصحفيّين في قناة فرنسا 24 نقاشًا مطوَّلاً واتفقنا في الأخير على استعمال تعبير «تنظيم الدولة الإسلاميّة».

وقد اختارت القناة عدم بثّ أو تمرير أيّ صورة من صور الإعدامات التي قام بها التنظيم، ومنها :

إعدام الجنود السوريّين، ذبح الأقباط المصريّين في ليبيا، حرق الطيّار الأردني.. وقد تفنّن هذا التنظيم الإرهابي في عمليات الإخراج واعتماد التقنيات. فشاهدنا عمليات تصوير من زوايا مختلفة، وبكاميراوات من آخر طراز. وقد تناولها الجميع بالدرس والتحليل، وقال بعضهم إنها تضاهي حتى عمليات الإخراج في هوليود . وهي استراتيجية تعتمدها هذه الجماعة الإرهابيّة للتخويف، ولجلب التلفزيونات والمؤسسات الإعلاميّة وبثّ هذه الصوَر. وقد اختارت بعض المؤسسات أجزاء من الفيديوهات وبثّتها . وهناك تلفزيونات ومنها أمريكيّة بثتها كاملة تحت مسمّى حريّة الصحافة وحق المشاهد في الوصول إلى المعلومة.

والسؤال المطروح : أين يقف حق المشاهد في الوصول إلى هذه الصوَر ؟، الصوَر بُثّت على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكن هل يُقبَل أن تُبَثّ في التلفزات التي تدخل البيوت ويشاهدها الأطفال والفئات ذات الحساسية ؟.

الجميع متفقون على ضرورة وضع حدّ لهذه الصوَر الفظيعة. وقناة فرنسا 24 اختارت عدم بثّها حتى ثابتة. فالخبر مقدّس ولذلك تحدّثنا عن الاغتيالات وحللنا أسبابها ودوافعها، ولكن لمْ نُعط حيّزًا زمنيًّا لهذه الصوَر.

وبالنسبة إلى استعمال ما يبثّه تنظيم الدولة الإسلامية على الإنترنت نعتمد دائما ذكر مصدره ونشير في أعلى الشاشة إلى أنّ الصوَر تابعة للتنظيم . فهناك خلط في التقارير الإخبارية المصوّرة بين صوَر الوكالات وصوَر القناة الخاصة وصوَر التنظيم التي تدخل في الدعاية والإشهار له .

وأريد أن أتحدّث الآن عن تغطية فرنسا 24 لأحداث Charlie Hebdo التي جرت على التراب الفرنسي . وهي لا تحدث عادة في فرنسا.

أتذكّر أني كنت يومها في قاعة التحرير، كانت الأمور عاديّة، وكنا بصدد التطرّق إلى الأخبار إذ جاء الخبر العاجل أوّلا عن طريق الوكالات يفيد بوقوع عملية إطلاق نار فقط. في حالات كهذه وفي قناة إخباريّة عموميّة تبثّ الأخبار على مدار الساعة عادة ما نقوم بنشرات خاصة على مدار اليوم.

وأتذكر بالنسبة إلى عمليات شارلي إبدو كانت هناك نشرات إخباريّة خاصة لمدة ثلاثة أيام دون انقطاع وعلى المباشر . هناك صعوبة كبرى في الوصول إلى المعلومة، خاصة أنّ التغطية حينيّة وآنيّة . فرنسا 24 كانت على عين المكان 20دقيقة بعد مقتل الصحفيّين . وهنا يكمن التعقيد بالنسبة إلى الصحفي المراسل :

من أين يستقي المعلومة ؟

كيف يعرف ما حصل ؟

كيف يواجه المتقبّل ؟.

هناك أيضا الاعتماد على الخبراء الأمنيّين والمتخصصين في الجماعات الإرهابيّة لتحليل ما يحدث.

وعلى نفس الشاكلة تمّت تغطية قناة فرنسا 24 لعمليّة باردو التي وقعت مؤخرا في تونس. قمنا ببث مباشر لمدة ثلاث أو أربع ساعات. تقريبًا بعد ساعة من بداية

العملية. كانت المداخلات الأولى عبر الهاتف عن طريق المراسل والخبراء الأمنيين والمحللين السياسيّين من ذوي الصلة لمحاولة فهم ما يحدث. وكما قلنا هناك تعقيدات بالنسبة إلى المراسلين الميدانيّين، نعتمدهم دائما في مثل هذه التغطيات للوصول إلى مصادر الخبر :

هل هو الخبر الرسمي من وزارة الداخلية أو الأمن كما في تونس ؟

هل للصحفي على الميدان أخذ شهادات العيان، وكيف يمكن له التحقق من أن كلام شاهد العيان صحيح خاصة أن شهادته تؤخَذ على المباشر ؟.

في عملية باردو كانت الاتصال بالمراسل لمدة ثلاث ساعات وقد أخذ شهادة سائق الحافلة الذي كان في حالة انفعال واستعمل عبارة : تونس انتهت. وهو ما نقلته الصحافة الفرنسية بالبند العريض في بعض الصحف منها Liberation وأحدث موجة من ردود الأفعال لدى الأوساط التونسيّة، وردّ عليه حتى رئيس الجمهورية التونسي. وهنا يدخل دور الصحفي في انتقاء هذه الشهادات في العمليات الإرهابية.

ولا بدّ من التأكيد على تكوين الصحفيين في التعاطي مع الإرهاب والحروب. وللعلم ففي فرنسا هناك مراكز متخصصة في هذا المجال، ومنها Academie 24 France .

جهود مجلس وزراء الداخلية العرب
في مجال استخدام الإعلام لمواجهة الإرهاب

د. باسم الفقير
الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب
-تونس -

أولاً : نشأة المجلس وأهدافه :

جاءت نشأة مجلس وزراء الداخلية العرب، في بداية الثمانينات من القرن الماضي، استجابة ذكية، وضرورة عملية لمواجهة التنامي المتصاعد لظاهرة الجريمة وتطورها النوعي والكمّي على الصعيد الدولي والعربي.



وقد تبلورت أهداف واختصاصات المجلس في تنمية وتوثيق التعاون بين الدول العربية في مجال الأمن الداخلي ومكافحة الجريمة، وذلك من خلال رسم السياسة العامة

الرامية إلى تطوير العمل العربي المشترك في المجال الأمني، والتوافق على الخطط الأمنية العربية المشتركة، هذا فضلا عن إنشاء الهيئات العربية والأجهزة اللازمة لتحقيق أهدافه.

ثانياً : موقف المجلس من الإرهاب :

ولقد شكّل الإرهاب بالنسبة إلى مجلس وزراء الداخلية العرب هاجساً أمنيا كبيرا منذ بروز هذه الظاهرة الغريبة على التعاليم الدينية السمحة والتقاليد العربية الأصيلة، وقد كان المجلس سبّاقاً إلى التحذير من ظاهرة الإرهاب ولفت أنظار العالم إلى خطورتها في وقت كانت فيه بعض العناصر الإرهابية تجد في بعض البلدان الغربية الملاذ الآمن بدعوى اللجوء السياسي وحقوق الإنسان. وقد نادى في أكثر من مناسبة بضرورة عقد مؤتمر دولي حول الإرهاب برعاية الأمم المتحدة يتم خلاله تحديد مفهومه والتمييز بينه وبين المقاومة المشروعة.

ولطالما سعى المجلس إلى عقد اتفاقية دولية لمكافحة الإرهاب، على غرار الاتفاقية العربية التي تم التوقيع عليها في عام 1998، من قبل مجلسيْ وزراء الداخلية والعدل العرب، والتي شكّلت أساسا لاتفاقيات إقليمية لمكافحة الإرهاب، مثل معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي واتفاقية الاتحاد الإفريقي.

ويتمثّل هذا الموقف في النقاط التالية :

1. يعي المجلس تماما أنّ مواجهة الإرهاب لا يمكن أن تقف عند حدود المكافحة الأمنية، بل ينبغي أن تتضافر بشأنها جهود كل الجهات الرسمية والأهلية، وأن تتم معالجة الأسباب التي أدت إلى بروز هذه الظاهرة في العالم العربي.

2. يدرك المجلس أيضا أنّ التوعية بالمبادئ الصحيحة للدين الإسلامي في سماحته ونبذه للعنف أداة ضرورية للحيلولة دون تجنيد الحماس الديني في ارتكاب الأعمال الإرهابية، لذا فقد دعا دائما إلى تركيز التعاليم الدينية الصحيحة والقيم العربية الأصيلة، وأولى قسطا كبيرا من اهتمامه إلى استخدام كل المنابر المتاحة سواء في وسائل الإعلام أو المؤسسات الدينية والاجتماعية أو الجمعيات الأهلية، للتبصير ببعد الأعمال الإرهابية عن الإسلام والعروبة.

3. يرفض المجلس رفضا قاطعا كل الأعمال الإرهابية مهما كانت أشكالها ومهما تنوعت أسبابها وتبريراتها، ولكنه في الوقت نفسه يقيم تمييزا واضحا بين أعمال الإرهاب ونضال الشعوب من أجل نيل حريتها وتقرير مصيرها وصد العدوان بكل الوسائل بما فيها الكفاح المسلح، وهو النضال الذي تشرّعه كل التعاليم الدينية والمواثيق والأعراف الدولية. وهذا التمييز الواضح موجود في الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب، وفي الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وفي كل البيانات والإعلانات التي صدرت عن المجلس في هذا الشأن.

4. بالحزم نفسه يرفض المجلس إرهاب الدولة كالإرهاب الذي تمارسه إسرائيل ضد الدول العربية، ويعتبره أكثر خطرا من إرهاب الأفراد والجماعات نظرا إلى الإمكانيات الكبيرة المسخّرة له، وقد أدان في عديد المناسبات مثل هذا الإرهاب وشجبه.

5. يعتقد المجلس كذلك أن الأعمال الإرهابية تسيء إلى العروبة والإسلام، وتُحدث شرخا في علاقات الدول العربية بغيرها، ولكنه في الوقت نفسه يرفض إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين، ويرى أن هذه التهمة تخدم مصالح إسرائيل التي تروّج لها دائما، وتتخذ من مكافحة الإرهاب ذريعة للاستمرار في أعمالها العدوانية الوحشية، وفي تصفية المقاومة الفلسطينية.

ثالثا : أجهزة المجلس :

يتكون مجلس وزراء الداخلية العرب من عدّة أجهزة هي :

- **الأمانة العامة :** وهي الجهاز التنفيذي الفني والإداري وتتبعها خمسة مكاتب هي: المكتب العربي لمكافحة الجريمة (مقرّه بغداد)، المكتب العربي لشؤون المخدرات (مقرّه عمّان)، المكتب العربي للحماية المدنية والإنقاذ (مقرّه الرباط)، المكتب العربي للإعلام الأمني (مقرّه القاهرة)، والمكتب العربي للأمن الفكري (مقرّه الرياض).

- **جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية:** وهي الجهاز العلمي الملحق بالمجلس ومقرّها في الرياض، وتهدف إلى إثراء البحث في مجال العلوم الشرطية والوقاية من الجريمة والنهوض بمستوى التدريب الشرطي في الدول العربية.

▪ **الاتحاد الرياضي العربي للشرطة** (مقرّه القاهرة) وهو جهاز ملحق بالأمانة العامة ويهدف إلى تشجيع ونشر الرياضة بين العاملين في أجهزة الشرطة والأمن العربية.

▪ **شعب الاتصال:** وهي أجهزة قائمة في وزارات الداخلية العربية، يُعهد إليها بمهمة الاتصال والتعاون فيما بينها ومع أجهزة المجلس الأخرى.

وأكثر ما يعنينا في هذا المقام المكتب العربي للإعلام الأمني، الذي أنشئ عام 1992، حين استشعر المجلس أهمية الإعلام الأمني، في نجاح جهود التوعية من الجريمة بشكل عام، وتوطيد صلات التعاون بين أجهزة الشرطة والجماهير، فحرص على توحيد جهود الدول العربية في جهد جماعي من شأنه أن يتيح فرصا أوفر لنجاح الإعلام الأمني العربي للقيام برسالته النبيلة.

ومن هنا جاء إنشاء المكتب العربي للإعلام الأمني، على أن يختصّ بما يلي:

▪ العمل على تحقيق التعاون والتنسيق بين الجهود الإعلامية الأمنية في الدول الأعضاء لمواجهة الجرائم.

▪ إعداد خطط عربية شاملة للتوعية الأمنية وتطويرها في ضوء أية مستجدات.

▪ التعريف بأنشطة مجلس وزراء الداخلية العرب وأمانته العامة وأجهزته الأخرى.

ويقوم الإعلام الأمني على عدد من الأسس أو الركائز، التي تمكّنه من تحقيق رسالته وبلوغ أهدافه. ويمكن إجمال هذه الركائز فيما يلي :

1 – **النشر الصادق:** ويعني فحص الحقائق والآراء والاتجاهات المتصلة بالأحداث أو الوقائع بشفافية ووضوح، والاعتماد على الحقائق والمعلومات الموثقة والدقيقة.

2 – **الاستخدام المتوازن والمناسب لوسائل الإعلام :** فالدراسات الإعلامية تشير إلى وزن كل وسيلة من وسائل الإعلام، وتحدد درجة تأثير كل منها ومدى تفاعلها مع الجماهير.

3 – **التغطية الإعلامية الديناميكية للحدث الأمني:** أي اعتناق أساليب فنّية متطوّرة وحديثة في التحرير أو البث الإعلامي الأمني، التي تعتمد على الرشاقة والحركة

والجاذبية، وتقوم على الاستخدام العقلاني للقيم الإخبارية من الدقة والموضوعية والمصداقية والتوازن والتوثيق، فضلا عن أهمية التغطية التحليلية للحدث أو الخبر الأمني، من خلال الخبراء المتخصصين.

4 - دعم العمل الإعلامي في مجال تحقيق أمن واستقرار المجتمع: فالغاية الأساسية للإعلام الأمني هي بث مشاعر الطمأنينة في نفوس الأفراد، وإشاعة الأمن والأمان في ربوع المجتمع، وذلك يتحقق من خلال توعية الجماهير، وتبصيرهم بالمعارف والمفاهيم الأمنية.

5 - الدعم الدائم للرأي العام بكافة المعلومات والحقائق الأمنية: بما يسهم في تكوين رأي عام متجانس وداعم لثوابت وقيم المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية....الخ.

6 - العمل على تحسين الصورة الذهنية لأجهزة الأمن: وبما يخلق الثقة ويوطد روابط التعاون بين الجماهير وأجهزة الأمن بصفة دائمة.

والجدير بالذكر أن الأمانة العامة تعقد مؤتمرا دوريا لرؤساء أجهزة الإعلام الأمني في الدول العربية، يتناول عادة التجارب الأمنية المتميزة في استخدام الإعلام لمكافحة الإرهاب إضافة إلى بنود أخرى تتعلق بدور الإعلام في مكافحة الإرهاب، حيث يعقد هذا العام المؤتمر العربي الحادي عشر لرؤساء هذه الأجهزة في شهر يونيو/حزيران 2015.

كما كان لاستحداث مكتب للأمن الفكري ومقرّه الرياض عام 2014 أثره البالغ في التعاطي الفكري مع ظاهرة الإرهاب، والذي يختص بتأمين التعاون بين الدول الأعضاء في مجال الأمن الفكري ومواجهة الأفكار المنحرفة ومكافحة الإرهاب وتقديم المعونة التي تطلبها الدول الأعضاء في هذا المجال، وكان المجلس قد اعتمد في دورته الثلاثين في الرياض عام 2013 الاستراتيجية العربية للأمن الفكري التي ترمي إلى تحقيق جملة من الأهداف منها تعزيز ثقافة الأمن الفكري لدى أبناء المجتمع العربي، ومواجهة الأفكار التي تروّجها التيارات الفكرية المنحرفة والإسهام في تعزيز القيم والمبادئ السليمة، وإبراز الوجه الحقيقي للإسلام والديانات السماوية السمحة والحفاظ على التقاليد العربية الأصيلة والتلاقي مع الحضارات المختلفة.

كما تهدف الاستراتيجية إلى تعزيز سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان ودعم مؤسسات المجتمع المدني العربي للقيام بدورها في نشر ثقافة الحوار والتسامح والاعتدال وحرية التعبير واحترام الرأي الآخر.

رابعاً : جهود وإنجازات المجلس في التعاطي الإعلامي مع ظاهرة الإرهاب :

في سعيه لتطويق ظاهرة الإرهاب والقضاء عليها، اتخذ مجلس وزراء الداخلية العرب إجراءات عديدة تنوعت بين عقد المؤتمرات والاجتماعات ووضع الاتفاقيات والاستراتيجيات والخطط المرحلية والنموذجية، وتجميع تشريعات مكافحة الإرهاب والاتفاقيات المبرمة بشأنه وتعميمها على الدول الأعضاء للاستفادة منها، ووضع القوانين الاسترشادية وقواعد المعلومات المتعلقة بالإرهاب، بالإضافة إلى تنسيق عمليات ملاحقة الإرهابيين والبحث عنهم وتقديمهم للعدالة.

ويهمّنا في هذا المقام أن نركّز على جهود المجلس في مجال التوعية بمخاطر الإرهاب واستخدام الإعلام لهذا الغرض. فالمجلس يولي الجانب الإعلامي التوعوي في مكافحة الإرهاب أهمية بالغة نظرا إلى الدور الكبير الذي تلعبه التوعية الإعلامية في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة. ومن هذا المنطلق، فقد كان من بين إنجازات الأمانة العامة للمجلس، ما يلي:

أ - الاستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة :

في عام 1996، اعتمد مجلس وزراء الداخلية العرب هذه الاستراتيجية التي ترتكز على أنّ الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة هو الركيزة الأساسية التي تحكم هذه الاستراتيجية أهدافا ومجالات، وعلى التوافق والاتساق مع المبادئ العالمية في مجال الوقاية من الجريمة بشكل عام، وعلى الوقاية كمنظور شامل ومتكامل لمفهوم التوعية الأمنية، واحترام الثقافات العربية والحفاظ على مقوّمات المجتمع العربي، وتطوير فعالية الإعلام الأمني العربي في مجال التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة من خلال الاهتمام بالشبكة العالمية للاتصال (الإنترنت) والتفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي بمداخلات فنية وذكية.

وتهدف الاستراتيجية بشكل عام إلى تعزيز أواصر التعاون بين الأجهزة الأمنية

والجهات المعنية الأخرى من أجل تحصين المجتمع العربي ضد الجريمة، وذلك من خلال تكريس التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والتربوية، وبما يعصم هذا المجتمع من الزلل والانحراف، ويحول دون تأثره بالتيارات الفكرية المشبوهة والأنماط السلوكية المنحرفة الدخيلة.

وعلى الصعيدين الأمني والإعلامي تهدف إلى زيادة جرعات توعية المواطن بطرق الوقاية من الجريمة، وتبصيره بأهمية حماية نفسه وممتلكاته، وتطوير آفاق التعاون العربي والدولي في التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة، وتحسين ودعم الصورة الذهنية الطيبة لأجهزة الشرطة لدى المواطنين، وكذا تحفيز مؤسسات ووسائل الإعلام المختلفة للنهوض بمسؤولياتها الاجتماعية في التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة، وتدعيم آفاق التعاون والتنسيق مع وسائل الإعلام لوضع ضوابط علمية وتقنية تحكم التناول الإعلامي للظواهر والمسائل ذات الأبعاد الأمنية، والمساهمة في تطوير بيئة ديمقراطية سليمة لتداول المعلومات عبر الإعلام الاجتماعي لتقديم رسالة إعلامية مؤثرة وذات مصداقيـــة، وعرض الرأي والرأي الآخر.

أما آليات الاستراتيجية فتشمل جمع المعلومات والبيانات والقيام بالدراسات والبحوث لتحديد الجماهير المستهدفة وأنواعها ومراحلها العمرية ومستوياتها الثقافية والتعليمية والاجتماعية، والتحديد الدقيق لمحتوى الرسالة الإعلامية المطلوبة، وصياغتها بأسلوب مقنع وجاذب يتوافق مع الجمهور المستهدف بالسرعة والدقة والشفافية اللازمة، والاختيار الأمثل لوسائل الاتصال والإعلام المستخدمة، واستخدام كافة الوسائل المتاحة بما يحقق سرعة الاتصال الأكثر تأكيدا وفاعلية، وإمكانية قياس ردود الأفعال ومدى الاستجابة، إضافة إلى تفعيل دور مكتب الإعلام الأمني في التنسيق والتعاون في إعداد البرامج الإعلامية مع الجهات المختصة لتعزيز التعاون وتدعيمه في هذا المجال.

وتم تحديد مجالات التنفيذ بحيث تشتمل على مجال تحصين المجتمع وتنمية الوعي الأمني لدى المواطن، بإعداد المواد الإعلامية التي تكفل غرس القيم الدينية والتربوية والأخلاقية، واتخاذ ما يلزم للحد من الآثار السلبية للمواد الإعلامية التي تروّج للجريمة والانحراف، والمساهمة في إنتاج برامج إعلامية متنوعة تراعي الأسس

التربوية التي تكرّس المبادئ الإسلامية في النفوس وتقوّم الأخلاق وتهذّب السلوك وتنمّي بواعث الخير والإصلاح.

وفي مجال تطوير وسائل الإعلام الأمني وتنمية كفاءتها التدريبية بإجراء البحوث والدراسات وإقامة الندوات وعقد الدورات التدريبية لتنمية القدرات في مجالات الإعلام الاجتماعي والإعلام الجديد ومكافحة الجرائم الإلكترونية، والتنسيق مع المؤسسات الإعلامية لوضع الخطط التي تساند جهود الأجهزة الأمنية للوقاية من الجريمة، إضافة إلى تشجيع الإنتاج الإعلامي المشترك وتبادل البرامج والمواد الإعلامية في مجال الوقاية من الجريمة ومكافحتها، وتشكيل لجنة وطنية للتوعية الأمنية مكوّنة من ممثّلي الأجهزة الأمنية والجهات الأخرى ذات العلاقة فيما يخص البرامج الإعلامية ومدى التزامها بالمبادئ الأساسية للتربية والتوجيه الوطني والاعتبارات الأمنية، وكذا إنشاء إدارات متخصصة بالإعلام الأمني وتطوير الادارات القائمة منها لتواكب معطيات العصر بتأهيل كوادرها وتزويدها بالتقنيات الإعلامية الحديثة، إضافة إلى التوسع في إنشاء مواقع إلكترونية عربية تفاعلية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة.

ب - الخطط الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة :

ولوضع الاستراتيجية الإعلامية العربية موضع التنفيذ، قامت الأمانة العامة بإصدار خطط تنفيذية لهذه الاستراتيجية كل ثلاث سنوات، واعتبارا من العام 1998 اعتمد المجلس الخطة الإعلامية الأولى للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة، والتي استهدفت تعزيز دور الإعلام الأمني للمساهمة في ربط المواطن العربي بالتعاليم الدينية السمحة وبالقيم الأخلاقية والتربوية والتأكيد على الأصالة العربية، وكذلك تنمية إحساس المواطن العربي بمسؤولياته المباشرة نحو مكافحة الجريمة، وتبصيره بالتدابير الوقائية الضرورية الواجب اتخاذها لحماية نفسه وماله من أخطار الجرائم وشرورها. ويتم متابعة تنفيذ الخطة الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة في جميع سنواتها من خلال استبيان سنوي يتم تعميمه على الدول العربية وتحليل نتائجه، إضافة إلى تقرير شامل كل ثلاثة أعوام عن تنفيذ بنود الخطة في أعوامها الثلاثة وإعداد مشروع خطة إعلامية جديدة، حيث تم التوصل إلى الخطة الإعلامية السادسة (2015- 2017)، والتي تم اعتمادها من مجلس وزراء الداخلية العرب في دورته الأخيرة (الجزائر، آذار / مارس 2015).

ت - خطة إعلامية عربية نموذجية شاملة لتوعية المواطن العربي ضد أخطار الإرهاب وتحصينه بالقيم الروحية والأخلاقية والتربوية (1999).

وقد انبثقت هذه الخطة عن الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب والتي سبق للمجلس أن اعتمدها عام 1997. وقد راعت هذه الخطة عديداً من الاعتبارات الموضوعية، وفي مقدمتها حجم جرائم العنف والإرهاب الذي أصبح يهدد العالم بأسره متخطيا كل الحدود والفواصل، وكذلك طبيعة الأخطار الناجمة عن هذه الجرائم وتهديدها المستمر لأمن الشعوب وخطط التنمية بشتى أشكالها ومقاصدها، فضلاً عن الوسائل المستخدمة لتحقيق مآربها ونشر الرعب في نفوس الآمنين، وغيرها من الاعتبارات التي ارتبطت ارتباطا عضويا بظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي والإقليمي والعربي. وتتمثل أهم مرامي هذه الخطة وغاياتها فيما يلي :

1 - التبصير بعواقب جرائم العنف ومغبة الإرهاب، ووقاية المجتمعات العربية من أخطارها وأضرارها.

2 - إلى تحديد الدقيق لحجم جرائم الإرهاب والعنف والوقوف على أشكالها واتجاهاتها وأسبابها، وتحديد أفضل الأساليب الإعلامية المؤثرة عليها، مع معالجتها وفق رؤى تبتعد عن التهويل أو التهوين.

3 - رسم سياسة أمنية إعلامية وطنية قادرة على حشد طاقات المجتمع وحفزها واستنفارها لمواجهة هذه الجرائم والقضاء عليها في مكمنها، وإيجاد أُطر تضمن تلاحم الأجهزة الإعلامية والأمنية في مواجهتها.

4 - توظيف معطيات الأجهزة الإعلامية بشتى صورها وبصفة خاصة الإعلام الأمني باعتباره إعلاما متخصصا لدعم دور الأجهزة الأمنية في هذا المجال، والعمل على تطوير مضامين الرسائل الإعلامية بما يضمن تحقيق مزيد من الموضوعية والتفاعل.

5 - تشجيع الفكر الأدبي الإبداعي الرامي إلى تعميق الهوية الثقافية للمواطنين وتأكيد القيم الاجتماعية في وجدانهم.

6 - مساندة صور المشاركة الشعبية في مواجهة جرائم العنف والإرهاب وتشجيعها وتعظيم دور المواطن في القيام بمسؤوليته الاجتماعية ومساندة الأجهزة الأمنية في صراعها ضد جرائم العنف والإرهاب.

7 – إبراز الصورة المشرقة للدين الإسلامي الحنيف والقيم الدينية المختلفة، والتصدي للحملات الموجّهة ضد الإسلام، وإظهار أحكامه وأساليبه في مناهضة السلوك العدواني واتجاهه لبناء مجتمع آمن من أخطار العنف والإرهاب.

8 – تدعيم عُرى التعاون في مجال العمل الإعلامي المناهض للإرهاب مع الدول والمنظمات الإقليمية والعربية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

ومن الجدير بالذكر أنه تم تحديد عدة وسائل وأدوات لتنفيذ الخطة، منها إعداد الدراسات والأبحاث العلمية المتعمقة، وطرح إنتاج إعلامي متعدد الصور والأشكال، وإنشاء بنك للمعلومات يتعامل مع البيانات الإعلامية ذات العلاقة، ويرصد اتجاهاتها وحجمها على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي، ونشر الأخبار والأنباء وتحليلها في أجهزة الإعلام المحلية، وتنظيم الندوات والمؤتمرات والمعارض الدائمة والمؤقتة، وإعداد الملصقات الدعائية، وتنظيم الحلقات والمحاضرات وخاصة للمودعين في المؤسسات الإصلاحية من المتورّطين في جرائم إرهابية. ويتولى تنفيذ الخطة الأجهزة والمؤسسات المعنية بالدولة، وتشمل الأمنية والتعليمية والتربوية والإعلامية والشبابية والدينية والثقافية وغيرها سواء الحكومية أو الأهلية.

أما آلياتها وبرامجها للتوعية من مخاطر الإرهاب والعنف فتشمل المطبوعات المختلفة والصحف الدورية والمجلات والإصدارات، والإذاعة والتلفزيون، والسينما، والمعارض، والندوات والمؤتمرات، والأبحاث والدراسات الإعلامية، كل ذلك بهدف مناقشة قضايا الإرهاب والعنف، وإبراز آثاره الضارّة على حركة التنمية، ولكشف دوافع الإرهاب وأفضل أساليب التوعية بأضراره وأخطاره، لمكافحته ودرء شروره.

ث - الخطط التوعوية.

إلى جانب الخطة الإعلامية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة، والخطة الإعلامية الشاملة للتوعية ضد أخطار الإرهاب، تم وضع الخطط الإعلامية التوعوية التالية:

– خطة توعية لتأكيد المفاهيم الأساسية للدين الإسلامي وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يروّجها دعاة العنف والتطرّف (1992).
– خطة إعلامية عربية نموذجية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة (1998).
– خطة إعلامية نموذجية شاملة لتوعية المواطن العربي ضد أخطار الإرهاب (2000).

ج - تنظيم مسابقة سنوية لأفلام التوعية الأمنية

تنظم الأمانة العامة للمجلس، وعلى هامش المؤتمر السنوي لقادة الشرطة والأمن العرب، مسابقة لأفلام التوعية الأمنية تشارك فيها أجهزة الإعلام الأمني في الدول العربية والجهات الأخرى المعنية، ويشكّل موضوع الإرهاب مجالا ثابتا من مجالات هذه المسابقة، حيث يتم تكريم الدول الفائزة في هذه المسابقة الرامية إلى تعميق الوعي الأمني لدى المواطن، وتشجيعه على المساهمة في الوقاية من الجريمة والإرهاب، كما يتم توزيع الأفلام الفائزة في شريط خاص على قنوات التلفزيون في الدول العربية لاستخدامها في أغراض التوعية الأمنية.

ح - إنتاج أفلام توعوية

تم في نطاق مهام المكتب العربي للإعلام الأمني التابع للأمانة العامة إنتاج الأفلام التالية التي تحذّر من مخاطر الإرهاب وتحث المواطنين على التعاون مع الأجهزة الأمنية في مكافحته:

- فيلم عن التوعية بأخطار جرائم الإرهاب على أمن واستقرار الوطن العربي.
- فيلم عن التوعية بأخطار جرائم الإرهاب على أمن واستقرار الوطن العربي وحفز مختلف أفراد الشعب على التعاون مع رجال الشرطة ضد الإرهاب.
- فيلم حول توعية المواطن بأهمية دوره وأبعاد مسؤوليته في مجال مواجهة الإرهاب وأعمال العنف.
- وفيلم حول تشجيع المواطنين على دعم جهود الأجهزة الأمنية في مواجهة الإرهاب.
- وفيلم حول تشجيع المواطن العربي على الإبلاغ عن مختلف التحركات المريبة والمشبوهة بما يساعد على كشف الخلايا الإرهابية وتفكيكها.
- وفيلم حول رذيلة التعصب وانعكاساتها الأمنية.
- كما يتم إنتاج ثلاثة أفلام تسجيلية قصيرة سنويا، مدة كل منها (1 - 1.5) دقيقة تشتمل على موضوعات متنوعة حول التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة.

خ - إصدار الملصقات التوعوية

تقوم الأمانة العامة للمجلس من خلال مكتبها المتخصص بالإعلام الأمني بإصدار وتوزيع عدد من الملصقات التوعوية التي تهدف إلى تركيز الشعور بخطورة الجريمة. وقد تم تخصيص قسم كبير من هذه الملصقات للتوعية والتحذير من الإرهاب ومخاطره، وكذا إصدار نشرة (بوستر) ومطوية كل عام حول المناسبات الشرطية المختلفة (اليوم العالمي للحماية المدنية – أسبوع المرور العربي – اليوم العالمي لمكافحة المخدرات – يوم الشرطة العربية)، وكذا ملصقين إعلاميين كل عام حول التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة.

د - إصدار مجلة ربع سنوية

تصدر الأمانة العامة مجلة (أصداء الأمانة) وهي مجلة ربع سنوية تعنى بالتوعية الأمنية والتعريف بأنشطة المجلس ونشر البحوث والدراسات المتخصصة. ويحتل موضوع الإرهاب حيزا كبيرا من صفحات المجلة سواء في نطاق المقالات والبحوث أو الملصقات التوعوية.

ذ - التعاون مع الجهات الممارسة لمهام إعلامية

يؤمن المجلس بأن نجاح الخطاب الإعلامي الأمني يقتضي التعاون مع الجهات المعنية بالإعلام بحكم الاختصاص واعتبارا لما تتميز به من مهنية وما يتوفر لديها من إمكانات لا تتوفر لدى أجهزة الإعلام الأمني. كما تحرص الأمانة العامة للمجلس على التعاون مع كل الجهات التي لها إسهام في التوعية بمخاطر الإرهاب سواء كانت حكومية أو أهلية. ولذا فقد حرصت على مدّ جسور التعاون مع سائر المجالس الوزارية المعنية ومؤسسات العمل العربي المشترك ووسائل الإعلام العربية. ونتيجة لهذا، يوجد اليوم تعاون بنّاء بين الأمانة العامة وقطاع الإعلام والاتصال في جامعة الدول العربية، تعزّز بفضل الاجتماع المشترك لمجلسي وزراء الداخلية والإعلام العرب الذي انعقد بتونس في مطلع عام 2003، أسفر عن اعتماد آلية للتعاون بين الجانبين واتخاذ قرارات بناءة فيما يخص التعاون في مكافحة الجريمة والإرهاب على وجه الخصوص، من بينها رصد المواقع الإلكترونية ذات العلاقة بالإرهاب.

وفي إطار التعاون مع الجهات الإعلامية، نظمت الأمانة العامة خلال عام 2007، وباستضافة كريمة من المملكة العربية السعودية الاجتماع الأول للجنة المشتركة بين أجهزة الإعلام الأمني ووسائل الإعلام العربية. وبعد ذلك التاريخ، عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها بشكل منتظم كل عامين. ويُعقد الاجتماع الثاني لهذه اللجنة يوم 11حزيران/ يونيو 2015. كما أنّ هناك توجّهاً لإنشاء صندوق عربي لتمويل الإنتاج الإعلامي الأمني المشترك والأنشطة الإعلامية الأمنية المناهضة للإرهاب.

ومن نافلة القول، أن هناك تعاونا وتنسيقا مع اتحاد إذاعات الدول العربية يتم بموجبه بث الأفلام التوعوية وتوزيعها على كل وسائل الإعلام التابعة للاتحاد. ونتشرف اليوم بحضورنا ومشاركتنا ضمن هذه الفعالية العلمية والإعلامية في مجال التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب التي ينظمها الاتحاد كدليل واضح على هذا التآزر والتعاون المثمر البنّاء في هذا الإطار. كما سعت الأمانة للمجلس إلى تعزيز التعاون مع بعض وسائل الإعلام الخاصة وقطعت خطوات واسعة في هذا المجال.

ر - إصــدار البيـانــات الصحفيــة

تواكب الأمانة العامة مختلف الأحداث الإرهابية التي تجدّ في العالم من خلال إصدار بيانات صحفية تحدد موقف المجلس من هذه الأحداث ومن ظاهرة الإرهاب عموما. وهو موقف يقوم على إدانة كل أعمال الإرهاب مهما كانت أسبابها ودوافعها، وسواء قام بها أفراد أو جماعات أو دول، ورفض اقتراف هذه الأعمال تحت ستار الدين، وكذلك التمييز بين الإرهاب وبين كفاح الشعوب المشروع من أجل التحرر ومواجهة العدوان. ومن شأن هذه البيانات التي تبث في وسائل الإعلام المختلفة أن تسهم في التوعية بمخاطر الإرهاب وفي دحض ادعاءات المروّجين له.

وقد عبّر مجلس وزراء الداخلية العرب في أكثر من مناسبة عن هذا الموقف، كما هو الشأن في البيان الصادر عن الدورة 15 (تونس 1998)، والبيان الصادر عن الدورة 16 (عمّان 1999)، وإعلان الجزائر (الدورة 17 يناير 2000)، وإعلان بيروت (الدورة 19 يناير 2002)، والبيان الصادر عن الدورة 21 (تونس يناير 2004)، وكذلك البيان الذي صدر في ختام الدورة الثالثة والعشرين التي انعقدت بتونس في يناير/كانون الثاني 2006، فضلاً عن البيان الصادر في نهاية الدورة السابعة

والعشرين التي انعقدت في شهر مارس/ آذار 2010، وكذا بيان الرياض لمكافحة الإرهاب عام 2013، وبيان مراكش حول مكافحة الإرهاب عام 2014، وأخيرا إعلان الجزائر لمكافحة الإرهاب 2015.

ولقد أصدرت الأمانة العامة للمجلس يوم 2015/3/19 في أعقاب الهجوم الآثم الغادر على متحف باردو والذي أودى بحياة العديد من الأبرياء وأدى إلى إصابة عدد آخر منهم، حيث أدان المجلس بكل حزم هذا العمل الإجرامي الجبان الذي يكشف الوجه الحقيقي للإرهاب في حقده على الشعوب وسعيه لتقويض مكتسباتها، معلناً تضامنه الكامل ووقوفه التام إلى جانب تونس العزيزة في هذه المحنة العصيبة، إضافة إلى البيان الذي صدر عن الأمانة العامة للمجلس يوم 2015/3/27، بشأن عملية عاصفة الحزم لمساندة الشرعية في اليمن وتوفير الأمن والاستقرار، وأعربت فيه عن مساندتها الكاملة لهذه العملية التي تجسّد التضامن العربي في أبهى صوره، وتندرج في إطار الجهود الحازمة التي تبذلها المملكة العربية السعودية وباقي الدول العربية لضمان الأمن والاستقرار في الوطن العربي والقضاء على العوامل التي تغذي الإرهاب من نزاعات مسلحة وتطرّف وطائفية.

تعليق رئيس الجلسة

يحرص مجلس وزراء الداخلية العرب باستمرار على التعاون الوثيق مع اتحاد إذاعات الدول العربية ومع كافة وسائل الإعلام العربية. لدينا اجتماعات مشتركة سنوية ونصف سنوية مع كافة وسائل الإعلام في نطاق الأمانة العامّة لمجلس وزراء الداخلية العرب تتناول جلّ المواضيع المهمّة التي تطرأ على الساحة العربية.

وكذلك هناك تعاون وثيق بين المجلس ومجلس وزراء الإعلام العرب، تتمخّض عنه توصيات مهمّة تصبّ في صالح الإعلام الأمني العربي المشترَك.

تعقيب د. أعليّه علاّني

أستاذ جامعي، خبير في القضايا الأمنية

التعاطي الإعلامي مع ظاهرة الإرهاب مرّ في تونس بمرحلتيْن مهمتيْن :

- مرحلة حكومة الترويكا 2011-2014
- مرحلة ما بعد حكومة الترويكا
- في المرحلة الأولى كان هناك صراع في نفس المؤسسة العمومية بين الإعلاميين وبين المسؤولين في كيفية تقديم الأحداث، وكانت هناك أحيانا استقالات وتدخّل نقابات. إذن كانت هناك ضبابية، وبالتالي يمكن أن يُسمّى ذلك بالتعامل الحذِر مع ظاهرة الإرهاب.

هذا مرتبط بالإرادة السياسية التي بقدر ما تكون واضحة في مقاومة الإرهاب فإن النتيجة تكون واضحة في التغلب على الصعوبات في مقاومة الظاهرة. ونلمس ذلك في فترة ما بعد حكومة الترويكا، حيث جاءت الحكومة المستقلة ثم الآن الحكومة الجديدة، فتحسّنت الجاهزية الأمنيّة والعسكريّة كثيرًا في مقاومة الإرهاب لكنّ الثمن كان غاليًا لأنّ حكومات ما بعد الربيع العربي لم تكن لها استراتيجية واضحة في مقاومة الإرهاب. والشعوب التي عرفت هذا الربيع شهدت ثورة اجتماعية سياسية لكنها لم تشهد ثورة ثقافية. لم يكن هناك اتفاق حول نمط المجتمع هل هو مجتمع محافظ ؟ هل هو مجتمع حداثي ؟ هل هو مجتمع يحترم حقوق المرأة ؟ كيف هي نظرته إلى الدين ؟ ..هذه قضايا كانت مغيَّبة وانعكست على مسألة التعاطي مع الظاهرة.

وقد تداولت بعض الأحزاب الدينيّة وقتها مصطلح «التدافع» وهو الذي أنتج في تونس «أنصار الشريعة» و«كتيبة عقبة بن نافع». ومن حسن الحظ أن هؤلاء الذين أصدروا هذه المصطلحات بدأوا يقومون بالنقد الذاتي وهذا جميل. هناك قراءة سوسيولوجية وقراءة أمنية وقراءة ديبلوماسية يقدّمها الإعلام العربي للظاهرة الإرهابية. وقد اتسمت بعض هذه القراءات بالعمق أحيانًا مثل القراءة السوسيولوجية وبعضها بالسطحية.

هناك القراءة الواقعية والبراقماتية، وهناك القراءة التوظيفية لظاهرة الإرهاب. وهذا النوع من القراءات هو الغالب على قنواتنا الإذاعية والتلفزية العربية. لذلك نوصي بما يلي :

- اعتماد مقاربة شاملة في مؤسساتنا الإعلامية في دراسة الظاهرة الإرهابية لاسيما بعد استفحال ظاهرة داعش.
- إبراز الوجه البشع لهذه التيارات المتطرفة، وعدم السقوط في ذكر التفاصيل للعمليات الإرهابية مثل الذبح والحرق ...
- وضع استراتيجية إعلاميّة مضادة تحقّر الخصم الإرهابي وتبرز تواطؤه مع أجهزة تحرّكه دفاعًا عن مصالحها.
- إنتاج أشرطة ذات جوْدة إعلامية راقية تتناول خطر الإرهاب في مختلف تمظهراته. فبالإضافة إلى الريبورتاجات والشهادات الحيّة لبعض التائبين لا بد من التفكير في إنتاج أشرطة سينمائية ومسلسلات تنتقد الإرهاب وخطره على الشباب والمجتمع والدولة دون السقوط في الوعظ والإرشاد، ولابدّ من استعمال أرفع الأساليب التقنية في هذه الأشرطة لتعرية الإرهاب، مثل ما نشاهد على قنوات أجنبيّة منها BBC و TF1 وM6 .
- وضع استراتيجية تعاون مشتركة بين قطاع الإعلام العمومي وقطاع الإعلام الخاص تهدف إلى منع تبييض الإرهاب تحت أيّ مسوّغ كان. فالسبق الإعلامي غير المدروس الذي تسعى بعض وسائل الإعلام إلى تحقيقه يمكن أن يقوّي الظاهرة الإرهابية إذا لمْ تُوضع جملة من الضوابط.

- تقديم ومضات إشهارية في الإذاعات والتلفزيونات العربية بإخراج ذكيّ يبرز تداعيات العمليات الإرهابية على مستقبل أبنائنا وما ينتج عنها من حرمانهم فرصًا أفضل في التشغيل والترفيه والعلم الجيّد.

- تغيير جذري في محتوى البرامج الدينية المعروضة في وسائل الإعلام سواء أكانت عمومية أو خاصة. وذلك بالتركيز على فكر الأمّة الوسط ومحاربة كل الأساليب التكفيرية والتأكيد إعلاميا على أن هزيمة الإرهاب تمرّ عبر دعم التعليم الجيّد وتحسين الأوضاع الاجتماعية وتوفير الحد الأدنى من وسائل الترفيه.

- الانتباه في التعامل مع البيانات الإعلامية للتيارات الإرهابية المنشورة على مواقعها الإلكترونية وعدم السقوط في فخ الترويج لهذه التهديدات. ومن ذلك ما نشِر بعد عملية باردو من تهديد وتلقته وسائل الإعلام بجدّية مفرطة ثمّ تبيّن زيْفه. وهو يندرج في سياسة الترويع التي ينتهجها الإرهابيون لإرباك خصومهم.

- إصدار مدوّنة سلوك وميثاق إعلامي يتمّ فيه ضبط قواعد التعامل مع الأحداث الإرهابية. ويتمثل ذلك في منع المشاهد المروّعة، ومشاهد البكاء والعويل لعائلات الضحايا، والامتناع عن تقديم معلومات دقيقة تربك مسار التحقيق وتسمح للإرهابيين بتنفيذ تهديداتهم.

- تكثيف ورشات تكوين الإعلاميّين المتخصصين في قضايا الإرهاب وتشجيعهم على خوْض غمار التحقيقات الميدانية مع عناصر هذه التيارات الجهادية لدراسة الظاهرة.

خــلاصــة النقــاش العــام

استُأنِف النقاش بالإشارة إلى أنّ التغطية الإخباريّة لأحداث الإرهاب تختلف من قناة عربيّة إلى أخرى، ولا يمكن أن يُتحدّث عن أنموذج واحد يحكم هذه التغطية.

وقد عُدّ الارتباك والإخفاقات في التعاطي الإعلامي العربيّ مع الحدث الإرهابيّ أمرًا طبيعيًّا، إذ نجد المجلس الأعلى للاتصال في فرنسا مثلا وهو الرائد إعلاميًّا، يوجّه 36 لوْمًا أو لفتَ نظر للميديا الفرنسيّة في الموضوع. وما يُطلَب هو العمل الجدّي للتحسين والتجويد وتدارك الأخطاء.

وفي هذا السياق لا يُقبَل أن تُمْلى على الصحافيّين من خارج القطاع مبادئ تحريريّة أو مواثيق أخلاقية ، لأنهم هُم وحْدهم الذين يقرّرون ذلك. ومن ذلك مثلا منعُهم من نقْل صوَر العمليات الإرهابيّة وما يتعلق بها من تفاصيل.

من جهة أخرى، لُوحِظ وكأنّ الباحثين أوصياء على الجمهور المتلقّي، إذ ليست هناك دراسات عن كيفيّة تلقّي هذا الطرف للمعلومة، والمطلوب أن يتمّ الانتقال من الخطاب العفويّ الأكاديميّ إلى الخطاب المعرفيّ وإنتاج الدراسات، والتركيز على الدراسات التي تبحث في تمثّل الجمهور للخطاب الإعلاميّ والإخباريّ، لا التركيز على الخطاب الإعلاميّ نفسه.

كما تمّ التأكيد في النقاش على ضرورة التنسيق بين الجهات والهيئات الإعلاميّة وبين وزارات الداخلية، لتأمين الخبر الصحيح، ومزيد النجاعة في التعامل مع الظاهرة الإرهابية، معلوماتيًّا ولوجيستيًّا.



III - التخصّص والتأهيل والتدريب لمواجهة الإرهاب إعلاميا



مهارات عملية في التعامل

مع ظاهرة التطرّف والإرهاب (التأهيل والتدريب)



أ.د هويدا مصطفى
أستاذة الإعلام بجامعة القاهرة
عميدة المعهد الدولي العالي للإعلام بأكاديمية الشروق

مقدّمة

أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية تجتاح معظم مناطق العالم بدرجات متفاوتة ،حيث تطالعنا وسائل الإعلام بوقوع العديد من أحداث العنف والإرهاب التي تزايدت خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي.

وتتمثل التباينات بين حجم الظاهرة في المجتمعات المختلفة في الأسباب المؤدية لها من جهة وشدتها من جهة أخرى.

فقد شهد العالم تطوّر هذه الظاهرة ونمو الجماعات الإرهابية التي امتدت أنشطتها خارج حدودها الوطنية، مما أدى إلى اتساع نطاق الإرهاب فيما يعرف بالإرهاب الدولي كالألوية الحمراء والمافيا في إيطاليا والجيش الجمهوري الإيرلندي، واليمين المتطرّف أو النازية الجديدة في ألمانيا ومتمرّدي إقليم الباسك الذين يسعون إلى الانفصال عن إسبانيا واليمين المتطرّف في فرنسا، فجميع بلدان العالم تعانى : من الإرهاب.

كما يشهد العالم العربي تنامي ظاهرة العنف والإرهاب وتعدد منظمات العنف السياسي الديني والتي تختلف عن غيرها من التيارات العنيفة في المناطق الأخرى من العالم، بحيث أصبح التيار الإسلامي الثوري في المنطقة العربية ينظر إلى الأمة العربية كطليعة لجماعة جهادية مهمّتها نقل الدعوة والرسالة الإسلامية إلى العالم، مما أدى إلى زعزعة الأمن والاستقرار وانتشار الرعب والخوف في نفوس الأفراد من خلال أعمال العنف والإرهاب التي تتسبب في سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الأبرياء.

كما اتسعت وتنوّعت أهدافها، بحيث تجاوزت عمليات التفجير إلى مخطط تخريبي واسع النطاق يستهدف نشر الذعر والدمار على أوسع نطاق، وهو ما يعكس أهمية التعاون على المستوى العربي لتبادل المعلومات وتعقّب أعضاء هذه الجماعات الإرهابية.

كما يعكس واقع تطوّر ظاهرة الإرهاب إشكالية الخلط بين الأعمال الإرهابية وبين استخدام القوة المسلحة للدفاع عن النفس والنضال الوطني وسياسات الإكراه السياسي والاقتصادي، وهى إشكالية كانت دوما مثارا للجدل بين الجهات المعنية بدراسة ظاهرة الإرهاب والتصدّي لها سواء على المستوى الوطني أو الدولي ، فإلى الآن لم تفلح الأمم المتحدة في إعطاء مفهوم محدد للإرهاب يتفق عليه المجتمع الدولي بشكل دقيق.

فتجدر الإشارة إلى أنّ تحديد معنى كلمة الإرهاب Terrorism ليس بالبساطة التي يوحي بها ظاهر الكلمة بعد أن كثر استخدامها في وسائل الإعلام، ذلك أنّ الإرهاب يتداخل مع معان كثيرة كالصراع والجريمة والحرب والعنف في مجالات مختلفة.

وعلى الرغم من أنّ جوهر الإرهاب يظل واحدا من حيث تعريفه بأنه:

«استخدام منظّم للعنف أو التهديد بالعنف من أجل إثارة الخوف في المجتمع من خلال استهداف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم في المجتمع لتحقيق هدف سياسي محدد»، إلا أنّ أشكال الإرهاب تتسم بالتعدد والتنوّع الكبير، كما يختلف مفهوم الإرهاب حسب الهدف المرتبط به، سواء كان هدفا سياسيا كالوصول إلى السلطة والحكم، أو عقائديا وفكريا أو دينيا أو عنصريا.

وإذا كان الإرهاب قد اتسم بالطابع السياسي، برغم أن نتائجه تشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، فهو بهذا يعدّ ظاهرة لها جوانبها وأبعادها المتعددة.

تعريف الإرهاب :

خلصت التعريفات الخاصة بمصطلح الإرهاب إلى تعريف الإرهاب بأنه « **عنف منظّم تقوم به جماعة منظّمة يهدف إلى خلق حالة من التهديد العام الموجّه إلى دولة أو جماعة سياسية معيّنة لتحقيق أهداف سياسية أو غير سياسية وإن كان الإطار السياسي هو الذي تتم فيه موجة العنف بدءا من أعمال العنف المضادة للحكومة واتساع موجة العنف يتسع لتشمل جميع أشكال العنف السياسي** ».

وسائل الإعلام ومعالجة ظاهرة التطرّف والإرهاب:

لا شكّ أن وسائل الإعلام تلعب دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات، خاصة وقت الأزمات، حيث تزداد درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل في ظل حالات عدم الاستقرار والصراع وانتشار أحداث العنف والإرهاب، وذلك بهدف خلق معان ثابتة للأحداث وإيجاد التفسيرات الملائمة لها، نظرا إلى ما تتسم به حوادث الإرهاب من عنف ومفاجأة واضطراب للمعايير والقيم المستقرة في المجتمع، مع اتساع نطاق التأثيرات والتداعيات المتلاحقة لها ونقص المعلومات المتوفرة عنها.

وكل هذه العوامل تبرز وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للحصول على المعرفة والمعلومات المتعلقة بهذه الأحداث وبالتالي التأثير على اتجاهات الجمهور إزاءها. كما أنّ هذه الأحداث يصنفها الإعلاميون والصحفيون بوصفها أحداثا ذات قيمة إخبارية كبيرة، نظرا إلى أنها تنطوي على قدر متزايد من الصراع، ومن ثمّ تحتل هذه الأحداث موقعا متميزا من اهتمامات وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وهذا التأثير هو الذي يعطي لوسائل الإعلام أهمية خاصة في مجال معالجة المشكلات الاجتماعية، بما في ذلك تلك التي تتميز بالسيطرة والتوجيه الفكري .

ومن هنا أثير الجدل والنقاش في وسائل الإعلام حول مفهوم الإرهاب وماهية الأطراف الإرهابية وتعددت التفسيرات حول مفهوم العنف السياسي، والفرق بين الإرهاب ومقاومة الاحتلال وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالإرهاب، حيث اهتم عدد كبير من الباحثين بدراسة التغطية الإعلامية لظاهرة الإرهاب وذهبت بعض الدراسات إلى أن وسائل الإعلام في تغطيتها للأحداث الإرهابية قد تشجّع أو تروّج لأفكار الإرهابيين ولا تكون مجرّد مرآة عاكسة لما يجري من أحداث إرهابية، ولذلك تنامى الاهتمام بدراسة مضمون الرسائل الإخبارية والموضوعات المتعلقة بقضايا الإرهاب والتفسيرات المصاحبة للحقائق المقدّمة في هذه الرسائل.

فالدور الإعلامي في مجال معالجة قضايا الإرهاب يستمد أهميته من تنامي اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام في الظروف التي تتسم بعدم الاستقرار، وهي الأوضاع التي تترتب على وقوع الأحداث الإرهابية حيث تسارع الجماهير لاستخدام وسائل الاتصال باعتبارها النظام الاتصالي الذي ينشأ حول الأحداث المثيرة في المجتمع، سعيا إلى التعرف على هذه الأحداث واستيعابها والأخذ بمقتضيات التفاعل الإيجابي مع تداعياتها.

ولا تقتصر أهمية عمل وسائل الإعلام في تغطية ومعالجة قضايا الإرهاب على إمداد الجمهور بالمعلومات حول الأحداث الإرهابية، بل يمتد دورها إلى معالجة هذه الأحداث بمهنية تسهم بدور فاعل في لفت النظر إلى الطبيعة الخطرة والمتجددة لهذه الأحداث، مما يتطلب من وسائل الإعلام بذل المزيد من الجهود المنهجية والفكرية القادرة على توجيه الممارسات المهنية لتكون قادرة على الإقناع بخطورة الأحداث الإرهابية، وبما يتعين على الجمهور اتخاذه للتعامل مع هذه الأحداث، مع ضرورة عمل وسائل الإعلام على دعم الإحساس بالأمن النفسي لدى الجماهير والذي تنشأ الحاجة إليه بفعل الانعكاسات السلبية المحتملة للأحداث الإرهابية.

ومن هذا المنطلق ومن واقع طبيعة قضايا الإرهاب وانعكاساتها السلبية على الجمهور، يصبح الأسلوب التكاملي في التصدي لها أمرا ضروريا، فلا يقتصر التعامل معها على الأجهزة الأمنية أو على الإعلام الرسمي فقط، بل ينبغي أن تشارك وسائل الإعلام – بمختلف توجهاتها وأنماط ملكيتها- في هذه المسؤولية انطلاقا ممّا تمليه الوظائف المهنية والاجتماعية لوسائل الإعلام من مسؤولية تجاه المجتمع.

ثالثا : دور وسائل الإعلام والإعلاميين في التصدي للإرهاب:

درجت البحوث والدراسات التي تناولت دور الإعلام في التصدي للإرهاب على تعريف هذا الدور على أنه « **تلك الممارسات الإعلامية الأمنية المتخصّصة التي تقوم بها إدارات الإعلام في الأجهزة الإعلامية المتخصّصة في مواجهة الإرهاب**» وهو الأمر الذي جعل قضية مواجهة الإرهاب والتصدي لها هي مهمة أمنية بالدرجة الأولى .

ومع التصديق بأهمية البعد الأمني لمواجهة ظاهرة الإرهاب واحتواء آثارها، إلاّ أنّ هذه المواجهة تتطلب توسيع نطاق التعامل مع قضايا الإرهاب، بما يقتضي تفعيل الأدوار المختلفة للمؤسسات والأجهزة التي تستطيع أن تتعامل مع هذه القضايا بهدف التصدي لها وتكوين رأي عام رافض للإرهاب، بما يسهم في نشر الوعي وتكوين الاتجاهات الرافضة للسلوك الإرهابي.

ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية دور المؤسسات الإعلامية، سواء الرسمية أو الخاصة في التصدي لظاهرة الإرهاب من واقع المسؤولية الاجتماعية التي تمارسها هذه المؤسسات في المجتمع، وهى المسؤولية التي تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع، حيث تسعى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام إلى التوفيق بين ثلاثة مبادئ أساسية هي : الحرية والاختيار الفردي من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة.

وترتكز المبادئ الأساسية لهذه النظرية على الحقائق التالية :

- أنّ وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، ينبغي أن تقوم بالتزامات معيّنة تجاه مجتمعاتها،

- أنّ وسائل الإعلام يمكن أن تقوم بهذه الالتزامات من خلال مستويات مهنية للإعلام، منها الالتزام بمعايير الصدق والموضوعية والدقة والأمانة،

- أنّ وسائل الإعلام عليها أن تعكس تنوّع الآراء والأفكار في مجتمعها وتتجنب ما يؤدى إلى العنف أو الفوضى أو الجريمة أو ما يسيء إلى أيّ فئات داخل المجتمع،

- أنّ الصحفيين والإعلاميين يجب أن يلتزموا بالمسؤولية تجاه مجتمعهم، بالإضافة إلى مسؤولياتهم داخل مؤسساتهم الإعلامية والصحفية،

- وجوب قيام مختلف وسائل الإعلام في المجتمع بتغطية ومعالجة قضايا الإرهاب والتوعية بمخاطره المختلفة على أمن واستقرار الفرد والمجتمع من أنّ « **اتصال الأزمات ليس قاصرا على وظائف ومهام العلاقات العامة، بل أن مسؤولية القيام بها تقع أيضا على وسائل الإعلام الجماهيري، والتي تعمل وتتأثر بطبيعة النظام السائد وإمكانياته المتاحة سواء كانت مادية أو بشرية أو فنّي** ».

- الاهتمام من جانب وسائل الإعلام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الأبعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التي ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالاعتماد على آراء الخبراء والمحللين، إلى جانب الإفادة من نتائج الدراسات والبحوث التي أعدّت في هذا المجال.

- اهتمام المعالجة الإعلامية بالموضوعية التي تقوم على إتاحة المعلومات المختلفة وإبراز موقف الأطراف الفاعلة في الأزمة وإتاحة الفرصة للجمهور للحصول على الحقائق الخاصة بهذه القضايا .

الأخطاء التي تقع فيها وسائل الإعلام أثناء تغطية الأعمال الإرهابية :

• التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة، حيث يعطي الإعلام العربي اهتماما للعمليات الإرهابية أكثر من الاهتمام الذي يعطيه للإرهاب كظاهرة لها أسبابها وعواملها

• هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية العربية للعمليات الإرهابية وتقديم تغطية متعجلة وسريعة وربما أحيانا سطحية تهتم أساسا بتقديم جواب عن سؤال: ماذا حدث ؟

• تغيب في الغالب، التغطية الإعلامية ذات الطابع التفسيري التحليلي، كما تغيب التغطية ذات الطابع الاستقصائي، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث والظاهرة،

• تتوارى في الغالب معالجة جذور الظاهرة الإرهابية وأسبابها العميقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهذا ما جعل الظاهرة تبدو وكأنها مجردة ومطلقة وتقع خارج حدود الزمان والمكان والمجتمع، وهذا ما يُضعف قدرة التغطية على الإقناع لأنه يفقدها الطابع الملموس،

• تسود في الغالب معالجة العملية الإرهابية كحدث منعزل وليس كعملية تجرى في سياق معيّن وتحدث في بيئة معيّنة،

• لا تنطلق التغطية الإعلامية العربية للإرهاب وللعمليات الإرهابية من استراتيجية إعلامية واضحة الرؤية والأهداف، وبالتالي تتعثر خطوات هذه التغطية في مواجهة إعلام الإرهابيين،

• لا يتوفر لدى الكثير من وسائل الإعلام كوادر إعلامية مؤهلة ومتخصصة قادرة على تقديم معالجة إعلامية مناسبة لهذه الظاهرة المعقدة والمتشابكة والمتعددة الأبعاد،

• لا تعتمد وسائل الإعلام العربية في الأغلب على الخبراء والمتخصصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية والتربوية لمعالجة الجوانب المختلفة للظاهرة الأمنية، كما لا تتعاون كما يجب مع المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية المعنية بمواجهة الإرهاب،

• يغلب على التغطية الإعلامية العربية للإرهاب الطابع الرسمي والاعتماد، في الغالب، بشكل مطلق على مصدر واحد، وهو المصدر الرسمي، وهو ما لايتفق مع الخصائص الذاتية للإعلام التي تعدّ منبرا للنقاش والآراء المختلفة والمتباينة والتي تعطي المواطن الحق في المعرفة والتعرّض للآراء والاتجاهات المختلفة،

• تتميز التغطية بعدم الانتظام والاستمرارية، ولذلك تأتي هذه التغطية متقطعة، تزداد كثافة أثناء العمليات والمناسبات والمؤتمرات، ثم تضعف وتتوارى، وربما تختفي تماما وهذا ما يؤثّر سلبيا في قوة تأثيرها،

• لا تنطلق التغطية الإعلامية من نظريات تأثير مناسبة، وتتسم بالعفوية والارتجال وعدم التخطيط، الأمر الذي يجعلها تفتقر إلى الإطار المرجعي الذي يحقق لها التماسك المنهجي،

• تقع هذه التغطية في مأزق التهوين أو التهويل بالظاهرة، وهذا ما يؤثر سلبيا على مصداقية هذه التغطية وقدرتها على التأثير،

• تفتقر الممارسة الإعلامية العربية إلى وجود قدر من التعاون والتنسيق على مستوى عربي من أجل تقديم تغطية ذات طابع عربي عام ومشترك لهذه الظاهرة.

مقترحات لتطوير الرسالة الإعلامية للتصدي للإرهاب والتطرّف:

- السعي لاستثارة اهتمام الجمهور بالمعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب، وذلك من خلال ما تقدّمه وسائل الإعلام من مواد تدفع الجمهور إلى التفاعل الإيجابي مع هذه المعالجات باستخدام المداخل الإقناعية والعاطفية،

- الاهتمام بالمعالجات المتعمقة في مواجهة الأحداث الإرهابية وعدم الاكتفاء بالمواجهة اللحظية،

- اهتمام وسائل الإعلام بإبراز الجهود المحلية والإقليمية والدولية التي تهدف إلى مكافحة الإرهاب، بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.

- إنشاء شبكة معلومات تشمل كلّ ما يتصل بالإرهاب والحركات الإرهابية لتزويد كل أجهزة الإعلام بما يصلح لإعداد المادة الإعلامية،

- أن تتضمن المواد الإعلامية التي تستهدف مواجهة الإرهاب **عدة عناصر من أهمّها:**

  * الرد الفوري على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخليا أو خارجيا
  * شرح قانوني مركّز يتناول العقوبات القانونية الرادعة لجرائم الإرهاب
  * الإرشادات الخاصة بدور المواطنين في مواجهة الإرهاب وتحركات الإرهابيين.

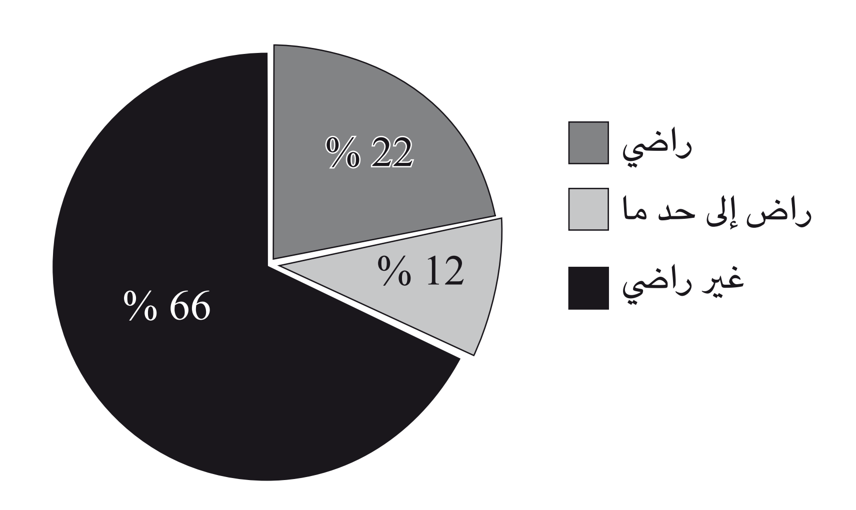
التأهيل والتدريب لمواجهة ظاهرة التطرّف والإرهاب :

لا شك أنّ المواجهة الصحيحة والفعالة لظاهرة التطرّف والإرهاب تعتمد في جزء كبير من نجاحها على مدى وجود إعلامي قادر على التعامل مع هذه الظاهرة، ممّا يبرز أهمية التأهيل والتدريب كمكوّن مهم في إطار استراتيجية إعلامية متكاملة لمواجهة هذه الظاهرة.

وللوصول إلى صياغة خطّة تدريبية فعالة، كان لابد من الوقوف على اتجاهات القائم بالاتصال نحو هذه الظاهرة وكيفية تعامله معها ورصد حجم المعارف والمعلومات التي تتجمّع حولها ومعوقات التعامل معها، وهو ما كان هدفا لهذه الدراسة الاستطلاعية لعدد من الإعلاميين العاملين في غرف الأخبار وفي إعداد التقارير الإخبارية والبرامج التي تناقش هذه الظاهرة.

أولا : مدى رضى الإعلاميين

عن المعالجات الإعلامية للقضايا وموضوعات الإرهاب



أسباب عدم الرضى عن المعالجات الإعلامية

أكد القائمون بالاتصال أنّ الإعلام في وقت الأزمات وأثناء معالجة موضوعات وقضايا الإرهاب يعالجها دائماً في إطار المسؤولية المهنية ومحاولة الحفاظ على الأمن القومي ورضى السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية التي ينتمي إليها.

بينما أكد البعض أنّ الإفراط في استخدام ووضع المعالجات تحت هذا الإطار يسفر عنه العديد من النتائج السلبية ويكون له آثار سلبية على عكس ما تهدف إليه السياسات الإعلامية في ذلك الوقت.

ثانيا : ماذا يعني الإرهاب للإعلاميين:

أكدت العيّنة التي تمّت مقابلاتها أن مفهوم الإرهاب غير واضح ومفهوم غامض بالنسبة إليهم وأن كل قطاع يتعامل مع هذا المفهوم من وجهة نظره، ولا يوجد معنى واضح ومحدد للجميع للتعامل مع مثل هذا النوع من الموضوعات.

وفي هذا الإطار يجب على المجلس الوطني للإعلام تحديد مفهوم واضح للإرهاب.

نرى من خلال تعريف الإعلاميين للإرهاب أن البعض أكد أنه أعمال العنف والتخريب، وآخرون عندما ذُكر الإرهاب لم يترددوا في ربطه «بداعش» وما تقوم به من عمليات إرهابية تجاه مصر والدول العربية الأخرى.

وفي هذا الإطار تم ربط الإرهاب بقطر وأمريكا على أنهما المموّلان والداعمان لتنظيم داعش، ومن هذا نجد أنه تم الخلط بين المفهوم وبين القائمين على الإرهاب والجماعات الإرهابية.



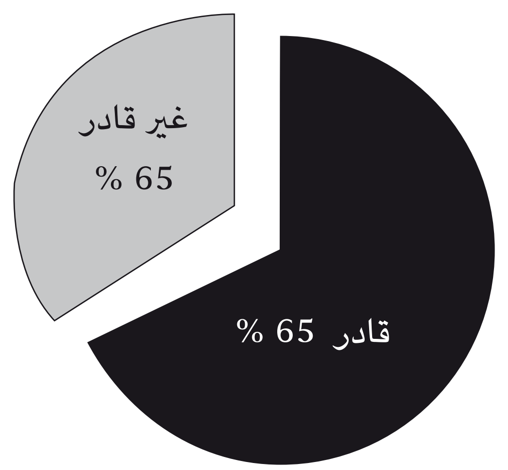
ثالثا : مدى قدرة الإعلاميين على التغطية الإعلامية لموضوعات الإرهاب :

عند سؤال الإعلاميين عن مدى قدرتهم على تغطية الأحداث الإرهابية أكد 35% منهم أنه ليست لديه القدرة **وأرجعوا ذلك للأسباب التالية :**

• أنّ مواقع التواصل الاجتماعي لم تتح لهم الفرصة، لما لها من سبق إخباري، وكان المثال الحاضر لهم فيديو مقتل الأقباط في ليبيا.

• السياسة الأمنية للبلاد والتي لا تتيح لهم الحرية في عرض المعلومات بمصداقية.

• الخوف من الموت والاستشهاد



سلبيات المعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب :

اتضح من الدراسات العلمية أن الإعلام هو الفتيل الأساسي الرئيسي في تفعل الأزمة وزيادة قوتها في المجتمع، مرجعين ذلك إلى الأخطاء الأخلاقية (السقطات) التي قد تقع فيها وسائل الإعلام والتي يعتبرها القائمون بالاتصال ليست خطأً وإنما تقع في نطاق الحرية الممنوحة لهم، من هنا مقترح **بضرورة تفعيل نموذج تقييمي للأخبار التي تعرضها وتبثها القنوات وقت الأزمات يحوي محددات توازن بين حرية الإعلام والمسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام وذلك بهدف دعم وتنظيم مصداقية الوسائل أثناء الأزمات.**

إن حالة الانفلات الأمني التي صاحبت المجتمع المصري هي التي أثرت على الإعلام المصري، ممّا جعلته يصاب بحالة من الانفلات الإعلامي هو الآخر وأصبحت المعالجات لا تخدم سوى النظام.

وأكدت النتائج أنّ المعالجات الإعلامية لموضوعات وقضايا الإرهاب معالجات غير واعية، ممّا تؤدي إلى نتائج عكسية وتأثيرات سلبية على الجمهور، فقد أكد البعض أنّ تلك المعالجات عملت على حالة من التبلّد بين الجماهير.

رابعا : مدى وضوح مصطلح الإرهاب بين الإعلاميين :

اتضح من خلال تحليل البيانات لإجابات الإعلاميين أنّ هناك خلطا بين بعض المفاهيم « الكارثة الأزمة الإرهاب » فأكدوا أنهم لا يوجد فروق بينهم، فالثلاثة مصطلحات يحملون نفس المعنى ويتم التعامل معهم بنفس الأسلوب.



تعريف الأزمة :

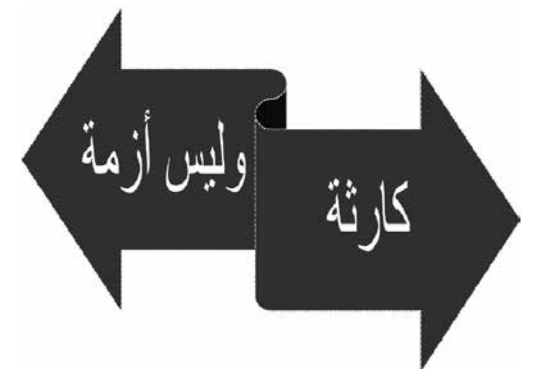
الأزمة هي موقف طارئ يُحدث ارتباكا في تسلسل الأحداث اليومية للدولة ويؤدي إلى سلسلة من التفاعلات ،ينجم عنها تهديدات ومخاطر مادية ومعنوية للمصالح الأساسية للدولة، ممّا يستلزم اتخاذ قرارات سريعة في وقت محدد وفي ظروف يسودها التوتر نتيجة لنقص المعلومات، وحالة عدم التيقن التي تحيط بأحداث الأزمة.

كما يتطلّب أسلوبا مختلفا من المعالجة الإعلامية والتغطيات والتي تقتضي أن تكون أكثر حذراً ودقة.

تعريف الكارثة:

« حادثة مفجعة مأساوية تُربك الحياة اليومية بشكل بالغ، وتوقّع العديد من الخسائر المادية والبشرية وتحطّم الموارد المحلية وتسبّب مشكلات تستمر لفترات

طويلة»، ومن الممكن أن نتعامل مع الأحداث الإرهابية على أنها كوارث تطرأ على المجتمع المصري.



خامسا : ما ينقص المعالجات الإعلامية للإرهاب من وجهة نظر الإعلاميين:

1 – عدم وجود نماذج محددة وتقويمية للتعريف بكيفية إدارة المؤسسات الإعلامية للأزمات أو الكوارث أو التعامل معها.

2 – غياب أسس وقواعد واضحة تحكم العملية الإعلامية أثناء التغطية.

3 – غياب التدريب المهني الجيد للتعامل مع تلك الأحداث.

4 – عدم وجود ميثاق شرف إعلامي تلتزم به كافة المؤسسات الإعلامية في التعامل مع الأخبار المتعلقة بأعمال العنف والإرهاب.

5 – عدم الاستفادة من إمكانات التكنولوجيا الحديثة في التعامل مع هذا النوع من الأحداث.

أهم الاعتبارات للتعامل مع أحداث الإرهاب :

يضع الخبراء بعض المحددات التي يجب أن يلتزم بها الإعلاميون القائمون على التعامل مع أحداث التطرّف والإرهاب، من أهمّها:

- البعد عن الكلمات المطاطية التي قد لا يفهمها الجمهور والتي تحمل أكثر من معنى.
- التعامل بشكل عقلاني منطقي، مع تجنّب اتخاذ الجانب الدفاعي والعاطفي.
- مشاركة آخرين في عملية صناعة القرارات الخاصة بعرض المعلومات والأخبار.
- كن أمينا وقادرا على الاعتراف بأنك لا تعرف جميع المعلومات وعليك البحث عنها

للتعرّف على الخبر الصحيح ونقله إلى الجمهور.

- حافظ على كونك المصدر الرئيسي للأخبار بمصداقيتك.

- اجعل استجابتك سريعة وتجنّب الاستجابة بذعر أو بهلع.

- استخدم الموارد المتاحة للمؤسسة الإعلامية التي تنتمي إليها على الوجه الأمثل.

- القدرة على العمل تحت أقصى درجات ضغوط الوقت.

- الحاجة إلى المرونة والتفكير الإبداعي.

- القدرة على إدراك الضغوط التي تفرضها الأحداث الإرهابية على الذات وعلى الآخرين.

- التعرّف على بنود الاتفاقيات الخاصة بالإرهاب.

سادسا: أفضل المعالجات الإعلامية لأحداث العنف والإرهاب من وجهة نظر الإعلاميين:

أكدت نسبة 55% من الإعلاميين أنّ المواقع الإخبارية والصحف ونشرات الأخبار التلفزيونية قد يكون لها تأثير أكبر من المعالجات البرامجية والحوارية في نقل الأخبار والتغطية الإعلامية للمعالجات، وخاصة لأنّ الجمهور هذه الأيام يبحث عن المعلومة والخبر، أكثر من بحثه عن التحليل.

سابعا : أهم الضغوط التي يواجهها الإعلاميون في تغطية أحداث العنف والإرهاب :

أكّدت النتائج أنّ هناك بعض العوامل والضغوط على الإعلاميين أثناء نقل الأخبار الخاصة والمرتبطة بالإرهاب **جاء أهمّها** :

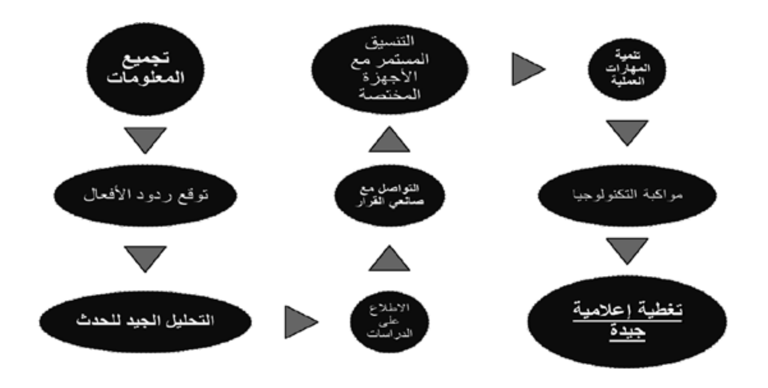
- تأثير السياسات التحريرية

- تأثير الجمهور

- تأثير القائم بالاتصال والجمهور معاً

- الانتماء الحزبي والأيديولوجي

- الوضع السياسي للبلد.



مقترحات لتطوير مهارات الإعلاميين في التعامل مع الإرهاب والتطرّف:

- لابد من تفاعل خبرات العاملين في مجال الإعلام مع المتخصصين في مجال الإدارة والأزمة، وذلك لخلق نموذج إعلامي إداري جيد يعين التعامل بأسلوب علمي دقيق ومنهجية واضحة مع الأزمة إعلامياً.

- لابد من التدريب المستمر للإعلاميين على كيفية تحليل المستجدات الحديثة من أخبار جديدة والتي تتنبأ بوجود ظواهر مجتمعية أو أزمات متوقعة، حيث في حالة متابعة المؤسسات الإعلامية لوسائل الإعلام الحديثة، يمكنها التعرف على توجهات الرأي العام واهتماماته، بل خصائص الشرائح المختلفة للجمهور المتعاملة مع هذه الوسائل وطبيعة الموضوعات والأحداث التي تستقطب اهتمامهم.

- ضرورة تقليل حجم الضغوط التي تمارس على العاملين داخل المؤسسة الإعلامية.

- لابد من قناعة المؤسسات الحكومية والسلطة التنفيذية بأنّ حرّية الإعلام تعدّ من الركائز الأساسية للنهوض بقدرات وكفاءة الدولة والحد من حجم السلبيات المنتشرة بها وتعظيم الفكر الإيجابي في التعامل مع الأمور العملية والحياتية المختلفة.

- تعتمد صياغة الرسائل الإعلامية على طبيعة الأزمة، والمرحلة الزمنية التي تمرّ بها، والجمهور المستهدف الذي نتوجه إليه، **ومن الممكن مراعاة الجوانب التالية** :

• إظهار التعاطف الإنساني
• بث الطمأنينة
• إعداد معلومات عن الأحداث الإرهابية المتشابهة لتقديم حلول من الدول الأخرى قد تفيد صانعي القرار.

التدريب على محاكاة الأحداث الإرهابية :

- أن يكون التدريب على المحاكاة واقعيا، ويفضّل الاستعانة بشخصيات حقيقية، مثل : رجال الشرطة، والدفاع المدني، والسلطات المحلية، والمنظمات الحكومية ذات الصلة بنشاط المنظمة، والتأكد من أنّ هؤلاء سيرحّبون بالمشاركة في هذه المحاكاة؛ لأنّ مثل هذه المناسبات تتيح لهم اختبار الإجراءات الخاصة بهم.

- إعداد مجموعة من السيناريوهات، واستخدام أفضل البدائل والمعالجات للوصول إلى أفضل تغطية.

- جعل السيناريو واقعيا، لأن من الصعب التعامل مع مواقف غير قابلة للحدوث.

- عرض أحداث إرهابية محلية أو دولية سابقة، وإعداد السيناريوهات للتعامل معها، وممارسة العمل الجماعي بروح الفريق، وتوزيع الأدوار، وفهم الإجراءات النموذجية عند التعامل مع الأزمة، وتطوير مهارات الأفراد عند التعامل مع الإنترنت، وكيفية التصرف تحت الضغوط.

- إعداد تقرير ختامي بعد التدريب يتضمن كافة التعليقات والانتقادات لأداء العاملين، والجوانب الإيجابية والسلوكية.

محتويات الدليل الإرشادي :

- **مقدّمة :** وهي عبارة عن وصف مختصر لما هو متوقع من الإعلاميين عند تغطيات الأحداث الإرهابية، وأهمية التعاون والعمل الجماعي، وكيفية استخدام الدليل.

- **الإجراءات :** وهي عبارة عن تعليمات مختصرة للواجبات التي يقوم بها أعضاء الفريق عند وقوع الأزمة.

- **إعداد فريق العمل :** يتضمّن فريقا إعلاميا مدرّبا لإدارة الأزمة عند وقوع الأحداث الإرهابية به الأسماء والعناوين وأرقام التليفونات، ودور كل عضو في الفريق ومسؤوليته، وقائمة بأسماء بديلة للأعضاء الذين يصعب الاتصال بهم وقت الأزمة لتغطية الأحداث.

- قائمة تذكيرية برسائل سابقة التجهيز بأنواع الرسائل التي يمكن استخدامها عند التغطيات الإعلامية في حدوث تلك الأحداث.

- الموارد والأدوات المتاحة وأماكن إدارة الأزمة وكيفية استخدامها وحفظها.

- قائمة بأسماء أبرز الشخصيات التي يمكن الاتصال بها عند وقوع الأحداث الإرهابية .

اختبار الدليل الإرشادي :

- التأكد من عملية السيطرة والتحكّم عند وقوع الأحداث الإرهابية وتحديد الشخصيات التي تقيّم الموقف، وتعطي التعليمات لـمَنْ ومَنْ الذي يتخذ القرارات، وكيف يتمّ الحصول على البيانات الحيوية، ومَن الذي يقوم بتوزيعها على مَن؟

- اتخاذ إجراءات لنداء الطوارئ واستدعاء أعضاء الفريق، واختبار هذه الإجـــراءات على فترات.

- التدريب المستمر على محاكاة مواقف التعامل مع أحداث العنف والإرهاب لاستكشاف جوانب القصور ومعالجتها واستخدام أساليب مختلفة من التدريبات.

- يمكن أن يكون التدريب على إعداد سيناريوهات واقعية مفيدا في اختبار النظام، حتى لو كان هذا التدريب غير ميداني، لأنه يقوم بدور مفيد في الحفاظ على الوعي بالحدث، ويجعله ماثلا في أذهان أعضاء فريق التعامل مع الأحداث الإرهابية.

- من الأساليب المفيدة في اختبار الدليل الاستعانة بمستشار من خارج المؤسسة الإعلامية يجتمع فجأة بالفريق المنوط به التعامل مع الأحداث، ويطرح عليهم حدثا افتراضيا، ويتعرّف على كيفية استجابتهم للموقف دون الرجوع إلى الدليل أو أية إجراءات مكتوبة. وهذا يجعل الأسلوب الأقوم في التعامل مع الحدث ماثلا في أذهان الفريق دون إجراءات مكتوبة.

نحو استراتيجية إعلامية لتطوير المهارات والقدرات البشرية للتعامل مع ظاهرة التطرّف والإرهاب:

المرحلة الأولى: اختيار الكوادر والكفاءات البشرية الإعلامية المنوط بها تنفيذ الاستراتيجية وفقا لمعايير علمية وضوابط واضحة لقياس مدى تمتعهم وإلمامهم بأساسيات ومهارات العمل الإعلامي.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة الإعداد والتأهيل وثقل المهارات الكامنة لدى العناصر المختارة، وتتجلى خطوات هذه المرحلة **فيما يلي :**

- إلحاق العناصر الإعلامية المختارة بدورات مكثفة تعنى باطلاعهم على أحدث النظريات التي تتناول الجانب التأثيري لوسائل الإعلام على الجماهير، ممّا يمكّن من إعداد رسالة فاعلة قادرة على إحداث أقصى درجات التأثير،
- التركيز على الجانب النفسي في مرحلة الإعداد والتأهيل ومزجه بالنواحي الإعلامية، وذلك لأهمية المداخل النفسية وتوظيف مداخل الإقناع في المضامين الإعلامية،
- إلحاق الكوادر الإعلامية بدورات متخصصة، تمكّنهم من الاطلاع والإحاطة بأحدث التطبيقات والنماذج الاتصالية، الأمـر الذي يسهّل من عملية تطويـع هذه الأدوات بما يخدم بيئة العمل الاعلامي لمواجهة الإرهاب،
- عقد دورات تدريبية متخصصة تهتم بتدريب وتأهيل الكوادر الإعلامية على أحدث الاختراقات والاختلال التي تعتري المجال الإلكتروني، كعمليات القرصنة والاختراق الإلكتروني، والتضليل الإعلامي، ممّا يعزّز من الجانب المعرفي التكنولوجي لدى الكوادر الإعلامية، ويُمكّنهم من سهولة كشف هذه الممارسات وكيفية مواجهتها والحد من تأثيراتها،
- التدريب على رصد الشائعات والأخبار غير الصحيحة وكيفية مواجهتها، خاصة ما يتم ترويجه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بهدف حصر هذه الشائعات والعمل على تفنيدها وكشفها.
- التدريب على التعامل الحذر ما بين إبراز العمليات الإرهابية وما بين الترويج غير المقصود لهذه العمليات، بما يحقق الهدف الذي تسعى إليه التنظيمات الإرهابية.
- تعريف الإعلاميين بالكود المهني لترشيد أداء الإعلام في التعامل مع الحوادث الإرهابية.
- الاهتمام بتنمية الخلفية المعلوماتية لدى الإعلامي عن الإرهاب من خلال أدوات تثقيفية تعنى بتفسير الظاهرة وأبعادها ومراحل تطوّرها وتحديد المصطلحات المتداخلة مع ظاهرة الإرهاب (المقاومة المسلحة، العنف، التطرّف، المقاومة

السلمية، المواجهة، الصراع بأنواعه المذهبي، الطائفي والعرقي ...) والتدريب على دقة اختيار المصطلح وفقا للموقف.

- التدريب على إعداد رسائل إعلامية إرشادية وتثقيفية ورسائل توعية موجّهة إلى الجمهور تنطوي على تطمينات وضمانات من شأنها تشجيع المواطن وحثه على المشاركة في مواجهة الإرهاب بتقديم أية معلومات تسهم في الكشف عن عناصر الإرهاب .

- التدريب على كيفية التعامل مع مشاهد العنف والقتل والإرهاب للحيلولة دون اعتياد المشاهد على رؤيتها بالدراسة المسبقة لتأثير نشرها على الجمهور.

- توجيه الإعلاميين بأهمية التركيز على المسألة العلاجية للإرهاب، وليس مجرد تغطية الحدث الإرهابي فقط لتقديم تغطية متكاملة ورؤى تساعد الجمهور على تكوين رأي عام وطني يتحوّل إلى موقف، ومن ثمّ إلى سلوك إيجابي لمواجهة الإرهاب.

- إعداد دورات تدريبية حول القواعد الإرشادية في إعداد التقارير الإعلامية للتصدي للإرهاب .

- التدريب على استخدام المصطلحات المحددة للإرهاب وتوحيدها حتى يتجنب الإعلامي استعمال مصطلحات تخدم أيديولوجية وأهداف الجماعات الإرهابية.

- التقليل من التأثير النفسي للعمليات الإرهابية والحفاظ على معنويات الشعب.

- الاهتمام بالبيانات الرسمية باعتبارها مصدرا موثوقا فيه لنشر وبث المعلومات الخاصة بالعمليات الإرهابية .

- توفير التدريب الكافي والملائم للإعلاميين حول القواعد والمعايير المهنية في تغطية قضايا الإرهاب لتجنّب الإثارة والأحادية والتحيّز في معالجة هذه القضايا.

- إعداد ميثاق شرف إعلامي أمني لمواجهة الإرهاب يحتوي على المبادئ العامة التالية:

- تأصيل الإحساس بالمسؤولية الإعلامية الأمنية تجاه الجمهور والمجتمع بالالتزام بالأمانة والصدق والنزاهة والمعايير المهنية الإعلامية الصحيحة.

- احترام مبادئ المنافسة الإعلامية الشريفة والعادلة وعدم الانسياق وراء السبق المروّج لأفكار هدامة أو للتنظيمات الإرهابية.

- عدم إذاعة الصور الإعلامية التي تروّج للعنف والإرهاب.

- التعامل في حدود وبحذر مع الصور التي تتضمن مشاهد قتل وعنف، حرصا على مشاعر الجماهير.
- تجنّب صنع نماذج البطولة والشهرة للخارجين عن القانون وخاصة الإرهابيين .
- الحذر في استخدام المصطلحات والمفردات المتعلقة بقضايا الإرهاب وعدم الخلط بينها، وهو ما يتطلب إعداد دليل للمصطلحات الإعلامية المتعلقة بالإرهاب وتدريب الإعلاميين عليه.
- الالتزام الأخلاقي بتجنّب بث ونشر كلّ ما من شأنه أن يثير الانقسامات السياسية والطائفية في المجتمع.

الميديا الاجتماعية والإرهاب :

الاستخدامات وسبل ترشيدها



د. الصادق الحمّامي
أستاذ محاضر بمعهد الصحافة ولوم الإخبار
تونس

يواجه العالم العربي على وجه الخصوص والعالم بشكل عام ظاهرة الإرهاب منذ عقود، لكن هذا الإرهاب يتجلّى اليوم في أشكال جديدة تكاد تكون فريدة. فما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) يبدو وكأنه أعاد ابتكار الإرهاب من جديد. فالعنف الذي يمارسه تنظيم داعش ضد ضحاياه ليس همجيا فحسب بل هو يعرض للعالم في أشكال جديدة هوليودية واستعراضية. كما أن مقاتلي تنظيم داعش وأنصاره أصبحوا يوظفون الميديا الجديدة بشكل عام والميديا الاجتماعية بشكل خاص بطريقـة فريـدة ومخصوصـة، أصبحت بفضلهـا هذه الميديـا جزءا لا يتجزأ من المنظومة الإرهابية نفسها.

هكذا ولّى عصر الإرهابي المتخفّي في الكهوف، والذي تتعقبه أجهزة المخابرات. فالإرهابي الجديد مقاتل يحارب من أجل توسيع دولته وهو في الوقت ذاته منغمس في المجال الافتراضي يناصر ويستقطب ويجنّد أو يروّج.

وفي هذا السياق أصبحت مكافحة التنظيمات الإرهابية بشكل عام وتنظيم داعش على وجه الخصوص في فضاءات الميديا الاجتماعية (فايسبوك، تويتر، إنستاغرام، يوتيوب) أحد أهمّ رهانات حرب شاملة على الإرهاب ثلاثية الأبعاد : الميدان العسكري أولا والتمويل ثانيا والميديا والاتصال ثالثا.

هكذا تحوّلت الميديا الجديدة إلى منظومة تستخدمها التنظيمات الإرهابية لغايات عديدة: الاستقطاب والدعاية، والتواصل وتبادل المعطيات والتواصل والتنسيق...

في المقابل فإن هذا «الإرهاب الجديد» يتشكل في سياقات متعددة مخصوصة تعطي لهذا لاستخدام الميديا الاجتماعية معقوليته. وتحيل هذه السياقات إلى الأيديولوجيا الجهادية وتمثّلاتها للتكنولوجيا من جهة أولى وإلى تحوّلات متنصلة ببيئة الإنترنت نفسها من جهة ثانية.

1- في تعريف الميديا الاجتماعيـة

تمثّل الميديا الاجتماعية social media فضاء من فضاءات الميديا الجديدة new media. وقد صمّمت تطبيقات الميديا الاجتماعية ومنها مواقع الشبكات الاجتماعية على غرار الفايسبوك facebook والتويتر Twitter والإنستغرام Instagram، لإتاحة إمكانية إنشاء ملمح عام Public profile أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدد. كما تتيح هذه المواقع بناء شبكة من العلاقات والاطلاع على شبكة علاقات الآخرين (قائمة الأصدقاء)[1].

والميديا الاجتماعية هي «فضاءات عمومية مشبّكة Networked publics، تنظمها التكنولوجيات الشبكية، وهي كذلك «فضاءات جماعية «متخيلة» كنتيجة لتقاطع التكنولوجيات والناس والممارسات. وللفضاءات العمومية المشبّكة وظائف مماثلة للأنواع الأخرى من الفضاءات العمومية تتيح للناس الاجتماع لغايات اجتماعية وثقافية ومدنية والارتباط والتواصل مع عالم يتجاوز المجالات الضيقة التي تنحصر في الأصدقاء والعائلة...»[2]

وتحيل الميديا الاجتماعية بشكل عام إلى مواقع الشبكات الاجتماعية social network sites وكل الفضاءات الافتراضية virtual spaces التي من وظيفتها إتاحة تبادل المضامين بين المستخدمين باعتبارهم منتجين ومستهلكين في الوقت ذاته[3].

تؤكد هذه التعريفات على أبعاد بعينها : فالميديا الاجتماعية متمحورة حول الأفراد لأنها تسمح لهم بإدارة علاقاتهم الاجتماعية، وهي أيضا فضاءات عمومية تتيح أشكالا مخصوصة من التفاعل ومن إمكانات إنتاج المضامين. وتستثمر التنظيمات الإرهابية

هذه الأبعاد كلها، إذ تستخدم الميديا الاجتماعية لاستقطاب المقاتلين والمناصرين (بناء العلاقات الاجتماعية) وكذلك لتنظيم دعايتها عبر تطوير مضامين متنوعة.

2 - سياقات الإرهاب «الجديد» 2.0

لا تمثّل استخدامات التنظيمات الإرهابية للميديا الجديدة الاجتماعية استخدامات مبتكرة بالقدر الذي يتصوره البعض. فهذه الاستخدامات مرتبطة ببيئة الإنترنت الجديدة. فالتنظيمات الإرهابية تستفيد من ظاهرة واسعة تتعلق بتعاظم أدوار المستخدمين في العشرية الأخيرة في سياق ما يسمّى الإنترنت 2.0 أو الواب 2.0، إذ عرفت الإنترنت تطورا حاسما تمثّل في تنامي أدوار المستخدمين باعتبارهم منتجين للمضامين بأنواعها المختلفة وفاعلين في فضاءات متنوعة الأبعاد. فالمضامين التي تنشرها التنظيمات الجهادية الإرهابية والتطبيقات التي تطورها تستند إلى الإمكانات التي تتيحها منصات الإنترنت التي تسمح للمستخدمين بإنتاج المضامين user generated content على غرار مواقع الشبكات الاجتماعية ومواقع التدوين blogging والنشر الذاتي self-publishing(اليوتيوب). فأكثر التطبيقات التي يوظفها تنظيم داعش متاحة للمستخدمين العاديين. ولعلّ تصميم الفيديوهات وإنتاجها وترويجها من أكثر الأمثلة دلالة على دمقرطة آليات إنتاج المضامين من جهة وعلى قدرة التنظيمات الإرهابية على توظيفها. فعلى سبيل المثال أنتج شابان تونسيان بميزانية لا تتجاوز 150 دولارا أكثر أغنية شعبية في تونس (حوماني) خلال السنوات الأخيرة والتي حازت على أكثر من 5 ملايين مشاهدة على اليوتيوب[4].

3 - ميديا جديدة تنظيمات ماضوية : في فهم المفارقة

يمثّل توظيف الميديا الاجتماعية في استراتيجية المشروع الإرهابي الجهادي مفارقة تستحق المساءلة، إذ كيف يمكن لحركات تقوم على أيديولوجيا ماضوية ترفض الحداثة ومظاهرها (الديمقراطية، الحرية، الفردانية، المساواة، الشغف بالمعرفة، الثقافة، وأساليب الحياة المتصلة بها كالسينما والكتاب والمسرح والتلفزيون) أن تستخدم بنجاح الميديا الاجتماعية التي تختزل الحداثة الثقافية برمّتها: تبجيل التواصل، الفردانية، المجال العمومي استعراض الذات، تعزيز الفردانية والتفكّرية والاستقلالية ؟ فهل يتعلق الأمر بمفارقة عجيبة تستدعي منا الاستغراب فقط ؟

طوّرت حركات الإسلام السياسي خطابا مخصوصا حول التكنولوجيا والميديا الجديدة يقوم على التمييز بين «الحداثة التكنولوجية» من جهة أولى و«الحداثة القيمية» أو الثقافية من جهة ثانية، أي بين المكوّن الثقافي القيمي الذي يرتبط بالأفكار والقيم الثقافية وأساليب الحياة الفردية والجماعية المرتبطة بهما والمكوّن التكنولوجي، باعتبار التكنولوجيا أشياء بلا روح.

وفي هذا السياق ومنذ ظهور الإنترنت استخدمت حركات الإسلام السياسي والحركات الدعوية بشكل عام التطبيقات الشبكة بشكل فعّال حتى تعاظم الحديث عن الواب الإسلامي أو عن المجال الافتراضي الإسلامي Muslimsphere أوcyberspace islamique، حيث تتداخل الدعوة الدينية والاستقطاب السياسي. ويمثّل موقع «إسلام واب» الذي يؤدّي هذين الدورين في الوقت ذاته مثالا جيدا على هذا التداخل.

وعلى هذا النحو ساهمت هذه السردية التي تقوم على فصل التكنولوجيا عن مصادرها الثقافية في «شرعنة» توظيف التكنولوجيا، منذ أن أدخل حسن البنّا الميكروفون في المساجد حتى توظيف التويتر في استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

4 - في «الإعلام الـجهـادي»

وعلى هذا النحو، لا تستخدم الحركات الجهادية التكفيرية الميديا الاجتماعية بطريقة عفوية. فثمّة تنظير لهذه الاستخدامات وبلورتها في مفاهيم على غرار مفهوم «الإعلام الجهادي» كـ«عمل إعلامي منظم» حسب أبي سعد العاملي، أحد منظّري الإعلام الجهادي وصاحب كتاب «واقع ودور الإعلام الجهادي» (ترجم إلى عدّة لغات أجنبية كالروسية[5] والفرنسية[6] والإنقليزية)، الذي يعتبر الدعاية-الدعوة بواسطة الميديا ركيزة من ركيزتي الجهاد الذي يتكون من «سيف النصر» (أو حق القوة) أي الجهاد الميداني ومن «كتاب يهدي» (أو قوة الحق) أي الدعوة[7].

و«الإعلام الجهادي» يتجسّد، لدى الجهاديين، في «المنابر الإعلامية» ذات المنافع العديدة كـ «التواصل بين «المجاهدين» والتواصل مع الأنصار ونشر المنهج الحق (منظورهم للإسلام)، ونشر أخبار الجهاد»[8]. والإعلام الجهادي هو «وسيلة للإعداد والاستقطاب، والتصدي للحملات الإعلامية المضادة وتقديم الدعم المعنوي والدعوي

واللوجستي للجند المقاتلين والتشويش على الأعداء، و«زرع الرعب في نفوسهم» و«تحفيز الحرب النفسية»[9]

5 - استراتيجية التنظيمات الإرهابية في مجال الميديا الجديدة والاجتماعية

لم تنتظر التنظيمات الإرهابية الميديا الاجتماعية لتوظيف الإنترنت في نشاطاتها. وتستخدم هذه التنظيمات الإنترنت للغايات التالية[10] : الدعاية والتجنيد والترويج للأعمال الإرهابية incitement وتعزيز انخراط المجندين في عملية التطرف radicalization والتمويل والتدريب والتخطيط وإنجاز العمليات الإرهابية والهجمات الإلكترونية .Cyberattacks في المقابل أتاحت الميديا الاجتماعية تطبيقات جديدة متنوعة. وفي هذا الإطار استخدم تنظيم داعش هذه الميديا الاجتماعية بشكل جديد يجعل منه حالة جديرة بالدراسة.

6 - داعش نموذجا :

طوّر تنظيم داعش استراتيجية متكاملة في مجال الميديا الجديدة والميديا الاجتماعية. وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن تنظيم داعش عمل على التمايز عن استراتيجية القاعدة. فداعش تتصرف كدولة وليس كتنظيم، على عكس القاعدة التي تقوم استراتيجيتها على مبدأ «الذئاب المنعزلة» في حين يبحث تنظيم داعش على استقطاب المقاتلين[11].

وتتسم استراتيجية تنظيم داعش في مجال الميديا الجديدة والاجتماعية بتنوّعها :

- المجلاّت

أصدر تنظيم داعش مجلة خاصة به في نسخة إنقليزية (Dabiq) تتكون من 50 صفحة ونسخة فرنسية Dâr al-Islâm. وتتميز المجلاّت بتصميم أنيق. وتوزع المجلتان في شكل ملف PDF على الإنترنت بواسطة المواقع المناصرة لتنظيم داعش.

- إصدارات فيديو

أحدثت داعش تحوّلا في استخدام الفيديو من خلال استخدام تقنيات هوليودية (أفلام عنيفة جدا قصيرة)، حيث تستخدم توظيف الثقافة المرئية للشباب على غرار فيلم FLAMES OF WAR

وهو فيلم ترويجي[12] من 55 دقيقة عن داعش بالإنقليزية. ويصدر التنظيم فيديوهات بشكل مستمر على غرار ما تقوم به مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، وهي إحدى مؤسسات الميديا التابعة للتنظيم، بإصدار فيديوهات ذات جودة عالية على غرار عزم الأباة الذي استخدمت فيه عدة تقنيات إخراجية متطورة[13].

- **خلافة بوك، موقع شبكة اجتماعية خاص بالتنظيم**

صمّم مناصرون لتنظيم داعش موقعا لشبكة اجتماعية أطلقوا عليه اسم خلافة بوك بعد حملة إغلاق حسابات المناصرين لداعش في مواقع الشبكات الاجتماعية المعروفة على غرار التويتر والفايسبوك[14]. ومن أهداف هذا المشروع، الذي تم إغلاقه بعد يوم من إطلاقه، إظهار تنظيم داعش في مظهر جديد ومختل كتنظيم لا تحمل السلاح فقط «لأنّ مقاتليها، كما يقول الموقع، يحبّون الحياة بالقدر الذي يحبّون الموت... لا يحملون السلاح أو يعيشون في الكهوف»[15]. والواقع أن تصميم أو إنشاء هذا الموقع لا يمثّل ابتكارا تكنولوجيا في حدا ذاته، إذ تم اعتماد تكنولوجيا يوفرها موقع social kitالتي تمكّن مستخدميها من إنشاء موقع شبكات اجتماعية. وحسب تحقيق أنجزته صحيفة الإندبندت فإنّ مقاتلين من مدينة الموصل العراقية صمّموا الموقع الذي تم إيواؤه في مصر.

- **العلاقات مع الصحافة**

طوّرت داعش منظومة علاقات مع الصحافة العالمية تجسّدت مثلا في قبول مراسل موقع Viceالذي أنتج ثلاثة أفلام وثائقية عن التنظيم والحياة في المناطق التي يسيطر عليها[16].

- **تطبيقات على غوغل بلاي Google Play**

-أطلقت داعش تطبيقا على أندرويد وسمّته بفجر البشاير الذي تم منعه من غوغل والذي كان يستخدم لنشر التغريدات على التويتر على حسابات المشاركين في التطبيق[17].

- التكنولوجيا غير المركزية peer to peer technologies

يستخدم التنظيم كل أنواع التكنولوجيات المتاحة وخاصة التكنولوجيات غير المركزية والتي يطلق عليها peer to peer technologies . فقد استخدم التنظيم تطبيق FireChat app[18] الخاص بالهواتف الذكية أي فون والذي يسمح بالتواصل بين الهواتف دون الحاجة لاستخدام الإنترنت. كما يستعمل التنظيم تكنولوجيا diaspora الذي يتيح الاستخدامات نفسها.

- ألعاب الفيديو الإلكترونية

طوّر التنظيم لعبة إلكترونية مستلهمة من لعبة GTA يحارب فيه مقاتلون من تنظيم داعش جنود لقوات معادية وأطلق التنظيم على هذه اللعبة اسم «صليل الصوارم» التي تهدف إلى «رفع معنويات «المجاهدين» وتدريب الأطفال والمراهقين على مقاتلة قوات التحالف الغربي والإقليمي، الذي شكّلته الولايات المتحدة ضده»[19].

- موقع Ask FM للدعاية والاستقطاب

استخدم التنظيم أيضا موقع Ask FMلاستقطاب المقاتلين والمناصرين بنشر الأخبار والمعلومات المتصلة بالتنظيم عبر نظام يتيح طرح الأسئلة على الأصدقاء (كيف يمكن الالتحاق بالتنظيم مثلا ؟) أو الإجابة عن أسئلتهم[20].

- استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية للتراسل والتواصل وتبادل المعلومات

يستخدم بعض الإرهابيين عديد مواقع الشبكات الاجتماعية على غرار reddit للتواصل مع بعضهم البعض وإعداد العمليات الإرهابية من خلال إخفاء المعلومات في مواد بعينها على غرار الصور الإباحية[21].

- التويتر

أصدرت مؤسسة The Brookings Project on U.S. Relations with the Islamic World دراسة نشرت في 20 مارس/ آذار 2015 عن استخدامات تنظيم الدولة الإسلامية لموقع التويتر بعنوان The ISIS Twitter Census. وبينت الدراسة أن تنظيم داعش يستخدم الميديا الاجتماعية وخاصة التويتر لدعايتها ونشر رسائلها للعالم ولاستقطاب الأشخاص الأفراد القابلين للتطرّف[22].

ويعدّد التقرير مصادر قوة الدولة الإسلامية في مجال الميديا الاجتماعية ومنها :

- الكثافة العددية للمناصرين،
- تكتيك منظم جدا للحضور في الميديا الاجتماعية.
- تستخدم الميديا الاجتماعية لتجنيد منخرطين جدد، في حين تستخدم الفيديوهات للتأثير الإيجابي على إدراك العالم للتنظيم.

ورصدت الدراسة في الفترة الممتدة من سبتمبر إلى ديسمبر 2014 : 46 ألف حساب تويتر، على أقل تقدير، استخدمت من طرف مناصري داعش ، لكن هذه الحسابات لم تكن كلها مفعّلة في الوقت ذاته.

ومن النتائج الأخرى للدراسة :

- يتواجد المناصر النموذجي للدولة الإسلامية في مواقع الشبكات الاجتماعية في سوريا والعراق،
- تتضمن بعض حسابات التويتر في بعض التغريدات معطيات تقنية حول أماكن النشر،
- يستخدم 3\ 4 المستخدمين اللغة العربية كلغة أصلية للحساب،
- لكل حساب مناصر لداعش ألف متابع followers ، أي أكثر من معدل المستخدم العادي لتويتر،
- يعود نجاح استراتيجية داعش إلى مجموعة صغيرة من المستخدمين النشطين يقدّر عددهم بين 500 و2000 حساب والذين يغرّدون بطريقة كثيفة جدا ومركّزة .

7 - الميديا الجديدة، مورد مركزي لتنظيم داعش

أبرزت الدراسة التي أنجزها مركز National Consortium for the Study of Terrorism and Responses to Terrorism والتي تناولت بالتحليل تنظيم داعش من زاوية تنظيمية[23] أن الميديا الجديدة والمنظومات التكنولوجية تمثّل موردا استراتيجيا بالنسبة إلى تنظيم داعش، وترتبط فعالية استغلال هذا المورد بالقدرة على التنظيم

الداخلي وعلى الترويج لداعش كعلامة[24]. وتعتبر الدراسة أن التطور المستمر لقدرات التنظيم على استخدام الميديا الافتراضية cyber sophistication يبيّن خبرة الفريق المسؤول على إدارة الميديا والعمليات الافتراضية وتعدد كفاءاته. كما أكّدت الملاحظة المستمرة لمدة تتجاوز السنة بينت أنّ هذا الفريق يستخدم منصّات تكنولوجية متعددة ومضامين ملائمة للجماهير التي يتوجه إليها التنظيم و بلغات متنوعة.

وتستعمل التكنولوجيا الافتراضية للتنسيق الداخلي (القيادة والتحكم) ولتركيز منصات إخبارية نحو الجمهور الواسع (الأمة من منظور داعش) ونحو المقاتلين الأجانب. وترى الدراسة أن تعاظم القدرات الافتراضية والفهم الجيد لاستراتيجيات التسويق وإدارة العلامة Branding والعلاقات مع الميديا media relations تعزّز من قدرات التنظيم على الاستقطاب.

وانتهت الدراسة إلى أن تنظيم داعش منظمة تتوفر فيها شروط الديمومة في المناطق التي تسيطر عليها وذلك بفضل ثلاثة موارد resources وقدرات capabilities : قيادة واحدة وتنظيم موحّد واستخدامات متفوقة للتكنولوجيات الافتراضية وشرعية تنظيمية في منطقة غير مستقرة : أسلوب قيادة قوي، علامة استراتيجية strategic branding ورسالة قوية.

8 - الميديا الاجتماعية، سلاح ذو حدّين

لكنّ الميديا الاجتماعية (والميديا الجديدة بشكل عام) كما يتمثّلها الجهاديون أشياء هامدة يمكن أن تطوّع حسب مشيئة المستخدم. فالميديا الجديدة تقوم أيضا على منطق خاص به وهي ذات إكراهات لا يمكن لمستخدم أن يتخلص منها دائما. وعلى هذا النحو اكتشف تنظيم داعش أن أجهزة الأمن قادرة على استعمال المعطيات التقنية أو ما يسمّى metadata المصاحبة للتغريدات والنصوص المنشورة على الفايسبوك لتعقّب مقاتلي التنظيم[25]. وللوقاية من هذه المخاطر أصدر تنظيم داعش دليلا لمواقع الشبكات الاجتماعية بغاية ترشيد استخدام مقاتليها لهذه المواقع[26].

وفي الإطار ذاته يعتبر بعض الخبراء[27] أن قطاع المخابرات الأمريكية the US Intelligence Community لا تريد تعطيل البنية التحتية الاتصالية

وخاصة تطبيقات الميديا الاجتماعية التي تعتمدها لتنظيم داعش لأنها تريد أن تتسلل إلى التنظيم عبرها لجمع معلومات عنها ومتابعة أنشطتها.

9 - مكافحة الإرهاب في الميديا الجديدة والاجتماعية :

تعاظم النقاش حول إمكانات تنظيم الميديا الاجتماعية بالتوازي مع تنامي استخداماتها وتنوعها. ومن الصعوبات التي تطرحها الميديا الاجتماعية أنها منفتحة على عدة فاعلين ومتعالية على الحدود الجغرافية، كما أنها تدمج عدة تكنولوجيات (صور، نصوص، فيديوهات). ومن أهم المشاكل التي يطرحها تنظيم الميديا الجديدة في مجال الإرهاب حماية الحريات الخاصة وتحقيق التوازن بين حرية التعبير والرأي من جهة ومكافحة الإرهاب والعنف والإجرام من جهة أخرى.

لكن وأمام تعاظم الدعوات لمكافحة استخدامات التنظيمات الإرهابية للميديا الاجتماعية أعلن موقع فايسبوك للمعايير التي تنظّم ما ينشر على الموقع والتي يطلق عليها "معايير مجتمع الفايسبوك" 'community standards'.

وتشمل هذه المعايير الجديدة قضية «التنظيمات الخطرة» التي يمنع الفايسبوك وجودها في الموقع، إذ تشير المعايير إلى أنه «غير مسموح بتواجد أيّ مؤسسات لها علاقة بأيّ مما يلي على فيسبوك: نشاط إرهابي، أو نشاط جريمة منظمة». كما يقوم الموقع «بإزالة المحتوى الذي يدعم مثل تلك المجموعات المشاركة في ذلك السلوك العنيف أو الإجرامي». كما تمنع المعايير الجديدة «دعم أو مدح قادة تلك المؤسسات». وتشير المعايير الجديدة إلى أن فايسبوك «يرحب بالنقاش العام والتعليق الاجتماعي على مثل تلك الموضوعات العامة، لكننا نطالب هؤلاء الأشخاص أن يُظهروا تعاطفهم مع ضحايا العنف والتمييز.[28]

كما قام موقع توتير انطلاقا من سبتمبر 2014 بغلق حسابات مناصرين تنظيم داعش. وفي المقابل فإن الحسابات التي تم إغلاقها، حسب دراسة مؤسسة The Brookings Project لم تؤثر بشكل حاسم على أنشطة تنظيم داعش في الميديا الاجتماعية. وأشارت الدراسة في هذا الإطار إلى أن عددا من المخاطر يمكن أن ينشأ عن عملية غلق الحسابات ومنها عزل الذين يحاولون الانخراط في شبكات داعش وتعطيل الضغوط الاجتماعية التي يمكن أن تساهم في إخراجهم من صيرورة التطرّف[29].

على أنّ مكافحة الإرهاب في الميديا الاجتماعية تمثّل بُعدا من أبعاد استراتيجية كاملة لمحاربة توظيف التنظيمات الإرهابية للميديا الجديدة بشكل عام والميديا الاجتماعية بشكل خاص.

9 - 1. السياسة الفرنسية نموذجا

يمثّل الهجوم الإرهابي على صحيفة شارلي إبدو من أكبر العمليات الإرهابية التي شهدتها فرنسا وأوروبا منذ الهجوم الإرهابي على مترو لندن عام 2005. وفي سياق هذه العملية نادى وزراء داخلية 11 دولة أوروبية إلى تعزيز التعاون مع مشغّلي الإنترنت لمراقبة التنظيمات الإرهابية ، كما دعا وزير الخارجية الفرنسية إلى تنظيم régulation الإنترنت[30].

ودفعت هذه العملية الحكومة الفرنسية إلى التفكير في موضع آليات عملية لمكافحة الإرهاب بشكل عام، بما في ذلك مكافحة الإرهاب في الميديا الاجتماعية. وتقوم الاستراتيجية الفرنسية لمكافحة الإرهاب على عدة محاور منها:

- **تعزيز مراقبة الواب ومواقع الشبكات الاجتماعية لرصد ما يسمّى مضامين الكراهية**

  وفي هذا الإطار رصدت الشرطة الفرنسية 3721 رسالة تشيد بالإرهاب واعتقل عدد من مستخدمي الميديا الاجتماعية بتهمة الترويج لأعمال إرهابية، وهي تهمة تعاقب عليها المادة 25 – 421 من المجلة الجنائية الفرنسية بسبع سنوات سجنا و100000 يورو عندما تكون الإشادة بواسطة الاتصال الإلكتروني الشبكي[31].

- **وضع موقع** internet–signalement.gouv.fr للإبلاغ على المضامين ذات العلاقة بالإرهاب في إطار منظومة شاملة للإبلاغ على المضامين أو السلوكيات التي يمنعها أو يعاقب عليها القانون، على أن يكون موضوع الإبلاغ عاما متاحا في فضاء عام لأيّ شخص يمكن أن يلج إليه[32].

- **إنشاء فرقة متخصصة ومندمجة في الهيئة الوطنية لمكافحة الجرائم** المتصلة بتكنولوجيات المعلومات والاتصال.

- **إنجاز حملات اتصالية في الميديا التقليدية** وفي الميديا الجديدة وفي الميديا الاجتماعية وخاصة لدى الشباب لنشر ثقافة التنظيم الذاتي autorégulation من خلال توظيف الآليات التي تتيحها الفايسبوك وخاصة آلية الإبلاغ report وذالك لتعطيل bloquer الصفحات التي تروّج للإرهاب.

- أحدثت الحكومـــة الفرنسيـــة **موقعـــا خاصـــا بمكافحة الجهاد** Stop djihadism gouv ويهدف الموقع إلى تفسير رهانات مقاومة الإرهاب وعرض سياسة الدولة في مجال مقاومته وتفكيك منظومة الدعاية الإرهابية. كما وضعت الحكومة الفرنسية خدمة هاتفية مجانية على ذمة العائلات التي لها شكوك حول تصرفات وسلوكيات أبنائها، خاصة عندما تتغير سلوكياتهم تجاه عائلاتهم : الإدمان على مواقع الشبكات الاجتماعية ومعاداة الموسيقى والاختلاط[33].

- واعتمدت الحكومة الفرنسية **مرسوما لإغلاق المواقع الجهادية** يقدّم بمقتضاه الديوان المركزي لمكافحة الإجرام المتصل بتكنولوجيات المعلومات والاتصال، وهو هيئة متخصصة في مكافحة الإجرام الإلكتروني[34] قائمة في المواقع التي يجب إغلاقها إلى وحدة مكافحة الإرهاب. ومن جهة أخرى اعتمد المشرّع الفرنسي قانونا يسمح للهيئات المختصة في مكافحة الجريمة الإلكترونية[35] يسمح بإزالة المواقع الجهادية من محرّكات البحث déréférencement

10 - خلاصات

أولا : الميديا الجديدة والاجتماعية، مورد استراتيجي للتنظيمات الإرهابيـة

تبين الدراسات المتوفرة والتي اعتمدنا بعضها والتحقيقات الصحفية أن الميديا الاجتماعية أصبحت مكوّنا أساسيا من منظومة الإرهاب تستخدم في مجالات ثلاثة : التنسيق العملياتي لإنجاز العمليات الإرهابية أولا واستقطاب الأطفال وإدماجهم في شبكات التنظيم لغايات تسفيرهم إلى المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش ثانيا وتنظيم الدعاية لتحسين صورة التنظيم لدى الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي

وعرض رؤيته للأحداث. وفي هذا الإطار لا يمكن فصل استخدامات الميديا الجديدة والاجتماعية عن المنظومة الفكرية الجهادية.

ثــانيـا : اجتنــاب المقــاربــة التبسيطيــة الحتمية

لا ينبغي أن يدفعنا الاهتمام بتوظيف الميديا في الإرهاب إلى السقوط في فخ المقاربات التضخمية والحتمية determinist التي تجعل من الميديا الاجتماعية عاملا أساسيا في انتشار التطرّف وآلية مركزية لاستقطاب المقاتلين، ممّا قد يساهم في ترويج خطاب تبسيطي حول الإرهاب يختزل الظاهرة في مستوى معيّن أو في عامل مخصوص، فاستقطاب المقاتلين والمناصرين يتمّ في سياقات مركّبة تتداخل فيها عدة منظومات مثل المساجد والسجون والشبكات الاجتماعية الواقعية ، ومنظومات الإنترنت المتعددة بما في ذلك الميديا الاجتماعية (فايسبوك، تويتر....)

ثالثا: لا ينبغي أن تحجب عنا التكنولوجيا فعاليّة الأيديولوجيا

تمثّل قدرة التنظيمات الجهادية على استقطاب المناصرين والمقاتلين مأساة بالنسبة إلى آلاف العائلات وموضوعا يثير الاستغراب والتعجب: كيف يترك آلاف الشباب عائلاتهم وأعمالهم وأصدقاءهم للانخراط في أتون الحروب الجهادية ليفجّروا أنفسهم وليصبحوا أسرى ؟ تدعونا الإجابة عن هذا السؤال إلى الاهتمام بفعالية الأيديولوجيا لفهم عملية الاستقطاب. فما يروّج له تنظيم داعش بواسطة الميديا الجديدة والميديا الاجتماعية من مضامين متعددة ومتنوعة يساهم في فعالية الأيديولوجيا الجهادية نفسها. والأيديولوجيا رؤية تفسّر العالم، تنظّم الوقائع وتقدّم سردية ذات معقولية تقدّم لهم معايير أخلاقية لتمييز الخير عن الشرّ.

والأيديولوجيا الجهادية ذات طبيعة أخروية«eschatological»، وخلاصي، توفّر للمؤمن بها مشروعا للحياة السعيدة الفردية والجماعية. وهي بهذا المعنى تجعل من المؤمنين بها جماعة متلاحمة. ومن هذا المنظور الميديولوجي فإن فعاليّة الأيديولوجيا الجهادية يتشكّل بواسطة هذا التفاعل بين البعد الأيديولوجي (وعود العالم الجديد والحياة الأخروية) والبعد الوسائطي والتنظيمي الذي يتجسّد في منظومات: شبكة المساجد، قنوات تلفزيونية دينية ، شبكات الدعاة في الفضاء الاجتماعي وفي السجون، كتب ومكتبات، مواقع إنترنت وصفحات ميديا اجتماعية. وتوظّف كل هذه المنظومات

لصالح الدعوة مشروع المجتمع-الدولة البديلة الذي يقوم على إحياء المدينة الإسلامية الأولى المثلى، المدينة الفاضلة بالقوّة والدعوة. وعلى هذا النحو فإنّ محاربة الميديا الجهادية يقتضي أيضا مكافحة ما تقوم بالدعوة إليه، أي الأيديولوجيا الجهادية نفسها.

11 - توصيات لمكافحة توظيف الميديا لاجتماعية في الإرهاب

أولا : رصد المضامين الإرهابية في الميديا الاجتماعية ومكافحتها

يمثّل رصد المضامين الدعائية الإرهابية في الميديا الاجتماعية رهانا أساسيا يقاضي وضع الأطر القانونية التي تسمح بمراقبة منصات الميديا الاجتماعية وتعقّبها وحذفها. كما يستوجب هذا الرهان إنشاء وحدات أمنية متخصصة في مهام المراقبة والحذف في إطار قوانين شفافة تحترم حرية التعبير على وجه الخصوص.

ثـانيا : توسيع مكافحة الإرهاب في الميديا الجديدة والاجتماعية إلى المواطنين

لا تخضع الميديا الاجتماعية، على عكس الميديا التقليدية المهنية،لـمبدإ التنظيم regulation. في المقابل فإن قوانـين النشر والصحـافة الـمتعلّقـة بالتشهيـر libel –diffamation، تشمل كلّ ما ينشر الناس في منصات الميديا الاجتماعية. وفي هذا الإطار يتوجب على السلطات العمومية أن تقوم بحملات لدعم ثقافة التنظيم الذاتي عبر استخدام آلية «الإبلاغ عن منشور» Report – signaler التي توفرها مواقع الشبكات الاجتماعية للإبلاغ عن المضامين التي تروّج للإرهاب. ويمكن للدولة أن تضع أيضا آليات تتيح للمواطنين المشاركة في رصد المضامين التي تروّج للإرهاب عبر مواقع متخصّصة.

ثالثـا : تعزيز التنظيم الذاتي في الميديا الاجتماعية

وبشكل عام فإن أشكال التنظيم السائدة في الميديا الاجتماعية هي التنظيم الذاتي في إطار ما يسمّى حوكمة الميديا الاجتماعية .social media governance وفي هذا الإطار انتشرت مواثيق الميديا الجديدة في كل المؤسّسات الحكومية والخاصة. وعلى هذا النحو يمكن أن تشمل حملات التوعية تحفيز المؤسسات بكل أنواعها وخاصة

المؤسّسات التربوية على وضع مواثيق لاستخدام الميديا الاجتماعيةsocial media policies[36] حتى يدرك المستخدمون تبعات تصرفاتهم في فضاءات الميديا الاجتماعية.

رابعا : وضع آليات قانونية لمعاقبة الإشادة بالأعمال الإرهابية

تمثّل الإشادة بالأعمال الإرهابية في الميديا الاجتماعية طريقة من طرق الدعاية للإرهاب وتوسيع نطاق تأثيرها خارج مجال المسالك الجهادية المعلومة. وفي هذا الإطار، وضعت العديد من الدول آليات قانونية لمعاقبة الإشادة بالإرهاب على غرار فرنسا، كما يتضمّن مشروع مكافحة الإرهاب التونسي عقوبة سجنية لكن من يشيد بالعمليات الإرهابية : «يعدّ مرتكبا لجريمة إرهابية ويعاقب بالسجن من عام إلى خمسة أعوام وبخطية من خمسة آلاف دينار إلى عشرة آلاف دينار كل من يتعمّد علنا وبصفة صريحة الإشادة أو التمجيد بأيّ وسيلة كانت بجريمة إرهابية أو بمرتكبيها أو بتنظيم أو وفاق له علاقة بجرائم إرهابية أو بأعضائه أو بنشاطه أو بآرائه وأفكاره المرتبطة بهذه الجرائم الإرهابية»[37].

المراجع

1 - Danah Boyd and Nicole Ellison (2007, October). "Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship." Journal of Computer-Mediated Communication, 13 (1), article 11.

2 - Danah Boyd. (2010). "Social Network Sites as Networked Publics: Affordances,
Dynamics, and Implications." In Networked Self: Identity, Community, and Culture on
Social Network Sites (ed. Zizi Papacharissi), pp. 39-58.

3 - Daniel chandler, Rod Munday, Oxford Dictionary of media and communication, Oxford University press, London 2011, page 397

4 - http://www.economist.com/blogs/pomegranate/2013/11/tunisian-music

5 - https://archive.org/details/asansar_9903

6 - http://www.shabakataljahad.com/vb/showthread.php?t=20344

7 - أبي سعد العاملي : واقع ودور الإعلام الجهادي، منبر التوحيد والجهاد،
https://archive.org/details/shamikh_40

8 - المصدر نفسه

9 - المصدر نفسه
10 - The use of the internet for terrorist purposes, United Nations Office on Crugs and crime, United Nations, New York, 2012
11 - « L'État islamique a une identité de marque extrêmement travaillée », http://www.lefigaro.fr/international/2015/02/18/01003-20150218ARTFIG00299--l-etat-islamique-a-une-identite-de-marque-extremement-travaillee.php#xtor=AL-155-[Facebook]]
12 - http://www.clarionproject.org/analysis/isis-releases-flames-war-feature-film-intimidate-west
13 - https://isdarat.org/633
14 - www.independent.co.uk/life-style/gadgets-and-tech/news/khelafabook-isis-supporters-create-own-social-network-after-twitter-facebook-bans-10095947.html
15 - http://www.dw.de /إغلاق-موقع-خلافة-بوك-بعد-يوم-من-إطلاقه/a-18306588
16 - https://news.vice.com/video/the-islamic-state-full-length
17 - http://www.foxnews.com/tech/2014/06/19/google-play-store-removes-isis-app/
18 - http://en.wikipedia.org/wiki/FireChat
19 - http://rt.com/news/188788-isis-video-game-youtube/
20 - Ligon, Gina S., Mackenzie Harms, John Crowe, Leif Lundmark, and Pete Simi. "The Islamic State of Iraq and the Levant: Branding, Leadership Culture and Lethal Attraction," Final Report prepared for the Department of Homeland Science and Technology Directorate's Office of University Programs, award number #2012-ST-061-CS0001. College Park, MD: START, 2014.
21 - http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/isis-and-alqaeda-sending-coded-messages-through-ebay-pornography-and-reddit-10081123.html
22 - J.M. Berger and Jonathon Morgan The ISIS Twitter Census. Defining and describing the population of ISIS supporters on Twitter. The Brookings Project on U.S. Relations with the Islamic World. Analysis Paper, No. 20, March 2015
23 - المصدر
24 - Ligon, Gina S., Mackenzie Harms, John Crowe, Leif Lundmark, and Pete Simi. "The Islamic State of Iraq and the Levant: Branding, Leadership Culture and Lethal Attraction," Final Report prepared for the Department of Homeland Science and Technology Directorate's Office of University Programs, award number #2012-ST-061-CS0001. College Park, MD: START, 2014(, page 31
25 - انظر مقال فايناشل تايمز

www.ft.com/intl/cms/s/0/e8feb224-555b-11e4-b750-00144feab7de.html#axzz3UTHQJmLf

26 - http://www.dailymail.co.uk/news/article-2798185/isis-look-stay-one-step-ahead-western-spies-teaching-fighters-remove-metadata-tweets.html?ito=social-twitter_mailonline

27 - Jeff Bardin, Why America Is Losing The Online War With ISIS
http://www.businessinsider.com/why-america-is-losing-the-online-war-with-isis-2014-10

28 - https://www.facebook.com/communitystandards

29 - J.M. Berger and Jonathon Morgan The ISIS Twitter Census. Defining and describing the population of ISIS supporters on Twitter. The Brookings Project on U.S. Relations with the Islamic World. Analysis Paper, No. 20, March 2015

30 - http://www.numerama.com/magazine/32114-cazeneuve-34on-ne-combat-pas-le-terrorisme-sans-regulation-d-internet34.html

31 - http://www.lexpress.fr/actualite/societe/la-repression-de-l-apologie-du-terrorisme-se-durcit_1640337.html

32 – في المقابل فإنه لا يمكن الإبلاغ عن السلوكيات المتصلة بالأخلاق. ولحماية هذه المنظومة من التلاعب، وضعت وزارة الداخلية عدة آليات، منها عقوبة الإبلاغ الكذّاب الذي يعرّض مرتكبه إلى عقوبة السجن بـ5 سنوات وتغريمه بـ5000 آلاف يورو.

33 - http://www.liberation.fr/societe/2015/01/28/le-gouvernement-s-attaque-a-la-propagande-jihadiste-sur-internet_1190335

34 - http://www.police-nationale.interieur.gouv.fr/Organisation/Direction-Centrale-de-la-Police-Judiciaire/Lutte-contre-la-criminalite-organisee/Sous-direction-de-lutte-contre-la-cybercriminalite

35 - http://www.nextinpact.com/news/90448-terrorisme-apres-blocage-administratif-dereferencement-administratif.htm

36 – انظر هنا نماذج عن مواثيق لتنظيم استخدام الميديا الاجتماعية
http://socialmediagovernance.com/policies/

37 - http://www.legal-agenda.com/newsarticle.php?id=918&folder=legalnews&lang=ar

ضوابط استعمال الفيديو والصور

في الإعلام العربي

أ.د آمال قرامي
أستاذة متخصّصة في الفكر الإسلامي
جامعة منّوبة/تونس

المقدّمة

يعتبر دارسو الإعلام والإرهاب(Media and Terrorism) أنّ الإعلام بات من أسلحة الحرب الحديثة، لما له من تأثير في صنّاع القرار السياسي وفي الجماهير. فبإمكان أيّة وسيلة إعلامية أن تبثّ بيانا أو صورة أو فيديو أو غيرها من المواد فتتغيّر موازين القوى، ويتشكّل تبعا لذلك الرأي العامّ المحليّ، والعالميّ تجاه قضيّة من القضايا.

وقد أثبتت دراسات التطرّف والإرهاب أنّ المجموعات الإرهابية (كالقاعدة، وداعش، وأنصار الشريعة...) باتت تملك هي الأخرى، تقنيات حديثة، وصار بإمكانها أن تسجّل حضورها في الثقافة المرئيّة من خلال استثمار كلّ الإمكانات المتاحة من وسائط تكنولوجية وتقنيات سينمائية، وغيرها، وبمقدور بعضها أيضا أن ينتزع الاعتراف والدهشة. وقد ترتّب على هذه الحرفيّة انتقال هذه الجماعات من وضع المُندّد بالثقافة الاستهلاكيّة الحداثية إلى وضع الباثّ، والصانع للحدث، والمنتج للفيديوهات، والأفلام، والصور، والتغريدات، والمدوّنات وغيرها. وهكذا كشفت الفيديوهات والصور التي تنشرها التنظيمات الإرهابية عن الدور الكبير الذي تضطلع به الصورة والفيديو في نقل الأفكار، ومخاطبة العقل، والعاطفة، والتأثير في النفوس لاسيما وأنها وسائط تنتشر في زمن قصير، ولها وقع آنيّ.[1]

وإذا علمنا أنّ ميزة هذا العصر أنه عصر ثقافة الصورة أدركنا ما للصور، والفيديوهات من دور في إدارة الصراع السياسيّ المحتدم بين مختلف التيارات السياسية. فالوسائط التواصلية، والأيقونات، والصور تعبّر بشكل أو بآخر عن الخلفيات الأيديولوجية، وتتضمّن دلالات لا تقلّ خطورة عن المُصَرَّح به في الأدبيات المتعارف عليها في الصراع الأيديولوجي. يقول أحدهم منوّها بقدرة التنظيمات التي تعرّف نفسها بأنها جهاديّة، على استعمال وسائل الاتصال: ‹‹وقد أحسن المجاهدون وأنصارهم استغلال الإنترنت واستعماله وبرعوا فيه فأنشأوا المواقع والمنتديات وصفحات التواصل الاجتماعي التي ينشروا(كذا) من خلالها دعوتهم ومنهجهم ومواقفهم وبياناتهم وصور عملياتهم ويبثوا (كذا) من خلاله رسائل قادتهم وتوجيهاتهم وتعليقهم على الأحداث››.[2]

لقد مضى إذن عهد الرهان على العمليات العسكرية وحدها، وبرز رهان جديد يتمثّل في الرغبة في التحكّم في البنى الذهنيّة من خلال نشر الصور والمعلومات، والفيديوهات، والأغاني، والأناشيد التي تضطلع بدور في تحديد معتقدات المتقبّلين، ومواقفهم بل وحتى أذواقهم وسلوكهم. ومعنى هذا أنّ الرسالة أضحت تنتقل عبر البصري أكثر من اللغوي بالرغم من بلاغة العرب، وتعلّقهم بالثقافة الشفويّة.

فإذا كان الوضع على ما هو عليه فهل بإمكان وسائل الإعلام العربيّة أن تتصدّى لهذا الواقع الجديد ؟ وهل امتلكت استراتيجية تخوّل لها التعامل مع ‹الإعلام المضادّ› الذي تشنّه التنظيمات الإرهابيّة، وعلى رأسها ‹داعش› ؟ وهل بإمكان الإعلامي أن يحسم أمره بخصوص إشكاليات من قبيل : كيف يمكن التوفيق بين مقتضيات العمل الإعلامي، وحرية التعبير،من جهة، ومقتضيات الأمن القومي،من جهة أخرى، والحال أنّ الإعلام يريد أن يكشف عن، ويوضّح، ويفضح، ويبيّن...والإرادة الأمنية تفرض السريّة، التكتم، إخفاء المعلومة، عدم تسريبها...؟هل تم التفكير في ضبط خطة للتعامل مع الصور والفيديوهات في ظل المنافسة الحادّة، والواقع الضاغط الذي يفرضه الفضاء الافتراضي بعد بروز المواطن الصحفي، والمدوّن، والصحفي الهاوي وكلّ هؤلاء يعرضون صورا وفيديوهات ولا يبالون بأخلاقيات التقاط الصورة؟ هل تمّ الحسم في المواقف الحقوقية أم لازال الإعلامي يكيل الأمور بمكيالين: يراعي حرمة جسد الأبطال الجنود، وينتهك حرمة أجساد الإرهابيين بدعوى أنّ هؤلاء لم يراعوا أيّ ميثاق أخلاقي أو ديني أو وطني أو إنسانيّ؟ لِمَ هذا الهوس بالمشهدية،

والاستعراض، والركح، وتجييش العواطف من خلال عرض مشاهد العنف ؟ لِمَ هذا الإفراط، والتوغّل، والتأثر بثقافة العنف؟

1 - هنات في استعمال الصور والفيديوهات

لابدّ من الإقرار بعدم تجانس الإنتاج الإعلاميّ العربيّ، واختلاف التجارب من وسيلة إعلاميّة إلى أخرى، وكذلك الإمكانيات المخصّصة لهذا القطاع من بلد إلى آخر، ومن مؤسسة إعلاميّة عموميّة، إلى أخرى خاصّة. ولكن تعاطي مختلف وسائل الإعلام العربيّة مع الفيديوهات ،والصور كشف، في الغالب، عن تردّد، وغياب رؤية إعلاميّة، وعدم التزام بالضوابط المهنيّة.

ويرجع سبب هذا التعاطي غير المهني إلى عدّة عوامل منها :عدم تفكير الفضائيات العربية في بعث خطة محرّر الفيديو، لاسيما بعد انفجار صناعة الفيديو وتدفّق المواد المرئية المصوّرة بواسطة بعض المواطنين الذين يساهمون في نقل بعض الأحداث، ونشرها عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ، وهو ما يجعل بعض وسائل الإعلام عوّالة على ما يتداول في هذه المواقع دون أن تتمكّن من التثبّت من صحّة الصورة أو الفيديو.

ويكمن عامل آخر من عوامل ارتكاب الأخطاء في ضعف التكوين في المؤسسات التعليمية الإعلامية التي لم تبال بأهميّة تحيين مواد التدريس. ففهم أسس الثقافة المرئية يقتضي التعويل على تدريس علم السيميولوجيا، وفنّ المسرح، وفنّ السينما، ودراسة الآثار الاجتماعية والنفسية لممارسة العنف، إلى غير ذلك من المناهج والمقاربات الحديثة والمتعددة الاختصاص. فالخطاب السيميائي خطاب إيحائيّ يتضمّن بالضرورة دلالات أيديولوجيّة وثقافية، ومن ثمّة يتعيّن على الإعلامي فكّ شفراتها ولكن غالبا ما لا تسعفه المعرفة التي تحصّل عليها بآليات لتحقيق هذا الهدف.

وبالإضافة إلى هذا العامل، لابدّ أن نشير إلى ضعف الإمكانيات المادية التي تجعل المؤسسة الإعلامية غير قادرة على تدريب الإعلاميين مثلا حول مهارات استخدام الفيديو، وطريقة التثبت من الصور، وتقنية الفوتوشوب، وتحليل خطاب الصورة... حتى يتمكّنوا من مواكبة آخر التطورات في الميدان.

ولا يمكن التغاضي عن مسألة أخرى تعود بالأساس إلى أهل المهنة. فثمّة عزوف لدى بعضهم عن تطوير أدوات التحليل، والفهم، و في المقابل نجد تعويلا على التأويل الخاصّ، والانطباعي غير المستند إلى أساس نظري علميّ. فبالرجوع إلى بعض العيّنات نتبيّن أنّ تأطير بعض الأحداث الإرهابية بما هو ’مبادئ تنظيمية تتحكّم في الأحداث...وبتفاعلنا الذاتي معها‘ كما حدد ذلك غوفمان Goffman[3] .E لم يكن دائما مراعيا للضوابط المهنيّة. فانتقاء الصور والفيديوهات التي تبثّ على هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك قد يخضع لاعتبارات عدّة منها البحث عن السبق، والإثارة، ... ممّا يجعل البعض لا يدقّق في مصدر الصورة، ولا يتبيّن أهداف نشرها، فيتحوّل بذلك إلى خادم للمجموعات الإرهابية...ومن ثمّة يصنع الخبر في تقارير تبني واقعا مخصوصا.

وإذا تأمّلنا في مسألة الأمانة، وهي مبدأ أخلاقي أساسيّ لاحظنا أنّ بعض وسائل الإعلام قد تخرق هذا المبدأ مبرّرة ذلك بالرغبة في تحقيق السبق الإعلامي حتى وإن اقتضى الأمر عدم التحقّق من مدى مصداقية الصورة أو الفيديو.

أمّا ما يسترعي الانتباه في تناول عدد من وسائل الإعلام للصور والفيديوهات التي ينشرها ما يسمّى تنظيم داعش فهو الاستغراق في التفاصيل وتجاهل الرؤية الكليّة الشاملة. ففي تغطية صور الإرهابيين الذين ذبحوا مجموعة من الأقباط في ليبيا تمّ التركيز على الساعة التي وضعها أحد المنتمين إلى التنظيم في يده اليسرى، واعتبرت حجّة على التشبّه باليهود ،والحال أنّ المسلم يضع الساعة وجوبا في اليد اليمنى فضلا عن الحديث عن الأزياء، واللون الأسود، واللون البرتقالي، والنخلة، وقناع الوجه الأمريكي الصنع، والطول الفارع للدواعش، وزاوية التقاط الكاميرا وغيرها. وفي مقابل هذا الجري وراء التفاصيل لم تفكّك شفرات الرسالة، وهو أمر مرتبط، في تقديرنا، بعدم ترتيب الأولويات، ونعني بذلك الاهتمام بالمضمرات في المادة المرئية المتداولة، وكيف تتم الهيمنة على العقول، والقلوب وتوجيهها، وهي مسألة لا تقلّ خطورة عن المُصَرَّح به في الخطابات والبيانات.

وفي ظلّ السباق المحموم لاستقطاب أكبر عدد من المشاهدين أو القرّاء، أضحت أغلب وسائل الإعلام تلهث وراء ما تعتقد أنه سبق صحفي يحقّق لها مزيدا من الانتشار، بصرف النظر عمّا يترتّب على ذلك من تداعيات خطيرة. ففي إطار صناعة

الفرجة والبحث عن المشهدية وتحت غطاء الحياد، وحرية التعبير عمدت فضائيّة تونسيّة إلى محاورة إمام متشدّد ينتمي إلى السلفية الجهادية، لم يتردّد في وصف إرهابيين قُتلوا في مواجهة مع الأمن التونسي بـــ"الشهداء" على الهواء مباشرة، ورفع كفنا وكفّر وزير الداخلية آنذاك، ودعا الشباب التونسي إلى النفير ضدّ من يصفهم بالطواغيت.[4]

وعلاوة على ما سبق أقدمت بعض الصحف و القنوات التلفزيونيّة، بما في ذلك الفضائية التابعة للقطاع العام : الوطنية1 على نشر صور فظيعة لجنود قتلى أو منكّل بهم، تحت شعار "حصري"، [5] واهتمت أيضا ببثّ صور شهداء الجيش التونسي في مستشفى بمحافظة القصرين. وقد انتقدت الهايكا ،الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري هذه التغطية التي أبانت عن ضعف الخلفية المعرفية للقائمين على التغطية الإعلامية التي تتعامل مع ظاهرة العنف والإرهاب في تونس، ودعت إلى التفكير في وضع الضوابط التي توازن بين حرية الإعلام من جهة،و الحق في المعلومة، من جهة أخرى، كما أنها لفتت الانتباه إلى ضرورة الوعي بالآثار السلبية المترتبة على نشر صور الضحايا في نفسيّة المتلقّي، وفي إحباط معنوية الجيش.[6]

ولئن انتقد عدد من الدارسين والحقوقيين وغيرهم نشر صور الجنود حفاظا على كرامة هؤلاء، ومراعاة لمشاعر عائلاتهم، فإنّ عرض صور القتلى من الإرهابيين في إطار مشهد دمويّ، وبطريقة توحي بالرغبة في الانتقام لا ينمّ عن حرفيّة، ولا يعبّر عن التزام بمقتضيات توظيف الصورة .كما أنه يتعارض دون أدنى شكّ مع القيم الإنسانية، إذ لا ينبغي التمييز بين جثث القتلى فتحفظ كرامة الأمنيين، ويعبث في المقابل بحرمة أجساد الإرهابيين.[7]إنّ منظومة حقوق الإنسان لا تجزّأ مهما اختلفت أحكامنا وتصوّراتنا.

وبالرغم من مرور أكثر من سنة على تعامل الإعلام التونسي مع الحوادث الإرهابية المفجعة فإنّ تأطير التلفزة الوطنية لأحداث باردو لم يخل بدوره من هنات. فقد نقلت التلفزة مباشرة من أمام متحف باردو ذعر السياح ممّا أثّر في الجمهور المشاهد للتغطية فنقل إليه حالة الرعب وبالتالي سرت العدوى.وممّا لاشكّ فيه أنّ نقل المشاهد الصادمة من مستشفيات العاصمة بتونس أو من محيط باردو ونشر صور آثار الدماء: دماء الضحايا ودماء الإرهـــابيين قد أثار جوّا عامّا من الخوف، وهو أمر

يقيم الدليل على غياب استراتيجية واضحة لوسائل الإعلام وافتقار إلى أساس نظري ومرجعي لدراسة مدى تأثير هذه المشاهد على الرأي العام.

أمّا تعمّد بعض وسائل الإعلام تصوير تمركز قوات الأمن، ونقل تخاطبهم وإعطاء معلومات عن وجود المحتجزين في أماكن مختلفة إضافة إلى إعطاء فكرة عن عددهم، وعن المعدّات التي تستخدمها قوات الأمن في اقتحام المتحف يعتبر من قبيل إسداء خدمة للإرهابيين عن غير قصد. كما أنّ وصف ارتباك قوات الأمن أثناء محاولة الإفراج عن الرهائن يوحي بقوّة الجماعة المنفّذة للهجوم وقدرتها على الفعل. وهكذا بدل أن تكون وسائل الإعلام على مسافة من الفاعلين والمنتجين للخبر غدت في خدمتهم.

ولم تتوان عدد من الفضائيات التونسية الخاصّة عن نشر صور تشكّك في هويّة المسؤولين عن الإرهاب في البلاد، مرفوقة بتعاليق عدد من الشخصيات التي عرف عنها الانخراط في 'تبييض' الإرهاب. [8]

وفي السياق نفسه يكتشف المطّلع على شبكة الإنترنت أنّ بعض المواقع الإعلاميّة تداولت بعض الفيديوهات التي يظهر فيها وجه الضحيّة قبل قتله ببعض الثواني،وهذا يؤثر في البنية النفسية للمشاهدين لاسيما إذا كانوا من الفئات الهشة (فيديو قتل الشرطي في حادثة شارلي إبدو، حرق الكساسبة، ذبح الأقباط..) وبذلك ساعدت الفضائيات الدعاية الإعلامية للإرهابيين فأحدثت حالة من الهلع [9].وعلاوة على ذلك روّجت بعض الصحف الرقمية لبعض الأسلحة والمتفجرات وطريقة صنعها محلياً، وتكلفتها المادية، وطريقة التعامل معها في عمليات التفجير، وهو ما يعدّ تشجيعا على الإرهاب بطريقة غير مباشرة.[10]

تثبت هذه العيّنات سيادة منطق الإعلامي الموظّف لا المحترف، وشيوع جهل مركّب يتعدّى قدرة الإعلامي على قراءة ما بين السطور ليشمل افتقاده القدرة على التحليل والتفسير، والنفاذ إلى الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الأحداث، فضلاً عن جهله باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة وهو أمر أكّد أهميّة وضع الضوابط بين حرّية الإعلام، والحقّ في المعلومة، وبين ضرورة الوعي بالآثار التي قد تكون سلبية أحيانا على نفسيّة المتلقّي.

والواقع أنّ الهنات في التغطية الإعلامية المعتمدة على الفيديوهات والصور ليست قصرا على الإعلام العربي. ففي الصراع الإسرائيلي اللبناني 2006 لاحظنا ترويجا للصور النمطية عن المسلمين في عدد من المجلات الأمريكية، بما يتلاءم مع السردية المؤسسة للإسلاموفوبيا فضلا عن التركيز على صور الضحايا اليهود في التقارير الإخبارية، بما يوحي بتطابق في عدد ضحايا الحرب. مع الملاحظ أنّ وسائل الإعلام الأمريكية لم تحمّل إسرائيل مسؤولية الاعتداء على المدنيين.وفي السياق نفسه، تكرّر خرق الإعلام الفرنسي الضوابط المهنية عند تغطية حادثة شارلي إبدو.

2 - ضوابط استعمال الوسائط

لابدّ من الإقرار بوجود تقارير غطت عددا من الحوادث الإرهابية بطريقة موضوعية ومتوازنة، وتمّ فيها استعمال صور الضحايا مع حجب هوّيتهم، كلّ ذلك من أجل إبراز التعاطف، وتحفيز المواطنين على الانخراط في مكافحة الإرهاب[11]ولم تقدم القناة التونسية العمومية الوطنية1 على عرض شهادات بعض المتهمين في الاعتداءات الإرهابية الموقوفين إلاّ بعد نيل ترخيص من الجهات القضائية وحجب صورة هؤلاء، وحذف الأسماء. غير أنّ الجري وراء قانونية السبق الإعلامي لم يحل دون انتقاد الوطنية1. فالحقوقيون رأوا أن هذا البث يتعارض مع مقتضيات المحاكمة العادلة.

ويعتبر البيان المرئي للجيش المصري «فليعلم القاصي والداني أنّ للمصريين درعا يحمي وسيفا يبتر الإرهاب والتطرّف».[12] الذي أنتج بأسلوب خطابي في أعقاب الضربة العسكرية، نموذجا ناجحا لمواجهة العمليات الإرهابية لاسيما وأنه لاقى رواجا لدى المصريين، وأبرز تضحيات الجيش والشرطة في مواجهة العمليات الإرهابية، ومنح الرئيس المصري كثيرا من الشعبيّة. ويقيم هذا الفيديو المنتج الدليل على سرعة ردّ بعض وسائل الإعلام على هجمات الإرهابيين بما يخدم المصلحة العامّة، ويخفّف من وقع هذه الأحداث الأليمة في سيناء على نفوس المشاهدين، ويرفع من معنويات القوات الأمنية. وعلاوة على ذلك أنتج الإعلام المصري «حملة مصر تحارب الإرهاب».

والملاحظ أنّ الإعلام العراقي خاض في السابق تجربة هامّة في هذا المجال. وخرج من دور ردّ الفعل إلى القيام بمبادرات لدعم المؤسسة العسكرية في حربها على الإرهاب. فظهرت حملة «بكم ننتصر»، و «بالحياة نتحدّى الإرهــاب» فضلا عن نشر سلسلة

من التقارير لفضح الأعمال الإجرامية كسرقة الآثار وتبييض الأموال، وتجارة الجنس، وإنتاج مسلسلات هزلية وأغاني وأفلام الكارتون وغيرها من المواد المرئية التي تشهّر بالتنظيمات الإرهابية.

وإذا تأملنا في التجارب الغربية، أدركنا وجود محاولات مماثلة في الإعلام الغربي .فقد تجنّبت معظم وسائل الإعلام الأمريكية الرائدة نشر الرسوم الساخرة التي يظهر فيها النبـيّ محمد(صلعم) على إثر حادثة شارلي إبدو، معتبرة أنّها صور استفزازية. والتزمت قناة فرانس 24 بعدم بثّ صور عمليات الذبح أو الحرق أو إلقاء الناس من فوق المرتفعات، إلى غير ذلك من العمليات الإجرامية التي يقوم تنظيم داعش بتصويرها.

وبالرغم من سعي عدّة مؤسسات إعلامية عربية إلى اكتساب الكفاءة المهنية وتحسين قدرات العاملين في القطاع فإنّ الامتثال للمعايير لا يزال في بداياته، فكيف السبيل إلى سدّ الثغرات؟

إنّ إدراك العلاقة بين رأس المال، والسياسة، والإعلام، يشكّل مدخلاً أساسياً لفهم الكيفيّة التي تعمل بها بعض وسائل الإعلام. ولذا بات من الضروري أن نمعن النظر في كلّ ما تعرضه وسائل الإعلام، ونعيد قراءة كلّ ما تقدّمه ابتداءً بالصور والكلمات والأفلام السينمائية، وانتهاءً بالمعلومات والأخبار والحقائق العلمية المجرّدة.

وإذا ما أردنا مواجهة الإرهاب فلابدّ من إعادة ترتيب هذه العلاقة بين الثالوث المهيمن على وسائل الإعلام بما يخدم المصلحة الوطنيّة، ويحقّق الاستقرار.

ويعدّ التقليل من الفجوة بين السياسات الإعلامية العربيّة المتباينة الخطوة الأولى للتصدّي للإرهاب إعلاميّا، وذلك ببناء الشراكات الاستراتيجية، وإحداث هياكل إعلامية عربية تشرف على الرصد والتقييم، وتحثّ في ذات الوقت، على الالتزام بمجموعة من الضوابط منها:

- التحقّق من صحّة الصورة حتى لا يقع أحد ضحيّة للتضليل الإعلامي. فكما هو معلوم أدّى ظهور تقنيات متطوّرة إلى تلاعب البعض بالصور، وبالتالي جعل مسألة التحقّق منها أمرا صعبا. وفي ظلّ ظهور تقنيات كـ «الفوتو شوب» التي

من شأنها تغيير معالم الصور، والتلاعب بالحقائق يتعيّن على الإعلاميين توخّي الحذر، ومواكبة آخر التطورات في المجال التكنولوجي، والثقافة الرقمية.

- تجنّب توظيف آليات : التكرار والملاحقة، والحشد والتعبئة... إثر كلّ هجوم إرهابيّ، تجنّبا لإبقاء صور الاعتداءات ماثلة في أذهان الجماهير، وهو ما يستوجب بناء الوعي لدى الإعلامي حتى يقدّر خطورة ظاهرة الإرهاب.

-تجنّب صناعة الخوف من خلال عرض مشاهد آثار الدم ،والحال أنّ عددا من الدول المتقدّمة في المجال الإعلاميّ ضبطت «سياسة الدم» بمعنى حجب كلّ صورة فيها الدم.

- الامتناع عن نقل صور الاعتداء على الجنود والأمنيين حتى لا تنخرط وسائل الإعلام في خدمة الإرهابيين بتحقيق أهدافهم، لاسيما وقد شهدت عدّة أحياء ومساجد في تونس أجواء احتفالية مباشرة بعد نشر صور شهداء الجيش فاستمعنا إلى زغردة النسوة ،وخروج المناصرين للأعمال الإرهابية احتفاء بالنصر.وكان من الأجدر الاكتفاء بالتعليق الذي يبرّر سبب عدم عرض الصور.

- وجوب اعتماد أخلاقيات استعمال الصورة والفيديو التي تفرض حجب وجوه الضحايا، وطمس الألفاظ المعبّرة عن منسوب العنف حفاظا على كرامة الناس، ومراعاة لفئة الأطفال الذين يشاهدون هذه الصور فيتأثرون. وقد أكّد علماء النفس أنّ الأطفال تتملّكهم مشاعر الخوف والرعب، ويعسر في ما بعد التخلّص منها.

-التدقيق في زوايا التقاط الصور، وأنواع اللقطات المزمع عرضها في التقرير وتبيّن الرسالة التأثيرية في علاقتها بالحرب على الإرهاب.

- إذا اقتضت الضرورات المهنية بثّ مشاهد عنف، يتعيّن على مقدّمي نشرات الأخبار والبرامج تنبيه المشاهدين مسبقاً إلى أنّ هناك مشاهد صادمة.

- ضرورة الالتزام بإظهار وجه الإرهابي فقط، وتغطية أجزاء جسده، إن كان عاريا أو في صورة مُهينة.

- ضرورة الاعتراف بالأخطاء وتصحيحها على الفور.

- عدم نشر الصورة والفيديوهات التي يحاول من خلالها مختطفو أو محتجزو الرهائن الترويج لفكرهم، وهي في العادة تُظهر الشخص بصورة مهينة وتعمل على بث الذعر والهلع في نفوس المشاهدين.

- على وسائل الإعلام أن تطرح دوما تساؤلات عن مدى الأذى الذي يمكن أن يتسبّب فيه نشر مثل هذه الصور في نفوس أسر الضحية، وعن القيمة الإخبارية لهذه الصور والفيديوهات، وكيف يمكن حماية الفئات الضعيفة من هذه المشاهد، خصوصا الأطفال.

- في حال إعدام أو قتل الرهينة أو الأسير بأيّ طريقة، فالأصل عدم نشر هذه الصور ومقاطع الفيديو، وأن لا تظهر إطلاقا في وسائل الإعلام، فاحترام كرامة البشر أحياء وأمواتا هو جوهر عمل الصحفي.

وعلى وسيلة الإعلام أن تتذكّر أنّ هذه المشاهد تترك آثارا نفسيّة مؤلمة عند المشاهدين، خصوصا لدى ذوي الضحيّة ومعارفه، وتساهم في إبراز قوّة الإرهابيين.

- مراعاة مبدأ الحفاظ على الأمن القوميّ فلا يعرض الإعلام حالات الإرباك التي تنتاب الأمنيين وهم يعالجون بعض الأزمات.

خاتمة

تُبين هذه التجارب رغم التفاوت المسجّل بينها، مدى الحاجة إلى التأطير الأكاديمي في الكليات المختصّة. فالسياق الراهن يتطلّب إعادة بناء المفاهيم، وتجديد آليات التفكيك، وتحليل الإشارات التعبيرية التي تظهر في الصور والفيديوهات فضلا عن أهميّة بعث هياكل إعلاميّة تعنى برصد أداء المؤسسات، ومراقبة المواد التي تعرضها.

وثمّة أيضا حاجة ماسّة إلى الاطلاع على مختلف التجارب، وإجراء الدراسات المقارنية في مجال توظيف الوسائط حتى نسدّ الفجوة في الأدبيات العربية.

ونذهب إلى أنّ مواجهة الهنات تقتضي الاعتراف بالقصور المعرفي والعمل الجادّ على سد الثغرات في التكوين، والمبادرة بإنجاز الدراسات التي تعنى بالبحث في كيفيّة تمثّل الجمهور للخطاب العنيف القائم على توظيف الصور ومشاهد الرعب، وإجراء

دراسات تعنى بتقبّل مختلف الفئات العمرية لهذه الفيديوهات المنتشرة في الإعلام التقليدي والجديد...

وبالرجوع إلى سلوك بعض الإعلاميين نتبيّن مدى استهانة هؤلاء بأهميّة المسؤوليّة الاجتماعيّة والأخلاقيّة والقانونيّة الملقاة على عاتقهم، وهو ما يستدعي **القيام بدورات تدريبية حول مهارات استخدام الفيديو، ومعايير توظيف الصور. والعمل الجادّ على تفعيل قرار الأمم المتحدة الصادر سنة 1990 'الإعلام في خدمة الإنسانية'. ونذهب إلى أنّ هناك خطوطا أخلاقية واضحة لا ينبغي تخطّيها حتى يكون الإعلام متأنسنا بعيدا عن نسق التوحّش الذي ينشره الإرهابيون.**

وإذا كان تنظيم داعش يكلّف بعض أعضائه بتحليل ردود الأفعال المصاحبة لنشر فيديوهات التنظيم **فإنّ الضرورة تستدعي تأسيس إعلام مضادّ للإرهاب، وخلق رؤية جديدة للتعامل مع الدعاية السوداء كالدعوة مثلا إلى مقاطعة الفيديوهات فـ «ليس كلّ ما يصوّر يذاع».**

وينبغي توحيد جهود المؤسسات الرسميّة بالتنسيق مع المجتمع المدنيّ لتوعية الشباب حتى لا يروّجوا لاستهلاك هذه الفيديوهات والصور التي تنشرها الجماعات الإرهابية في الفضاء التواصلي.

إنّ وضع أسس استراتيجية إعلامية موحّدة من شأنه أن يربط الرسالة الإعلامية بخدمة المجتمع والقضايا الإنسانية العادلة والوجودية، وعلى رأسها الحدّ من خطورة الإرهاب. فوفق نظرية المسؤولية الاجتماعية ونظرية المسؤولية العالمية التي نظّر لها عدد من الإعلاميين يُطلب من الإعلام أن يساهم في تعزيز المناعة المجتمعيّة، والحدّ من التأثيرات السلبية، وأن يساهم في الحفاظ على الأمن القومي والإقليمي.

ولئن كانت التنظيمات المتشددة تُدين الفنون، والحال أنها تفيد من الدراما وفنون الركح ،وتقنيات السينما لإنتاج الفيديوهات والصور **فإنّ وسائل الإعلام مدعوّة في تقديرنا، إلى طرح بدائل لاحتواء ظاهرة استقطاب الشباب، وذلك من خلال عرض الومضات الإشهارية فائقة الجودة، والبرامج الوقائية، وإنتاج الأفلام الوثائقية لبثّ التوعية، ودعوة المواطنين إلى التحلّي باليقظة.**

ولا يتسنّى تحقيق المراد، والوقوف بوجه هيمنة التنظيمات المتطرّفة على المشهد الإعلامي إلاّ بتوحيد الصفوف، وتمكين الإعلاميين من الدورات التدريبية المكثّفة، والمستمرة ،وتبادل الخبرات ،والانفتاح على مختلف التجارب في باكستان والهند، وأفغانستان، والمملكة العربية السعودية، والجزائر، وغيرها من البلدان، فضلا عن عقد الورشات وإحداث وحدات البحث الخاصّة بتطوير العمل الإعلامي والتنسيق بين مختلف الأطر الإعلامية في وزارات الداخلية، والعدل، والثقافة والتعليم وغيرها، ذلك أنّ الاستراتيجيـــة الإعلاميـــة جزء من الاستراتيجيـــة الأمنية الشاملة للتصدّي للإرهاب.

الهوامش والمراجع

1 - طريقة عرض الرهائن وذبحهم، فقد كانت موضع اهتمام وكالات الاستخبارات الدولية أكثر من الاهتمام الإعلامي، أبرزها ظهور الرهينة قبل ذبحه بأنه مستسلم وهادئ ورابط الجأش. وهذا ما أثار الكثير من التساؤلات بشأن الهدوء الذي يتمتع به الضحية قبل أن يواجه مصيره. والطريقة التي يبعث بها رسالته إلى حكومته أو عائلته والرأي العام كانت قوية وشديدة من دون أن يكون هناك تردد، وهذا ما يدعم التنظيم وما يدّعيه من أيديولوجية ويصوّر للرأي العام بأنّ ما يعمله هو الصواب والعالم أجمع على خطأ، وهذا ما عمل على استقطاب أكثر للتنظيم. بعض الخبراء المعنيين في التنظيم ذكروا بأنّ القاتل يمارس القتل الوهمي الصوري أكثر من مرة مع الضحية، وربما يخضع لعقاقير كيميائية أو نظام غذائي يجعله غير مبالٍ بمصيره. الطريقة التي يتم بها ذبح الرهينة أيضاً أثارت الاهتمام. فخبراء الاستخبارات والمعنيون في وسائل الإعلام ذكروا أنّ الطريقة التي يقدّم بها هذا التنظيم مواده هي طريقة متقدمة جداً بسبب استخدام نوعية كاميرات واستديوهات متطوّرة وصفوها بأنها طريقة هوليودية، وذكرت التقارير أن التنظيم استعان بخبراء معنيين بالتصوير والمؤثرات السمعية والصورية في التصوير من خلال إعداد المقاتلين الأجانب.وذكر خبراء في تقنية التصوير بأن التصوير لم يكن في الصحراء بل كان داخل استوديو ليظهر تأثيرات الصوت واللون بطريقة هوليودية مؤثرة أكثر.

جاسم محمد، أساليب "داعش" في استقطاب المؤيدين: استخدام الإعلام والفتيات، 30-10-2014

http://www.rpcst.com/downloads.php?action=show&id=58

2 - شبكة الدفاع عن السنّة

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=156689

3 – E.Goffman, Frame analysis: An essay on the organization of experience, Cambridge, MA, US: Harvard University Press. (1974). ix.

4 – إمام يحرّض السلفيين على محاربة وزير الداخلية، قناة التونسية

http://www.youtube.com/watch?v=mOqzcT0b3ck

5 – فيديو الجيش الوطني في أحداث الشعانبي

http://www.youtube.com/watch?v=CCMkOsjEwd8&spfreload=10

6 – شاكر بسباس،: آخر خبر أون لاين اليوم : 2015/03/26

http://www.observatoire-securite.tn/Ar/detail_article

7 – نشر صورة أحد الإرهابيين القتلى تُثير سخط البعض 8 أوت,2013

http://www.journalistesfaxien.tn/%

8 – معز زيود ،الإعلام التونسي وفخ الإرهاب، (2015/04/1)،

http://www.alarab.co.uk/?id=48877

وانظر أيضا ما عرضته قناة المتوسط

http://www.youtube.com/watch?v=yd4d4xbEgTs

9 – بالفيديو لحظة ذبح الأقباط المصريين في ليبيا 15-2-2015

http://www.dailymotion.com/video/x2h9yd2

10 – ظاهرة تصنيع القنابل المنزليّة تفرض السيناريو الأسوأ في مصر

http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2014/02/egypt-vio- : lence-spread-homemade-bombs.html#ixzz3axSHuwrH

11 – انظر مثلا تغطية بعض العمليات القناة الوطنية1

http://www.youtube.com/watch?v=RJzaGtOnsk4

12– اقرأ المقال الأصلى في (المصريون)

: http://almesryoon.com/%D8%AF%

مفاهيم ومصطلحات للتغطية الإعلامية
وصياغةُ دليل مصطلحات مُوحّد



أ.د محمد بن سعود البشر
أستاذ الإعلام السياسي بكلية الإعلام والاتصال
جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض

هذه الورقة هي محاولة للوصول إلى مفاهيم ومصطلحات محدودة لمفهوم «الإرهاب»، بحيث يمكن اعتمادها على مستوى التغطية الإعلامية العربية للأحداث التي تنطبق عليها المعاني والدلالات التي تحمل وصف الإرهاب.

الحديث عن هذا الموضوع يرتكن إلى المحاور التالية :

- إشكالية مفهوم «الإرهاب».
- إشكاليات تحديد المصطلح.
- إشكاليات التعاطي الإعلامي مع المصطلح.
- معايير مقترحة لتحديد المصطلح.
- تحديد المصطلح.

وهو حديث يناقش عنوان الورقة في نسق موضوعي، وبصياغة شفافة بغية الوصول إلى التشخيص الدقيق لواقع استخدامات مصطلح الإرهاب، والإشكاليات المعرفية

التي تواجهها، ومن ثم اقتراح معايير لاستخدامه بحيث يمكن الاتفاق عليها في التغطية الإعلامية العربية.

إشكالية مفهوم « الإرهــاب»:

لم ينشغل العقل الإنساني مؤخرا بمصطلح أكثر من مصطلح الإرهاب. وعلى الرغم من أنه مصطلح قديم إلا أنه لم يأخذ هذه الأهمية الدولية إلا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وتورّط الغرب في عمليات إرهاب دولي، إما بالأصالة أو بالوكالة، سعياً منه لإعادة رسم المنطقة الشرق أوسطية بما يخدم مصالحه الاستراتيجية. وهذا الاهتمام يبدو في أحاديث الساسة ورجالات الأمن ومراكز الفكر والدراسات المتخصصة والجامعات، بل والمؤسسات المحلية والدولية الثقافية المعنية بما يسمّى حوار الحضارات.

وفي ظنّــي أنّ انشغال العالم بهذا المصطلح، مع عدم وجود الرغبة الفعلية في القضاء عليه هو أحد أسباب الغموض والتلوّن الذي يشوب مفهوم الإرهاب، الذي أشغل العالم ولم يصلوا معه إلى إطار عام يمكن الاتفاق عليه[1]. والأخطر من ذلك هو أن ينشغل العالم – خاصة النخب السياسية والإعلامية- بهذا المصطلح، فيما تمارس الدول الكبرى تطبيق استراتيجياتها وتواصل ارتكاب الأعمال الإرهابية – بالأصالة أو بالوكالة- في عدد من مناطق العالم، وأهمها منطقة الشرق الأوسط. ففي كل مكان من العالم حدثت أعمال إرهابية، واختلفت مسمّيات الساسة ووسائل الإعلام لها. فبينما يسمّيها البعض (إرهاباً) يسمّيها آخرون (نضالاً)[2]. ولذلك فإن جون دوك أنثوني[3] يصف مصطلح الإرهاب بأنه (متلوّن)، وكلفة هذا التلوّن باهظة على الحكومات والدول والشعوب والممتلكات[4]. هذا المفهوم المتلوّن للإرهاب استخدم ذريعة لتحقيق مصالح سياسية، أو أطماع استراتيجية، أو غايات أيديولوجية، أو غيرها. استغله الساسة في المقام الأول لتحقيق كل أو بعض ماسبق، فأعلنوا الحرب على الإرهاب ذريعة لمقاصدهم، ومارسوها تصفية لأعدائهم. ولا نبالغ إذا قلنا – أحياناً – إنّ ما يجري من حروب تقليدية هي إرهاب منحته القوى المستفيدة منها صفة «الحرب الشرعية». وكلنا يتذكر أمثلة على ذلك، وبخاصة في الخمس عشرة سنة الماضية حيث قُتل في الحروب مئات الآلاف من المدنيين تحت شعار محاربة الإرهاب، على الرغم من أنّ هذا القتل هو إرهاب مجتمع الأركان ومكتمل الصفات لوصف الفعل بأنه إرهابي .

إشكاليات تحديد المصطلح :

بناء على ما سبق، فإنّ النظرة إلى الفعل وإمكانية وصفه بالإرهاب تعتريها عدة إشكاليات، منها :

1 – أنّ النظرة إلى الفعل ووصفه بالإرهاب أو عدمه تتفاوت **باعتبار العامل السياسي**، أي المصلحة القومية أو القطرية لدولة ما. فقد تصفه دولة بأنه عمل إرهابي، بينما تراه أخرى (فعل مشروع) داخل ضمن أعمال (النضال أو المقاومة).

2 – كذلك تختلف باعتبار **منفّذ الفعل**، فالعمل الذي ترتكبه دولة معيّنة قد لا يوصف بأنه عمل إرهابي[5]، بينما لو قامت بالعمل نفسه جماعة داخل دولة فإنه قد يوصف بأنه عمل إرهابي، على الرغم من أن دائرة الخطر التي تترتب على الفعل الإرهابي الذي تتسبب فيه الدول أوسع بمراحل مـمّا تُحدثه الأعمال الإرهابية التي تمارسها الجماعات أو الأفراد.

3 – **النطاق الجغرافي** لمسرح الفعل يؤثّر في وصفه بالإرهاب، وقد اختلف المتخصصون في ذلك، وتجادلوا في الجواب المعلّق لسؤال يتكرر : متى يوصف الفعل بأنه إرهاب دولي ؟ ومتى يوصف بأنه محلّي ؟ هذا إذا سلّمنا أنهم اتفقوا ابتداءً على وصف العمل بأنه «إرهاب».

4 – ومن إشكاليات تحديد مصطلح للإرهاب **حصره في أفعال أو جرائم معيّنة**، على الرغم من أن هناك أفعالاً وجرائم إرهابية خرجت من هذا الوصف، لا لشيء إلا لعدم ذكرها في مفاهيم الإرهاب التي أوردها المتخصصون والمهتمون. هذا بالإضافة إلى أن الزمن ومتغيرات العصر قد تستدعي أعمالاً إجرامية إرهابية لم يستطع العقل – فيما مضى – استيعابها فضلاً عن وصفها وتصنيفها.

5 – ومن إشكاليات مفهوم الإرهاب التي لم تتطرق إليها جهود كثير من المتخصصين الذين حاولوا وضع مفاهيم محددة للإرهاب **اقتصارهم على الجانب المادي** للفعل أو الجريمة الإرهابية، على الرغم من أنّ هناك جرائم وأعمالاً إرهابية مقتصرة على الجانب المعنوي فقط، مثل التخويف وإثارة

الفزع بين الآمنين. ولا شك أن ذلك قصور في مفهوم الإرهاب إنْ هو اقتصر على الجانب المادي دون المعنوي.

6 – ومن الإشكاليات التي ترددت كثيراً في كتابات المتخصصين عن مصطلح الإرهاب هي إطلاق صفة (المشروع) و(المشروعية) على الفعل أو الجريمة. وذلك مثل قولهم: (الفعل غير المشروع)، أو (الجرائم غير المشروعة).

7 – فهل هناك جريمة مشروعة وأخرى غير مشروعة؟ ثم مَنْ يحدد مشروعية الفعل من عدمها حتى يمكن أن نصفه بأنه فعل إرهابي أو غير مشروع؟ إنّ كلمة «المشروعية» هي أيضاً مفردة فضفاضة أضيفت إلى مفهوم مختلف فيه فزادته غموضاً والتباساً.

إشكاليات التعاطي الإعلامي مع المصطلح :

يواجه الإعلام العربي إشكاليتين مهمّتين في تعامله المهني مع مصطلح الإرهاب. **الإشكالية الأولى** هي تأثره بالآلة الإعلامية الغربية ونظرتها للأحداث، **والثانية** مسايرته للأنظمة السياسية العربية المتغيّرة التي تؤثر في وجود رؤية مطّردة وثابتة للمصطلح ودلالاته.

1 - التبعية للإعلام الغربي :

الآلة الإعلامية الغربية لا تقل سطوة وهيمنة عن النفوذ السياسي للغرب في المنطقة العربية، وتأثير ما تروّج له من مصطلحات سياسية وأمنية وعسكرية يبدو واضحاً على وسائل الإعلام العربية.

الآلة الإعلامية الغربية تمارس عملية صناعة مصطلحات سياسية وأمنية وعسكرية بالمواصفات والمقاييس التي تخدم المصالح الغربية في المنطقة، ومن ثم تبدأ في تصدير هذه المصطلحات من خلال التدفق المعلوماتي الكثيف. وحيث إنّ الأحداث الساخنة تقع دوماً في الدول العربية، وحيث إنّ المصالح الغربية تتكدس في هذه المنطقة أيضاً فإنّ وسائل الإعلام العربية لم تكن بمعزل عن الهيمنة الغربية، أو على أقل تقدير تحت تأثير هذه الهيمنة في رؤيتها للأحداث، ومن ثمّ في المضامين التي تبثها.

ومصطلح «الإرهاب» هو أحد أهم هذه المصطلحات التي راجت في وسائل الإعلام العربية بمعانيه ودلالاته التي أرادها الغرب أن تصل. ولأنّ هذا المصطلح متلوّن في الغرب ذاته، فإن التبعية للآلة الإعلامية الغربية زادته غموضاً، إذ أضافت إليه تقلبات الحكومات العربية في رؤيتها لمفهوم الإرهاب مـمّا زاده ظلمات بعضها فوق بعض.

2 - التبعية للأنظمة السياسية:

لم تكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة، وما صاحبها من حرب الأفكار والمصطلحات هي الوحيدة التي جعلت الإعلام العربي في دوامة من التيه وغياب الهوية نتيجة للضغوط السياسية التي يتلقاها الإعلام العربي من الآلة الإعلامية الغربية.

إذ لم تبرح هذه العاصفة أن تهدأ، وتبعاتها تكاد أن تنجلي حتى عصفت بالوطن العربي ثورات شعبية تقلّب فيها الإعلام العربي كما الأنظمة السياسية. حدث ذلك في الدول التي شهدت مجتمعاتها هذه الثورات، أو تلك التي تأثرت بأحداثها وتقلباتها ونتائجها.

في هذه الظروف السياسية تجاذبت مصطلح «الإرهاب» تيارات وأحزاب وجماعات، كلّ يحاول تطويع المصطلح وفق توجهاته وأيديولوجياته ومقاصده ومصالحه.

وكان الإعلام العربي قطب الرحى في هذه التجاذبات المختلفة في مقاصدها، والسريعة في وتيرتها. كلّ من يقفز إلى كرسيّ الحكم والسلطة يُوجّه إعلامه وفق أيديولوجيته السياسية، وهو ما أنتج اضطراباً في الرؤية لدى المؤسسات الإعلامية، ومن ثَمَّ في وعي الشعوب التي تفاوتت أفهامها لمعنى المصطلح تبعاً لمن يوجّه الرسالة الإعلامية ويهيمن على صياغة دلالاتها.

يبدو غموض المصطلح واضحاً في التراكم المعرفي الذي أفرزته المؤسسات الإعلامية، كما ظهر أيضاً في استخدامات النخب السياسية والثقافية له، وهو ما أثر أيضاً في مستوى الوعي المعرفي لدى الشعوب.

إنّ مواكبة مؤسسات الإعلام العربي للتوجهات المتقلّبة للأنظمة السياسية في الخمس سنوات الماضية – على وجه التحديد – وعدم استقلاليتها أسهم بشكل كبير في عدم

الاتفاق على مفهوم محدد لمصطلح «الإرهاب»، وهذه إشكالية لا تزال مؤسسات الإعلام العربي تعاني منها. وبالتالي فإنه من الصعوبة أن يصل الإعلام العربي إلى مفهوم متفق عليه لهذا المصطلح، ما لم يكن لمؤسساته هوية ترتبط بمصالح الشعوب الثابتة، وليس الأنظمة السياسية المتغيرة.

معايير مقترحة لتحديد المصطلح :

ابتداءً لا بد من تقرير حقيقة أنه لا يمكن الاتفاق على مصطلحات معيّنة تكون صالحة لكلّ حداثة أو قضية في كل زمان.

ذلك أن الظروف متغيرة، والدوافع مختلفة، والأسباب متنوّعة. لكن يمكن الوصول إلى معايير معيّنة يمكم تطبيقها على كل فرد أو جماعة أو دولة ترتكب فعلاً يمكن وصفه بـ العمل الإرهابي، أو وصف الفاعل بأنه إرهابي.

ومن هذه المعايير ما يلي:

- الأعمال غير المشروعة التي تجرّمها المواثيق والقوانين الدولية.

- أن يُحدث العمل أضراراً في الأرواح أو الممتلكات، سواء على الأفراد أو الجماعات أو الدول.

- أن يكون العمل منسقاً ومنظماً، يخدم فكرة معيّنة تسعى في غايتها إلى تحقيق مطالب دينية أو سياسية أو عنصرية، أو نحوها.

- القضايا الكبرى للأمة العربية والإسلامية – مثل قضية فلسطين – يجب أن تكون قضية كل الدول العربية ووسائل إعلامها.

- وبالتالي فإنّ أيّ عمل شرعي لمقاومة الاحتلال الصهيوني يجب أن يوصف بأنه نضال من أجل التحرير، وأن لا تخضع وسائل الإعلام العربية لأيّ ضغوطات أجنبية للتأثير على هذا المفهوم، سواء من الحكومات أو وسائل الإعلام الأجنبية، وبخاصة الغربية منها.

تحديد المصطلح :

في ضوء المعايير السابقة، يمكن اقتراح مفهوم محدد لمصطلح الإرهاب بحيث يسهم النقاش في تطويره ثم اعتماده في التغطية الإعلامية العربية :

الإرهاب هو: « **كلّ عمل على الأرض مسبوق بإرادة، ينفّذه أفراد أو جماعات أو دول، تجرّمه المواثيق والقوانين الوطنية أو الدولية، ويُحدث أضراراً معنوية أو مادية في الأرواح والممتلكات بهدف تحقيق أهداف دينية أو سياسية أو عرقية**».

المراجع

1 - بل حتى الدول ذات التجانس الديني مثل منظمة التعاون الإسلامي، أو المصالح السياسية مثل الاتحاد الأوروبي، وغيرها من المنظمات والهيئات الدولية لم تستطع الوصول إلى مفهوم متفق عليه للإرهاب.

2 - ديفيد دومك. الإرهاب مفهوم غامض على النطاق الدولي. بحث منشور في كتاب: السعوديون والإرهاب: رؤى عالمية. غيناء للنشر، الرياض، ط1، 1426 هـ 2005 م، ص ص 30 - 57 .

3 - رئيس المجلس الوطني للعلاقات العربية الأمريكية.

4 - جون دوك أنثوني. التلوّن الغربي والإرهاب : عرض موجز لكلفة باهظة. بحث منشور في كتاب : السعوديون والإرهاب: رؤى عالمية. مرجع سابق، ص ص 248 – 279 .

5 - هناك اتجاه في الفكر الغربي يرفض الاعتراف بمسمّى (إرهاب الدولة). وفي ظني أنّ ذلك يعود إلى أن الدولة لا يمكن أن تلجأ إلى أعمال إرهابية تجاه غيرها إلا إذا كانت من الدول ذات القوة والتسلط.

خـلاصـة النقـاش العـــام

بدأت حصّة النقاش بطرح إشكاليّة : أليس من الضروريّ، قبل أن نتحدث عن المقاربة الإعلاميّة للظاهرة الإرهابية والتعاطي مع أحداثها وعوارضها،أن نتناول أسبابها ؟. فجرثومة الإرهاب لها مَنبَت خارجيّ، ومنبَت داخليّ. ولا يخفى مخطّط استهداف الإسلام والعرب بخلق عدوّ، فكان الإرهاب. وفي هذا الإطار يُوجدون مصطلحات تصرّ على ذكْر الإسلام والعرب ويستعملونها. والمطلوب مقاومة هذه الخطّة الشاملة، وإعادة تقديم صورة الإسلام الصحيحة . والرسالة الأولى للإعلام العربيّ، هي أن يجعل الأمّة جارية مع الحياة، تحلّ مشاكلها بنفسها، وتطوّر فكرها، وتتجنّب الفتن الداخليّة، ويعمل أفرادها جميعًا على مقاومة الآفة. ومن المستغرب أيضًا أنّ الإعلام العربيّ لم يتحدّث عن استهداف الآثار، ولمْ يُحدّد مفهومها : هل هي أوثان أم شاهد على الحضارة يعطي قوّة لمجابهة المستقبل ؟



كما أكّد النقاش على ضرورة النظر في أسباب الإرهاب وإعادة بناء فكره المفرز له، لا معالجة النتائج.

كما تتأكّد الحاجة إلى بناء وعي عامّ شامل للقائم بعملية الاتصال إلى جانب التدريب التقني. وليست الدعوة إلى تكوين خلية أزمة في المؤسسة الإعلامية بذات جدوى كبيرة، لأنّ المؤسسة الإعلامية ذاتها ينبغي أن تكون بأكملها خليّة أزمة. والمطلوب أن يقع الرفع من مستوى هذه المؤسسات قبل أن نواجه الظاهرة بفريق معيّن، وأن تتوفّر الحرَفيّة والمهَنيّة العاليتان.

وينبغي أن تكون المعركة شاملة، وينخرط فيها كلّ المجتمع، ويكون الخطاب الإعلاميّ مُوَجَّهًا لكل الشرائح الاجتماعيّة، ويكون هذا الخطاب على كلّ الوسائط، في اعتدال، ويصل إلى الآخر بلُغته، ويَضبط برامج إيجاد مناعة ضدّ الإرهاب بعد القضاء عليه.

ولا يمكن التفكير في كيفية التعاطي الإعلامي مع الإرهاب إذا لمْ يتمّ البحث في علاقة هذه الآفة بالسياسة والتمويل.

فليس هناك أبحاث في هذا الجانب، والتناول الإعلاميّ العموميّ العربيّ منقوص جدًّا ويشكو الكثير من الهَنات.

وقد رصد بعض الحاضرين حالة التخبّط عند الإعلاميّين بسبب عدم جاهزيّتهم لمواجهة الظاهرة، بسبب نقص المهارات، والتخصّص، وبسبب ظروف محيطة. وهُم مطالَبون بتنوير الرأي العامّ، وتقديم المعلومة والخبر، والتوضيح، وتشكيل رأي عامّ عربيّ موَحّد، وفي الوقت نفسه مطالبون بأن لا يُعطوا فرصة للإرهابيّين لامتطاء وسائل الإعلام، وأن لا يجعلوا الإرهاب أكسيجين هؤلاء المتطرّفين، وأن لا ينقلوا الصوَر والأحداث، وأن لا يعينوا الإرهابيّين على سحْب المجتمع إلى ساحتهم، وإيصال جرائمهم إلى المتواطئين والحاضنة الشعبيّة والمثقّفين، ومزيد استقطاب أنصار ومتعاونين، ونشر الرعب والفتنة والإحباط، وزرع انعدام الثقة بين الحكومات وشعوبها. وقد أصبح «تبييض الإرهاب» تهمة الصحافيّ.

فالإخباريّون يبْدون في حيْرة وعجز عن أداء مهمّتهم، والواقع يحتاج إلى الكثير من العمل والوقت، حتى يكون للعرب ما يُمكن أن يُسمّى بـِ «إعلام الإرهاب». ولا بُدّ

من خطّة استراتيجيّة في التأطير، والتفكير في إيجاد تخصّص يمكّن الصحافيّ من التعاطي الرشيد مع الظاهرة، بعيدًا عن الارتجال.

كما أشار بعض المناقشين إلى أنّ الاستراتيجيّة العربيّة لمواجهة الإرهاب هي المشكل، لأنّ كتابات زعماء تنظيم القاعدة مثلا رسموا منذ نهاية القرن الماضي المسارات الكبرى لعملهم من سنة2000إلى2020، وكانت الجماعات الإرهابيّة منذ انطلاقتهم يعتمدون على التقنيات الحديثة ووسائط الاتصال.

والسؤال هاهنا : ماهي الرسائل الإعلاميّة التي توجهها الجماعات الإرهابيّة، حتى نبْنيَ عليها ؟. فالمطلوب هو إنتاج استراتيجية عربيّة أصيلة وأصليّة تنطلق من الواقع العربيّ لمواجهة الخطر.

ولا يمكن أن يشكّل انخراط جلّ الوسائل الإعلاميّة في التيّارات الطائفيّة إلا عائقًا يزيد الأزمة استفحالاً. كما أنّ نعت الإرهابيّين بـ «الفئة الضالّة» ليس سليمًا لأنّه يعكس رؤية دينيّة للمشكلة، ولا يعين على معالجة جذريّة وشاملة.

من جهة أخرى، تمّ التأكيد على أنّ إرهاب اليوم يختلف تمامًا عن الصورة التقليديّة التي نحملها في أذهاننا عنه. فهو ظاهرة فكريّة قبل أن يكون عملاً ميْدانيًّا، وهو منظومة فكريّة ومخابراتيّة. وللأسف أكثر وسائل الإعلام تتعامل معه على أنه مجرّد تفجير أو عمليّة انتحاريّة أو اغتيال..إلخ...

ومن الملحّ اليوم أن يتوجّه الخطاب الإعلاميّ إلى الجمهور العريض المتعاطف مع داعش، والذي يبرّر الإرهاب.

ومع كلّ هذا، لاحظ المشاركون أنّ الهيئات الإعلاميّة بدأت تتأهّل في المجال، حيث ركّزت بعض اجتماعات منسقي التبادل البرامجي، مثلاً، على كيفيّة معالجة الخبر الأمنيّ. وأفادت إحصائيّة2014 أن عدد الأخبار الأمنيّة وصل 1353 بارتفاع بنسبة21%.

كما أنّ الأخطاء في التغطية العربيّة للأحداث الإرهابيّة طبيعيّة في إعلام لا يزال يتدرّب على المعالجة المهَنيّة المحكَمة. فكبريات الصحف الفرنسيّة العريقة تعرّضت

للّوْم بسبب الإخلال باحترام الذات البشريّة، وبالحفاظ على النظام العامّ، وبسبب بثّ صوَر لعمليات أمنيّة جارية، والتحدّث عن أشخاص مختفين حيث يوجَد الإرهابيّون...

واقترح المناقشون على الاتحاد :

- بناء شراكات واستراتيجيّات وأُطُر إعلاميّة عالميّة، لأنّ الحرب على الإرهـــاب لا حدود لها.
- التعاون مع هيئات المجتمع المدنيّ، والمؤسسات الأكاديميّة، ومؤسسات البحْث، ..
- تشكيل فريق عمل يُعنى بإعداد المرجعيّة الأخلاقيّة، والدليل المهنيّ.

وقد تركّزت ردود المحاضرين على أنّ الورشة هي ورشة تفكير لا تدريب، وأنها نجحت في الحثّ على التفكير في استراتيجيّة إعلاميّة وورشات تدريبيّة.

تعليق رئيس الجلسة

أ. صلاح الدين معاوي

كانت المداخلات في صميم الموضوع المطروح، وكانت بحقّ عروضًا قيّمة وثريّة، وإضافات مهمّة جدًّا، وأفكارًا نيّرة، وبحوثًا معمّقة تَعرّفْنا من خلالها إلى آراء أصحاب التخصّص. وقد كان النقاش فرصة لإعطـــاء حركيّة للأطروحات المعروضة، وتبادل الأفكـــار مع مقدّميها.

وفي اعتقادي أنّ الحلّ في المعالجة الإعلامية للإرهاب، لا يكمن في أن نكوِّن أقسامًا متخصّصة في الإرهاب بهيئاتنا الإعلاميّة، بقدْر ما هو في الإسراع بوضع مدوّنة سلوك إعلاميّة ملزِمة لكلّ الإعلاميّين في أيّ مجال إعلاميّ، نحن اليوم في حاجة ملحّة إليها ، تنير السبيل، وتعطي الإطار المهني الأخلاقي العام الذي يجب أن يلتزم به كلّ الإعلاميين في معالجة قضية الإرهاب. وأقترح أن يتبنّـى الاتحاد وضع هذه المدوّنة.

إنّ المعالجة الإعلاميّة ينبغي أن تكون شاملة لكلّ أنواع وأنماط العمل الإبداعيّ الإعلامي، من أخبار وغيرها من البرامج، وهي تهمّ كلّ الإعلاميّين دون استثناء. وقد أصبحت الظاهرة الإرهابيّة الشغل الشاغل والحدث الأبرز اليوم في أخبارنا وحياتنا العامّة. ومن المؤسف حقًّا أن تكون هذه المجموعات الإرهابيّة على قدْر كبير من المهارة والحرَفيّة في استعمال الميديا وتقنيات التواصل، مع أنها تظهر بهيئات بدائيّة وتحمل فكرًا متخلّفًا وتقترف جرائم وحشيّـــة لا علاقة لها بثقافة التمدّن والرقيّ وحضارة العصر.

الوثيقة الصادرة عن الورشة الدولية
حول
التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب

تقدّمت اللجنة العلميـــة فـــي نهاية أعمال الورشة بالاقتـــراحـــات والتوجّهات العامة التاليـــة :

نقاط الضعف :

- غياب سياسات تحريرية واضحة المعالم يعالج في إطارها الصحافيون القضايا الإرهابية.
- قلّة الصحافيين المتخصّصين في تغطية قضايا التطرّف والإرهاب.
- سيطرة الطابع الإخباري على تغطية أحداث التطرّف والإرهاب.
- هيمنة الطابع الانفعالي والاستعراضي والأيديولوجي على التغطية الإعلامية للتطرّف والإرهاب.
- هيمنة الاعتبارات السياسية على المعايير المهنية في تغطية قضايا التطرّف والإرهاب.
- عدم التزام البعض بالمعايير الأخلاقية في تناول قضايا الإرهاب.

- غياب التدريب وإعادة التأهيل والتعليم الـمستمر لتكوين إعلاميين متخصّصيـن في التعاطي مع قضايا التطرّف والإرهاب.

الإجراءات العملية لتطوير التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب:

1. **إنشاء وحدة إعلام متخصّصة في التعاطي مع قضايا التطرّف والإرهاب.** هذه الوحدة تكون على مستوى كل هيئة إعلامية – إذاعة أو تلفزيون – تتبع إدارة الأخبار. وتنظر في الإشكاليات المطروحة وتحدّد احتياجاتها.

   ويشرف عليها مدير الوحـدة. وهـي تتكوّن من مجموعة من الصحافيين المتميّزين والمتخصّصين للتعامل مع قضايا التطرّف والإرهاب والأزمات، من خلال استخدام مختلف الأنواع الصحفية : أخبار، روبورتجات، تحقيقات، مقابلات، تحليلات، دراسات، أفلام وثائقية، ومضات تحسيسية.

   صحافيو هذه الوحدة يتخصّصون في التعاطي مع الإرهاب من خلال العمل الميداني، والورشات التدريبية والتعليم المستمر والتكوين داخل البلاد وخارجها.

2. **وضع استراتيجية واضحة المعالم للتعامل مع قضايا التطرّف والإرهاب.**تكمن الاستراتيجية التي يقترحها الاتحاد للتعامل مع قضايا التطرّف والإرهاب في وضع خطة شاملة لا تكتفي بتقديم الأخبار بطريقة مهنية (بعيدة عن الانفعالية والمبالغة والانسياق وراء الأيديولوجيا ...) بل تتكفّل بالتوازي بتحليل أسباب التطرّف والإرهاب، فتكثّف من البرامج الحوارية مع المختصّين في علم الاجتماع

وعلم النفس، والأديان، والشؤون الأمنية، والتربوية، والاقتصاد، وغيرهم حتى توفر للجمهور المعلومات الكافية لفهم أسباب الانسياق وراء النشاط الإرهابي.

وتكون هذه البرامج مدعومة بالأفلام الوثائقية والتقارير، والومضات الإشهارية ولقطات من الأفــــلام التي تتناول قضية الإرهاب، وبعض الأغاني التــي تحــثّ علــى نبذ العــــنف وخــطاب الكراهية وتدعــو إلــى الوحــدة الوطنية والتماسك الاجتماعي ودعم القيم الدينية والأخلاقيــة وغيرها، فضلا عن دعوة الشخصيات المؤثّرة والتي تُتّخذ قدوة (في مجالات الرياضة، والسينما، والمسرح، والفكر، والدين... للمساهمة في بعض الحملات أو الومضـــات الإشهاريـــة التوعوية، لما لهم من تأثير في الجمهور.

وهكذا تكون السياسات الإعلامية المعتمدة على امتداد السنوات القادمة مرتكزة أساسا على تناول الظاهرة الإرهابية من جميع جوانبها، وباعتماد مقاربات متنوّعة.

وعلى هذا النحو يكون الإعلام قادرا على التعاطي مع اللحظة التاريخية التي تمرّ بها المجتمعات العربية.

ويمكن للاتحاد أن يتبنى تنسيق إنتاج برامج ذات جدوى وتتوفّر فيها الجودة وتكون بمثابة نماذج أو عيّنات تفيد بقية الهيئات عند تنفيذها.

3. **الاهتمام بالأنواع الصحفية المختلفة لتغطية قضايا الإعلام والإرهاب.** يجب ألاّ تقتصر تغطية التطرّف والإرهاب على الأخبار

فقط والجري وراء الإثارة والسبق الصحفـــي، بل ينبغي التركيـز على الأنواع الصحفية ذات البعد التحليلي والاستقصائي.

ذلك أنّ إيلاء صحافة الاستقصاء ما تستحقّه من أهمّية في هذه المرحلة، كفيل بمساعدة الجمهور على فهم الظاهرة الإرهابية بطريقة مستمرّة، وعلى مواكبة نسقها.

4. **إنتاج مضاميـن إعلامية تساهم في مكافحة التطرّف والإرهاب** (الدراما، الموسيقى، برامج الأطفال، برامج وثائقية، ومضات توعوية...).

المنتَج الإعلامي العربـــي حول التطـرّف والإرهــاب يكاد يقتصر على الأخبار. والتركيز على الأخبار لا يحقق الهدف من إعلام ملتـــزم ومسؤول ويساهـم فـــي محاربـــة الإرهـــاب والقضـــاء عليـــه.

هذا يعني أنّ المؤسسات الإعلامية مطالبة بالاستثمار في تكوين الكادر الإعلامي المتخصّص وفي وضع موازنات معتبرة للإنتاج.

ويمكن للاتحاد أن يحفّز المبدعين في هذا المجال، من خلال تخصيص جائزة ضمن مهرجانه للإذاعة والتلفزيون، تُرصد لأفضل الأعمال المنجزة في موضوع مكافحة الإرهاب.

5. **إنشاء وحدة رصد لدراسة التغطيات الإعلامية المختلفة لقضايا التطرّف والإرهاب.** هذه الوحدة تكون على مستوى كلّ هيئة إعلامية – إذاعة، تلفزيون – وتعمل بالتنسيق مع وحدة إعلام التطـرّف والإرهاب والأزمات للوقوف على نقاط القوة ونقاط الضعف وتزويد الصحافيين بالنماذج الناجحة والنماذج الفاشلة.

تتكون الوحدة من باحثين متخصّصين في الإعلام والاتصال ومتمرّسين على الإحصاء وتحليل المضمون. ويقع الحرص على نشر نتائج الرصد، حتى يتمكّن الإعلاميون من تعديل عملهم وتطويره وتجنّب تكرار الأخطاء نفسها.

6. **التخلّي عن خطــاب العنف والكراهية والتحـريض فــي الــخــطــاب الإعلامــي** الذي يعالج قضايا التطرّف والإرهاب.

عادة ما تخرج بعض المؤسسات الإعلامية عن العمل الإعلامي الحرفي والمسؤول والملتزم، حيث تستخدم خطابا ولغة وأسلوبا تقوم على الكراهية والتحريض وإقصاء الآخر وغير ذلك من الأساليب التي تنمّ عن ضعف المهنية لدى الصحفي، وكذلك ضعف إلمامه بموضوع التطرّف والإرهاب من الناحية التاريخية والسياسية والأيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

وهنا يجب على المؤسسة الإعلامية أن تقوم بنقد ذاتي وباجتماعات دورية لتقييم مختلف الأعمال التي عالجت قضايا الإعلام والتطرّف والإرهاب والأزمات.

7. **إصدار مدوّنة سلوك وميثاق أخلاقيات** يتمّ فيه ضبط قواعد التعامل مع الأحداث الإرهابية. ينبغي لكلّ مؤسسة إعلامية – إذاعة أو تلفزيون – بالتنسيق مع الصحافيين ومختصّين وأكاديميين وباحثين، أن تعمل على إصدار مدوّنة سلوك وميثاق أخلاقيات يكونان بمثابة المرجع الأساسي الذي يحدّد السبل والطرق والآليات المختلفة للتعامل مع قضايا التطرّف والإرهاب، بمهنية ومسؤولية، وفي إطار الأخلاق والقيم التي تؤمن بها المؤسسة والمجتمع.

8. **تنظيم دورات تدريبية دورية ومستمرّة** لتنمية مهارات الصحافيين المتخصّصين في تغطية التطرّف والإرهاب والأزمات.

تُوكل هذه المهمّة إلى اتحاد إذاعات الدول العربية من خلال مركزه العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني وذلك بعقد دورات تدريبية وورش عمل لتأهيل الصحافيين ولإمدادهم بالمهارات اللازمة قصد التعاطي مع قضايا التطرّف والإرهاب والأزمات. ويجب التركيـز هنا على التدريب على مختلــف قضـايــا الإرهــاب من زوايا عــدّة :

الــمفاهيــم والــمصطلحــات، مهــارات الكتابــة، الأنواع الصحفية وخاصة التحقيقات والربورتاجات، البرامج الحوارية، الخبراء والمختصّين، الأبعاد الأخلاقيــة...الخ. والتأكيــد أيضا على تقديــم عيّنات مختلفــة لتعامل وسائل الإعلام (محلية ودولية) مع قضايا التطرّف والإرهاب.

فعلى كلّ مؤسســة إعلاميــة أن ترشّــح صحافــيين أعضــاء فــي وحدة الإعــلام الــمتخصّــص في قضايا التطرّف والإرهاب، وكذلك أعضاء مرصد متابعة التغطية الإعلامية لقضايا التطرّف والإرهاب.

كما يتعيّن متابعة المتدرّبين من خلال تكوينهم وتدريبهم، ومتابعة أعمالهم في الميدان، من أجل النقد والتحليل والوقوف على الإيجابيات والسلبيات.

وتدعو الحاجة إلى إقامة هذه الورشــات التدريبية بصفــة مستمرّة ومنظّمــة ودائمــة، على أن تُعقد أربع دورات فــي السنــة الواحــدة على أقلّ تقدير.

9. **تطوير أشكال وأساليب التفاعل مع الجمهور والجهات ذات الصلة.** وهذا يعني إشراك الجمهور والمجتمع المدني من خلال البرامج التفاعلية المباشرة والحوارية، ومن خلال المساهمة في إثراء النقاش حول موضوع التطرّف والإرهاب وانعكاساته على الفرد والمؤسسة والمجتمع.

فالإرهاب هو قضية الجميع ومسؤولية الجميع، وهذا ما يحتّم على المؤسسات الإعلامية أن تفتح حوارا صريحا وشفّافا وديمقراطيا مع الجمهور.

كما يتعيّن سبر آراء الجمهور من حين إلى آخر حول تعاطي المؤسسة الإعلامية مع قضايا التطرّف والإرهاب، لمعرفة توجّهات الرأي العام في المجتمع بخصوص ظاهرة الإرهاب، لأنّ الجمهور في نهاية المطاف هو المستهلك النهائي للرسالة الإعلامية.

ومن المهمّ بمكان الانتقال من مرحلة ضرب الوصاية على الجمهور، إلى مرحلة تشريكه في النقاش وعرض البدائل والحلول.

الطباعـــة:
أوربيس للطباعة
1، نهج العربيّة السعوديّة ـ 1002، تونس
الهاتف: 229 280 71 (216+) - الفاكس: 231 280 71 (216+)
البريد الالكتروني: orbis@gnet.tn

يعتبر الإرهاب ظاهرة العصر التي يعاني منها الفرد والمجتمع والدولة. وبالرغم من أن الظاهرة قديمة قدم البشرية وعرفتها الإنسانية منذ العصور الغابرة ، إلا أنها في العقود الأخيرة انتشرت بسرعة فائقة جدا، وأصبحت أداة من أدوات الممارسة السياسية ووسيلة تستعمل لطرح القضايا والمطالبة بالحقوق والوصول إلى الرأي العام المحلي والدولي، كما أضحت بامتياز وسيلة لإدراك الرأي العام والتأثير في صناعة القرار. ما هي العلاقة يا ترى بين وسائل الإعلام والإرهاب ؟ وكيف تتصرّف المؤسسات الإعلامية والقائمون عليها مع ظاهرة معقّدة لها انعكاسات وتداعيات عديدة وخطيرة على مختلف الأصعدة وفي شتى المجالات ؟

...كان موضوع الإعلام وعلاقته بالإرهاب محلّ درس معمّق ونقاش واسع في مستوى اتحاد إذاعات الدول العربية وأجهزته الفنية ولجانه الدائمة منذ ما يفوق العقد من الزمن، وعلى امتداد سنة 2014 بصفة خاصة، حيث تمّ إفراد بند قار في اجتماعاتها يتعلّق بمكافحة ظاهرة الإرهاب والتعاطي الإعلامي معها، والبحث في العلاقة بين وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ووسائط الاتصال الحديثة والإرهاب...



I. S. B. N. : 978-9938-9516-2-2